

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
مختارات
من الشعر الجاهلي
اختارها وعلق عليها
أحمد راتب النفاخ
نشر وتوزيع
مكتبة دار الفتح بدمشق
ص.ب ٤٧٥

مختارات من الشعر الجاهلي

اختارها وعلق عليها
أحمد راتب النفاخ

نشر وتوزيع
مكتبة دار الفتح بدمشق
ص ب ٤٧٥

أ — امرؤ القيس

أ ـ قال ـ وهي معلقته ★ :

★ ـ أثبتنا هذه القصيدة من رواية أبي سعيد عبـد الملك بن قريب الأصمعي كما وردت في شرح ديوان امرىء القيس للأعلم الشنتمري ، ص ٨ — ٢٦ (طبعة دار المعارف ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم). وأثبتنا في الحواشي ماذكره محقق الديوان ، : ص ٣٦٧ — ٣٧٦ — من اختلاف الرواية فيها في مختلف نسخ الديوان وشروحه ، وشروح المعلقات ، واجتزأنا بالإحالة عليه عن ذكر المصادر إلا ما دعت مناسبة إلى ذكره .

وقد جاء في الاخبار ما قد يفيد الشك في نسبة هـذه القصيدة ـ أو أبيات منها — إلى امرىء القيس ؛ فقد نقل البطليوسي في شرحه لديوانه عن هشام بن محمـــد الكلبي أن أعراب كلب ينشدونها لابن خذام ، على حين حكى ابو أحمد العسكري في كتابه : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٢١١ عن أبي حاتم أن ابن الكلبي كان يقول : سمعت رواة أعاريب كلب وعلماءها يذكرون أن أبياتاً من أول هذه القصيدة لابن خذام ، وأن ابن خذام هذا أول من بكى في الديار . وقد حكى هذا الخبر الإمام ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ، ص٤٥٦ بتحديد أدق ، فنقل عن هشام أن أعراب كلب كانوا إذا سئلوا : بماذا بكى ابن حمام [أو ابن خذام] الديار ؟ أنشدوا خمسة أبيات متصلة من هذه القصيدة ، ويقولون : إن بقيتها لامرىء القيس . وابن خذام [أو ابن حمام] هذا هو الذي ذكره امرؤ القيس في قوله :

عوجا على الطلل المحيـــل لعلنا   نبكي الديار كما بكى ابن خذام

ويروى : « ابن حذام » و « ابن حمام » و « خدام » أيضاً . =

١ قِفا نَبْكِ مِن ذِكْرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ وحَوْمَلِ

٢ فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها   لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنوبٍ وشَمْأَلِ

= إلا أن خبر هشام هذا لا ينهض حجة على ما أطبق عليه ثقات الرواة من تصحيح نسبة هذه القصيدة لامرىء القيس ، لاضطراب الرواية عن هشام من جهة ، ولتفرده بالخبر وهو متهم من جهة أخرى ، على أن رواية ابن حزم عنه – وهي أشبه الروايات بأن تكون المحفوظة – تثبت أن جملة القصيدة لامرىء القيس ، وإن كان قد دخل فيها أبيات من شعر ابن خذام ، وأوثق مما حكي عن هشام ما حكاه العسكري في كتابه السالف ذكره ، ص : ٢١٢ – ٢١٣ عن أبي عبيدة أن أبا الوثيق – وهو راوية أعرابي من بني جعفر بن كلاب – أنشده بيتاً واحداً من هذه القصيدة لابن خذام ، وهو :

كأني غداة البين يوم تحملوا   لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وانظر خزانة الأدب ٢/٢٣٤ .

فجملة القصيدة ثابتة لامرىء القيس لا ريب فيها ، إلا أنه لا شك أيضاً أنه قد زيد فيها ما ليس منها ، كأكثر ما أثبتناه في الحواشي من زيادات انفردت بها بعض الروايات ولا سيما ما انفرد بزيادته أبو زيد القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب ؛ فإنه نكرة مجهول لا يكاد يعرف عنه ولا عن أكثر من يروي عنهم شيء .

☆ ☆ ☆

(١) السقط – بتثليث السين وسكون القاف – : منقطع الرمل . واللوى : حيث يلتوي الرمل ويرق . والدخول وحومل : موضعان . وأكثر ما يروى : « .. بين الدخول فحومل » وكان الأصمعي يدفع هذه الرواية .

(٢) توضح والمقراة : موضعان . والرسم : ما لا شخص له من الآثار . وعفا الرسم : درس . والجنوب : ريح تأتي عن يمين القبلة . والشمال : ريح تهب من قبل الشام =

٣ ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عرَصَاتِهـا وقيعانِها كأنـهُ حَبُّ فلفُـلِ

٤ كأنّي غداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحمَّلوا لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

٥ وقوفاً بهـا صَحْبي عليَّ مَطِيَّهمْ يقولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَمَّلِ

= عن يسار القبلة . ويقال : نسجت الريح الربع ، إذا تعاورته ريحان طولاً وعرضاً.

وقد زاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

رُخاءٌ تسحُّ الريـحُ في جنباتها كساها الصَّبا سَحْقَ المُلاءِ المُذَيَّلِ

والريح الرخاء – بضم الراء – اللينة السريعة . وسحّ الماء والمطر : سال من فوق واشتد انصبابه ، وأسند للريح هنا مجازاً . والصبا : ريح تأتي من جهة المشرق . والملاء : جمع ملاءة ، وهي الإزار . والسحق : الثوب الخلق البالي .

(٣) الأرآم : البيض من الظباء ، واحدها رئم . والعرصات : جمع عرصة . وهي الساحة . والقيعان : جمع قاع ، وهو المكان المستوي الواسع في وطاءة من الأرض يعلوه ماء السماء ويستوي نباته . ويروى : « ترى بعر الصيران ... » والصيران : جمع صوار ، وهو القطيع من الظباء والبقر .

وقال ابن الأنباري في شرح القصائد السبع : « روى هذا البيت أبو عبيدة ، وقال الأصمعي : هو منحول لا يعرف ، وقال : الأعراب يروونه فيها » . اهـ ومن بعده نص التبريزي أن هذا البيت وتاليه مما يزاد في هذه القصيدة . ومن ثم خلت منها بعض الروايات .

(٤) البين : الفرقة . وتحمل القوم : ارتحلوا . والسمر : شجر له شوك ، واحدته سمرة . والحنظل نبت ثمره مر وله حرارة تدمع منها العين . ونقف الحنظل : استخرج حبه . وإنما شبه نفسه بناقف الحنظل ، لأن الناقف لا يملك سيلان دمعه .

(٥) الأسى : الحزن الشديد . والتجمل : الصبر والأخذ بما هو أجمل . وزاد =

٦ وإنّ شفائي عَبرةٌ إنْ سَفَحْتُها وهلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ

٧ كَدِينِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وَجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

٨ ففاضتْ دموعُ العينِ منّي صَبابةً على النَّحْرِ حتّى بلَّ دَمْعي مِحْمَلي

٩ ألا رُبَّ يومٍ لكَ مِنْهنّ صالحٍ ولا سيّما يومٌ بدارةِ جُلجُلِ

= صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

فَدَعْ عَنْكَ شَيْئاً قد مضى لِسَبيلِهِ ولكنْ على ما غالكَ اليومَ أَقْبِلِ

وَقَفْتُ بها حتّى إذا ما تردَّدتْ عَمايَةُ مَحْزونٍ بِشَوْقٍ مُوكَّلِ

قوله : « ... ما غالك » أي ما ألحق بك أذية وشراً ؛ يقال : غال فلاناً كذا وكذا ، إذا وصل إليه منه شر . والعماية : الضلالة والجهالة .

(٦) سفح الدمع : صبه ويروى: «...لو سفحتها»،ويروى : « دمعة مهراقة » وهراق الدمع : صبه ، مثل سفحه ، وأصله : أراق، ثم أبدلت همزته هاء . قال الأعلم : « والمعوّل — هنا — من العويل والبكاء ، وأنه يقول : واعولاه ! ويحتمل أن يكون من التعويل على الشيء : أي أن البكاء على الرسوم لايجدي شيئاً ، فلا ينبغي أن يعول عليه » . اه

(٧) الدين : العادة . ويروى « كدأبك . . » وهي بمعنى الأولى . ومأسل : موضع .

(٨) الصبابة : رقة الشوق . والمحمل : سير يحمل به السيف .

(٩) دارة جلجل : موضع يقال له الحمى ، والدار والدارة واحد . ويروى : « ألا رب يوم صالح لك منهما » و « ألا رب يوم لي من البيض صالح » ولا مزاحفة بالكف في هاتين الروايتين . ويروى : « ولا سيما يوما ... » .

١٠ ويومَ عقرتُ لِلعَـذارى مَطِيّتي فَياعَجَبا مِنْ رَحْلِهـــا المُتَحَمَّلِ

١١ يَظَلُّ العَذارى يَرْتَمِين بِلَحْمِهـــا وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

١٢ ويومَ دَخلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزةٍ فقالتْ : لكَ الوَيْلاتُ إنّكَ مُرْجِلي

---

(١٠) يروى : « فياعجبا لرحلها ... » و « فياعجبي لرحلها .. » و « فياعجباً من كورها. . » . والرحل : مركب للبعير والناقة ، ومثله الكور . يريد أن صواحبه توزعن متاعه لما نحر لهن ناقته ، فحملت كل منهن شيئا ، فهو يعجب لذلك . وزاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

ويا عَجَبا من حَلّها بَعْـــدَ رَحْلِها ويا عَجَبا للجازرِ المُتَبـــذِّلِ

الحل : مصدر حلّ بالمكان ، إذا نزل به . والجـازر : اسم فاعل من جزر الناقة ، أي نحرها وقطعها . والمتبذل من الرجال : الذي يلي العمل بنفسه .

(١١) الدمقس : الحرير الأبيض . وهدابه : هدبه . ويروى « فظل العذارى ». وزاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

تُدارُ علينا بالسَّديفِ صِحافُها ويُؤْتى إلينـــا بالعبيطِ المُثَمَّلِ

السديف : السنام المقطـع . والعبيط : لحم الناقة التي ذبحت لغير ما علة ، وهو أيضاً الطري غير النضيج من اللحم . والمثمل ، من قولهم : ثملت الطعام ، أي أصلحته .

(١٢) الخدر : الهودج : وهو من مراكب النساء . وعنيزة : إحدى صواحبه اللاتي نحر لهن ناقته ، وكانت حملته معها على بعيرهـــا . وقوله : « .. إنك مرجلي » أي تاركي أمشي راجلة .

١٣ تقولُ ، وقدْ مالَ الغَبِيطُ بنا معاً   عَقَرْتَ بعَيري ياامْرأَ القَيْسِ فانْزِلِ

١٤ فقلتُ لها : سيري وأرخي زِمامَهُ   ولا تُبْعِدِيني مِنْ جَناكِ المُعَلَّلِ

١٥ فمِثْلَكِ حُبْلى قدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعاً   فأَلْهَيْتُها عن ذي تَمائمَ مُغْيَلِ

---

(١٣) الغبيط : الهودج ، أو قتبه .

(١٤) الجنى : ما يجنى من الشجر ، قال الأصمعي : جعلها بمنزلة شجرة لها جنى ، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقبلها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة وثمرها . والمعلل : الشاغل الملهي . ويروى : « ولا تبعدينا ... » و « لا تبعديني عن... » . وزاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

دَعِي البَكْرَ لا تَرْثي لهُ من رِدافِنا   وهاتي أَذيقينا جَناةَ القَرَنْفُلِ

بِثَغْرٍ كَمِثْلِ الأُقْحُوانِ مُنَوَّرٍ   نَقِيِّ الثَّنايا أَشْنَبٍ غيرِ أَثْعَلِ

البكر : الفتي من الإبل . والرداف : ركوب إنسان خلف آخر . والثنايا : الأسنان التي في مقدم الفم ، وهي أربع ثنايا ثنتان من فوق وثنتان من أسفل . والأشنب : وصف من الشنب – بفتحتين – وهو رقة الأسنان وعذوبتها . والأثعل : وصف من الثعل ، وهو تراكب الأسنان .

(١٥) يروى : فمثلك ... ومرضع » . وقوله : « ... ذي تمائم » يعني صبيا علقت عليه التمائم ، وهي العود التي تعلق على الصبيان ، واحدتها تميمة . والمغيل : المرضع وأمه حبلى . ويروى : « ... عن ذي تمائم محول » أي له من العمر حول ، وهو السنة بتمامها .

١٦ إذا مابكى مِنْ خلفِها آنحرَفتْ له بِشِقٍ ، وشِقٌ عِنْدَنا لم يُحَوَّلِ

١٧ ويوماً على ظَهْرِ الكَثِيبِ تعذّرتْ عليّ ، وآلتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

١٨ أفاطمُ ، مهلاً بعضَ هذا التَدلُّلِ وإنْ كنتِ قد أزْمعْتِ صَرْمي فأجْمِلي

١٩ وإنْ كنتِ قد ساءتْكِ منّي خَليقةٌ فسلّي ثِيابي مِنْ ثِيابكِ تَنْسُلِ

٢٠ أغرّكِ مِنّي أنّ حُبّكِ قاتِلي وأنكِ مَهْما تأمُري القَلْبَ يَفْعَلِ

---

(١٦) الشق : شطر الشيء ؛ يريد أنه كان يذهلها عن ولدها حتى تميل اليه بهواها. ويروى : « ... انصرفت له × بشق وتحتي شقها ... » و« انصرفت له × بثني وتحتي ثنيها .. » وذكر ابن الأنباري أن أبا عبيدة رواه :

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشق وشق عندنا لم مجلحل

أي لم يحرك ، وذكر أنه يروى أيضا : « إذا ما بكى من حبها .. » .

(١٧) الكثيب : الرمل المرتفع . وتعذرت : تشددت ، وتصعبت . وآلى : حلف . وقوله : « لم تحلل » أي لم تستثن من يمينها .

(١٨) الصرم : القطيعة . وأزمع الأمر : عزم عليه . ويروى : « .. قد أزمعت قتلي » وذكر ابن الأنباري أنه يروى : .. أزمعت هجري » .

(١٩) : يروى : « وإن تك قد ساءتك ... » والخليقة : الشيمة والطبيعة . وقال الأعلم : « معنى قوله : « سلي ثيابي من ثيابك تنسل » أي أخرجي أمري من أمرك ، أي إن كان في خلقي مالا ترضينه فاقطعي أمري من أمرك . ويقال : نسل الريش ينسيل وينسُل ، إذا سقط » . اه

(٢٠) زاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

وأنّكِ قَسّمْتِ الفؤادَ فَنِصْفُهُ قَتيلٌ ونِصْفٌ في حَديدٍ مُكبَّلِ

٢١ وما ذَرَفتْ عَيْناكِ إلاّ لِتَقْدَحي بِسَهْمَيْكِ في أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

٢٢ وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤها تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيْرَ مُعْجَلِ

٢٣ تجاوزتُ أحراساً وأهوالَ مَعْشَرٍ عليَّ حِراصٍ لو يُشِرّونَ مَقْتَلي

---

(٢١) قال الأعلم : « قوله : « ذرفت » أي سال دمعها . وأراد بالسهمين العينين . والأعشار : القطع والكسور ؛ يقـــول : ما بكيت إلا لتجرحي قلباً معشراً ، أي مكسراً ، ولم تبكي لأنك مظلومة ، والقدح ها هنا : الخـــرق والتأثير في الشيء . والأعشار إنما هي في الاناء ، يقـــال : برمة أعشار أي متقطعة . ويروى : « لتضربي بسهميك » ويكون تفسيره على ضربين : أحدهما مثل الذي تقدم ، والآخـر أنه يقول : ماذرفت عيناك إلا لتذهبي بقلبي كله ، كالرجل الذي يأخذ المعلى والضريب ، وهمـا سهمان من سهام القمار ، ولهما عشرة أنصباء ، والجزور تقسم عشرة أعشار . وهـذا مثل ضربه لذهابها بقلبه كله » اه

(٢٢) قال الأعلم : « شبه المرأة بالبيضة لبياضها ورقتها ، وأضافها إلى الخدر لأنها مكنونة غير مبتذلة . وقوله . « غير معجل » أي لم أفعله مرة ولا مرتين فأعجل عنـه ؛ ولكن فعلته مراراً » . اه وحكى ابن الأنباري في تفسير قوله : « غير معجل » قولاً آخر ، وهو أنه أراد أنه وصل إليها وتمتع على تمهل وتمكث ولم يعجل ولم يذعر .

(٢٣) قال الأعلم : « معنى يشرون » يظهرون » أي هم حراص لو يظهرون قتـلي من غيظهم علي . ويروى « يسرون » أراد : لو يكتمون مقتلي ، وذلك لا يخفى لنباهتي وموضعي في حسبي » . اه

ويروى : « تخطيت أهوالا إليها ومعشرا × علي حراصـا لو يسرون ... »
و « تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا × علي حراصا .. » .

٢٤ إذا ما الثُّرَيّا في السّماءِ تعرَّضَتْ   تَعرُّضَ أثْنـاءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

٢٥ فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيابَها   لَدى السِّتْرِ إلاّ لِبْسَـةَ المُتَفَضِّلِ

٢٦ فَقالتْ : يَمِينَ اللهِ مالكَ حِيلةٌ   وما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجَلي

٢٧ خَرَجْتُ بِهـا تَمْشِي تَجُرُّ وَراءَنا   على أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

---

(٢٤) قال الأعلم : « يقول : تجاوزت هـذه الأهوال والأحراس حيث تصوبت الثريا للمغيب ، وذلك أن الثريا تستقبلك بأولها حين تطلع ، فاذا أرادت المغيب تعرضت، أي أرتك عرضها ، أي ناحيتها ، فشبهها بالوشاح المفصـل ، إذا تلقاك بناحيته . والمفصل : الذي جعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤة . وقال بعض أهل المعاني : أراد بالثريا الجوزاء ، لأن الثريا لا تتعرض ... » . اه

(٢٥) قال الأعلم : « نضت : نزعت . واللبسة : هيئة اللباس . والمتفضل : اللابس ثوبا واحدا » . اه

وقال ابن الانباري : « معناه : ليس عليها من الثياب إلا شعارها ، وهو ثوبها الذي يلي جسدها ، وتقوم وتقعد فيه وتنام . يقول : جئتها بعد هدء من الليل . ويروى : « فجئت وقد ألقت لنوم ثيابها » . اه

(٢٦) قال الأعلم : « قوله : « مالك حيلة » أي احتيال ، أي تجيء والناس حولي ، والعماية : الجهالة ، وهو من عمى القلب » . اه وحكى ابن الأنباري عن محمد بن حبيب في تأويل : « مالك حيلة » أن معناه : لا أقدر أن أحتال في دفعك عني . ويروى : « .. عنك الغواية » وهي مصدر غوى مثل الغيّ ، أي الضلال . وانجلى الامر : تكشف.

(٢٧) المرط : كساء من خز وقد يكون من صوف . والمرحـل : الموشى بأعلام كالرحـال . ويروى : « فقمت بها امشي ... » و « خرجت بها أمشي ... » و « على إثرنا أذيال ... » .

٢٨ فلمّا أَجزْنا ساحةَ الحيِّ وانْتحى   بنا بَطْنُ حِقْفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَلِ

٢٩ اذا الْتفتَتْ نَحْوي تضَوَّعَ رِيحُها   نسيمَ الصَّبا جاءتْ برَيّا القَرَنْفُلِ

٣٠ إذا قلتُ : هاتي نوّليني تَمايلتْ   عليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيّا المُخَلْخَلِ

---

(٢٨) أجاز المكان : قطعه . وانتحى : اعترض . والبطن من كل شيء : جوفه . والحقف : رمل منعرج . وركام : بعضه فوق بعض . والعقنقل . المنعقد المتداخل .

ويروى : « .. بطن خبث ذي حقاف » و « .. بطن خبت ذي قفاف » والخبت : بطن من الأرض غامض . والقفاف : جمع قف ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع .

وقال ابن الأنباري : « قال بعض أهل اللغة : لا يجوز « انتحى بنا بطن خبت » لأن الخبت : المستوي من الأرض ولا يكون فيه ركام ، والحقف يكون وسط الرمل» ثم ذكر أنه يروى : «... وانتحى × بنا ثني رمل ذي قفاف » .

(٢٩) تضوع الريح : تحرك وانتشر . والصبا : ريح تهب من قبل المشرق . والريا : الرائحة الطيبة . ويروى : « إذا قامتا تضوع المسك منهما » والبيت عند أصحاب هذه الرواية يقع بعد البيت السابع .

(٣٠) قال الأعلم : « قوله : « نوليني » من النوال ، وهو العطية ، ومعنى « تمايلت » عطفت ، والهضيم : الضامر . وقوله « ريا » أي ممتلئة لحما وشحما في موضع الخلخال من ساقيها ، أي ليست بناتئة العظام » . اهـ والكشح : الخاصرة . ويروى : « هصرت بفودي رأسها .. » وهصر : جذب وثنى . وفودا الرأس : جانباه . ورواية ابن الأنباري : « مددت بغصني دومة .. » والدومة : واحدة الدوم ، وهو ضرب من الشجر ، شبه المرأة بالدومة في طولها واعتدالها وشبه كثرة الشعر بأغصان الدومة . وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى : « مددت بفودي رأسها .. » .

٣١ مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غَيْرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

٣٢ كَبِكْرِ مُقاناةِ البَياضِ بِصُفْرَةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غَيْرُ المُحَلَّلِ

٣٣ تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وتَتَّقي بِناظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

---

(٣١) المهفهفة : الخفيفة اللحم التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن . والمفاضة المسترخية البطن . والترائب : جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من الصدر . والسجنجل : المرآة بالرومية ، وقيل : هو قطع الفضة وسبائكها . وذكر ابن الأنباري أن ابا عبيدة رواه : « .. مصقولة بالسجنجل » وقيل في تفسير السجنجل على هذه الرواية : هو الزعفران ، وقيل ماء الذهب والزعفران .

(٣٢) قال الأعلم : « البكر هنا : البيضة الأولى من بيض النعام . وخصها لأن الأولى لا يخلص بياضها خلوص سائرها ، وهي ايضاً الدرة التي لم تثقب . يريد أن المرأة بيضاء يخالط بياضها صفرة ، وكذلك لون الدر . وقوله : « غذاها غير الماء » يعني المرأة ، والنمير : الماء العذب الناجع في البدن ، يعني أنها نشأت بأرض مريئة . ومعنى « غير المحلل » أي لم ينزل عليه فيكدر . وقيل : معنى « غذاها نمير الماء » أي غذا الدرة ماء البحر ، وجعله نميرا لأنه موافق للدرة مُغَذٍّ لها ، اذ لا تكون إلا فيه . وقوله : « غير المحلل » أي لا ينزل عليه لأنه ملح لا يتغذى به . ويروى برفع « غير » وخفضه ونصبه ». اه ويروى : « كبكر المقاناة .. » و « غير محلل » .

(٣٣) الأسيل : الخد السهل . والناظرة : العين . ووجرة : اسم موضع ، يشبه عينها بعين ظبية من وحش وجرة . والمطفل من الظباء : ذات الطفل ، قال ابن الأنباري : « والمطفل أحسن نظراً من غيرها ، لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة » . ويروى : « .. وتبدى عن شتيت » أي عن ثغر شتيت ، أي متفرق ما بين الثنيتين ، يريد أن أسنانها غير متراكبة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « تصدّى وتبدي .. » أي تتعرض لتنظر .

٣٤ وجيدٍ كَجيدِ الرِّئْمِ لَيسَ بِفاحشٍ إذا هيَ نَصَّتْـــهُ ولا بِمُعَطَّلِ

٣٥ وفَرْعٍ يُغشّي المَتْنَ أسْوَدَ فاحمٍ أثيثٍ كَقِنْوِ النَّخْـــلةِ المُتَعَثْكِلِ

٣٦ غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ المَداري في مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

٣٧ وكَشْحٍ لَطيفٍ كالجَديلِ مُخَصَّرٍ وَساقٍ كَأُنبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

---

(٣٤) الرئم : الظبي الأبيض . وقوله : « ليس بفاحش » أي ليس بكريه المنظر فاحش الطول . وقوله : « نصته » أي نصبته ورفعته . والمعطـل : الذي لا حلي عليه . وذكر العسكري في كتاب « شرح ما يقع فيـه التصحيف والتحريف » ص : ٢٢١ — ٢٢٢ — أن رواية الأصمعي : « نصته » بالصاد غير المعجمة مشددة ، ورواية غيره : « إذا هي نضته » بالضاد المعجمة مخففة ، ومعناه . أبرزته و كشفته . وفات العسكري أن البيت لا يتزن على هذه الرواية .

(٣٥) الفرع : الشعر الطويل التام . والمتن والمتنة : ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم . ويروى : « وفرع يزين المتن ... » . والفـــاحم : الشديد السواد . والأثيث : الكثير النبات . وقنو النخلة : عذقها ، وهو من النخل كالعنقود من العنب . والمتعثكل : المتداخل لكثرته .

(٣٦) الغدائر : الذوائب ، واحدتها غـــديرة . ومستشزرات : مرتفعات . والمداري : جمع مدرى ، وهو مثل الشوكة يصلح بـــه رأس المرأة . ويروى : « تضل العقاص ... » والعقاص : ما جمع من الشعر كهيئة الكبة . وقوله : « في مثنى ومرسل » يعني منها ما قد ثني ومنها ما لم يثنّ .

(٣٧) الكشح : الخصر . واللطيف : أراد به الصغير الضامر . والجديل . زمام يتخذ من سيور فيجيء حسنا لينا يتثنى . والأنبوب : البردي الذي ينبت وسط النخل . والسقي : النخل الذي يسقى . والمذلل : الذي جمعت أعذاقه لتجنى ، وخص المذلل لأنه يكرم على أهله ويتعاهدونه بالسقي .

٣٨ وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ   أَساريعُ ظَبْيٍ أوْ مَساويكُ إسْحِلِ

٣٩ تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّهـا   مَنـارةُ مُمْسى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

٤٠ وتُضْحي فَتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها   نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تفضُّلِ

٤١ إلى مِثْلِها يَرْنو الحَليمُ صَبابةً   إذا ماٱسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرعٍ ومِجْوَلِ

٤٢ تَسَلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبا   وليسَ صِبايَ عَنْ هَواها بِمُنْسَلِ

---

(٣٨) عطا الشيءَ : تناوله . والشثن : الجافي الغليظ . وظبي : اسم رملة ، وأساريعه : دواب بيض تكون فيه . يشبه أصابعها ونعمتها وبياضها بها . والإسحل : شجر تتخذ منه المساويك .

(٣٩) ممسى : اسم زمان من أمسى . والمتبتل : المنقطع للعبادة .

(٤٠) قال الأعلم : « قوله : « نؤوم الضحى » يقول : لها من الخدم من يكفيها ، فهي لا تهتم بأمرها . وقوله : « لم تنتطق » أي لم تشد عليها نطاقا بعد تفضل . والتفضل : لبس ثوب واحد ، أي ليست بخادم فتتفضل وتنتطق للخدمة » .

(٤١) رنا إلى الشيء : أدام النظر إليه . والصبابة : رقة الشوق . واسبكرت : امتدت وتم طولها . والدرع : قميص المرأة . والمجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة ، يريد أنها شابة بين الصغيرة والكبيرة .

(٤٢) انسلى عنه الهم وتسلّى : انكشف . والعماية : العمى ، أراد الجهل . والصبا : اللهو واللعب . ويروى : « وليس فؤادي عن هواك ... » و« وليس فؤادي عن هواها ... » .

٤٣ أَلا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ أَلْوى رَدَدْتُهُ نَصيحٍ على تَعْذالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

٤٤ وليلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرخى سُدُولَهُ عليَّ بِأَنْواعِ الهُمومِ لِيَبْتَلي

٤٥ فقلتُ لهُ ، لَمَّا تمطّى بجَوْزِهِ وأرْدَفَ أعجازاً وَناءَ بِكَلْكَلِ :

٤٦ ألا أيُّها اللّيْلُ الطَّويلُ ، ألا انْجَلي بِصُبْحٍ وما الإِصْباحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

٤٧ فيالك مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغار الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

---

(٤٣) قال الأعلم : « الألوى : الشديد الخصومة » وقوله : « رددته » أي رددته عن نصيحتي . والمؤتلي : المقصر ، أي لا يقصر في نصحي » . اهـ

(٤٤) السدول : الستور ، واحدها سدْل - بضم فسكون ، أو كسر فسكون. وابتلاه : اختبره .

(٤٥) تمطى : مد مطاه ، أي ظهره . والجوز : الوسط ، ويروى : « .. بصلبه » وهي بمعنى الأولى . وأردف : أتبع . والأعجاز : المآخير . والكلكل : الصدر . وناء بحمله : نهض بجهد ومشقة ، وذهب بعضهم إلى ناء – هنا – مقلوب نأى ، أي بعد .

(٤٦) انجلى الليل : انكشف . وأمثل : أفضل . ويروى : « .. وما الإصباح منك » .

(٤٧) مغار الفتل : أراد حبلاً أحكم فتله . ويذبل : اسم جبل . وفي بعض نسخ الديوان أن ابن حبيب لم يعرف هذا البيت أصلا ، وكذلك نص ابن الأنباري أنه لم يروه الأصمعي ورواه يعقوب . وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى : « .. كأن نجومه × بأمراس كتان إلى صم جندل » وكذلك رواه الزوزني ، وهذه رواية ملفقة من هذا البيت وتاليه .

٤٨ كأنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ في مَصامِها ... بِأَمْراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

---

(٤٨) مصام الثريا : موضعها ومقامها . والأمراس : الحبال ، وهو جمع مرس – بالتحريك – وهذا جمع مرسة . والجندل : الحجارة ، والواحدة منه جندلة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « كأن نجوما علقت .... » .

وقد زاد الطوسي ، والسكري ، وابن الأنباري ، وأبو سعيد الضرير ، والزوزني ، والتبريزي ، وصاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

١ وقِرْبَةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها ... على كاهِلٍ مني ذَلولٍ مُرَحَّلِ

٢ ووادٍ كجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعْتُهُ ... به الذئبُ يَعْوي كالخَليعِ المعيَّلِ

٣ فقلتُ لهُ لمّا عوى إنّ شأنَنا ... طويلُ الغِنى إن كنتَ لمّا تَمَوَّلِ

٤ كلانا إذا ما نال شيئاً أفاتَهُ ... ومن يحترث حَرْثي وحَرْثَك يُهْزَلِ

وقال الطوسي عقب البيت الثالث منها : « وتروى هذه الأبيات لتأبط شرا ، فمن رواها له قال : « فقلت له لما عوى إن ثابتا » . اه وثابت : اسم تأبط شرا ، وقد قال نحو ذلك في نسبتها كل من ابن الأنباري ، والتبريزي . وذكر البغدادي في الخزانة ١/٦٠ أن ممن رواها لتأبط شرا : الأصمعي ، وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني ، ثم قال : « وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك » . اه . على أن ابن قتيبة لم يورد البيت الاول منها ، وزاد بعد ثانيها بيتا . انظر المعاني الكبير ، ص : ٢٠٨ ، ٢٠٩

شرح الأبيات :

١ – عصام القربة : الحبل الذي تحمل به ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق إلى الظهر . والذلول : فعول من ذلت الدابة ذِلا – بالكسر –

= أي سهلت وانقادت . والمرحل : اسم مفعول من رحلته ترحيلا، إذا أظعنته من مكانه وأرسلته . يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه .

٢ – قوله : « وواد كجوف العير . . » العير : الحمار الوحشي ، وفي تفسير هذا التشبيه قولان ، أحدهما أنه مثل لما لا ينتفع منه بشيء ، لأن جوف الحمار لا شيء فيه يؤكل أو ينتفع به إذا صيد، فجوف العير عندهم بمنزلة الوادي القفر . والآخر : أن العير رجل من العمالقة – وقيل : من عاد – وكان له واد مخصب ، وبنون ، وكان على طريقة حسنة ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة أحرقتهم ، فعاد كافراً يعبد الأصنام ، وحمل قومه على ذلك ، فسلط الله على واديه ناراً أهلكته وأخربت واديه . والوادي بلغة اليمن : الجوف – وجاء أن اسم هذا الرجل : حمار بن مويلع ، فعدلت العرب عن ذكر الحمار إلى ذكر العير لأنه في الشعر أخف وأسهل مخرجا . وقد ضربت العرب المثل به في الخراب والخلاء، فقالوا : أخرب من جوف حمار ، وأخلى من جوف حمار . وقيل : أراد بـ « جوف العير » وسط السيف ، والعير : وسط السيف . والخليع : المقامر ، ويقال : هو الذي خلع عذاره فلا يبالي ما ارتكب . والمعيل : الكثير العيال . وفسر ابن قتيبة الخليع بالذي خلعه أهله لجناياته ، وفسر المعيل بالذي ترك يذهب ويجيء حيث شاء .

٣ – قوله « طويل الغنى » هذه رواية الطوسي ، وفسرت بأنه أراد أن همته تطول في طلب الغنى . ورواية الآخرين « قليل الغنى . . . » وفسرها ابن الأنباري بقوله : « أنا لا أغني عنك وأنت لا تغني عني شيئا ، أي أنا أطلب وأنت تطلب ، فكلانا لا غنى له ». اهـ وتبعه في هذا التفسير التبريزي .

٤ – قوله : « ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل » يعني من يكسب كسبي وكسبك لا يستغن ، لأنه يعيش من الخلس ولا يقتني . وقيل معناه : من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده ، وقيل : معناه : من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبتك في هذا الموضع مات هزلا ، لأنهما كانا بواد لا نبات به ولا صيد .

★ ★ ★

٤٩ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا   بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

٥٠ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً   كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

٥١ كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ   كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ

٥٢ مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى   أَثَرْنَ غُبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ

---

(٤٩) الوكنات : مواضع الطير التي تبيت فيها ، واحدتها : وكنة . ويروى : « ... في وكراتها » أي أعشاشها . والمنجرد : الفرس القصير الشعر ، وذلك من العتق . وفسر أيضاً بالماضي في السير . والأوابد : الوحوش ، واحدتها آبدة ، وقوله « قيد الأوابد » جعله قيداً لها لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر .

(٥٠) قال الأعلم : « يقول : إذا أردت الكر على العدو وأنا عليه وجدت ذلك عنده ، وكذلك إذا أردت الفرار منهم ، ثم قال : « مقبل مدبر » فالمقبل هو المكر ، والمدبر هو المفر ، يعني أن هذه الأشياء عنده . وشبه صلابته وصلابة حافره بالجلمود (وهو الصخرة) وجعل الجلمود منحطا من فوق الجبل ، لأن ذلك أصلب له ، وأسرع لوقوعه ، وكأنه شبه سرعة الفرس وصلابته به » . اهـ

(٥١) الكميت : الأحمر إلى سواد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . ويروى : « حاذ متنه » أي وسط متنه . والصفواء : الصخرة الملساء . والمتنزل : النازل عليها . يصف سلاسة ظهره لاكتناز لحمه وامتلائه فيقول : إن اللبد لا يستقر على متنه بل يزل كما يزل المتنزل على صخرة ملساء .

(٥٢) مسح : يعني يسح العدو سحا مثل سح المطر ، وهو انصبابه . والسابحات من الخيل : التي تبسط أيديها إذا عدت فكأنها تسبح . والونى : الفتور . والكديد =

٥٣ على العَقْبِ جَيّاشٍ كأنّ ٱهتزامَهُ إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

٥٤ يُطيرُ الغُلامَ الخِفَّ عَنْ صَهَواتِه ويُلوي بأَثْوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ

٥٥ دَريرٍ كخُذْروفِ الوَليدِ أمَرَّهُ تَقَلُّبُ كَفَّيْـــهِ بِخيطٍ مُوَصَّلِ

٥٦ له أَيْطلا ظَبْيٍ وساقا نَعامـــةٍ وإرْخاءُ سِرحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ

= ماغلظ من الأرض . والمركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها . ويروى : « أثرن الغبار .. » ويروى : « ... بالكديد السمثول » والسمول : الجوف الواسع من الأرض .

(٥٣) العقب : جري بعد جري . وجياش : كثير الجيشان ، وهو الغليان . واهتزام الفرس : صوت جوفه عند الجري . والمرجل : القدر . ويروى : « على الذبل جياش ... » و « على الضمر جياش ... » . والذبل والذبول واحد ، والضمر : الضمور .

(٥٤) الخف : الخفيف . ويروى : « يزل الغلام الخف ... » . وصهوة الفرس : موضع اللبد منه . وألوى بالشيء : ذهب به ، والمثقل : الثقيل .

(٥٥) درير : سريع خفيف في العدو . والخذروف : عويد مشقوق في وسطه يشد بخيط ويمد فيسمع له حنين . والوليد : الغلام . وأمره : جعله يمر ، أي يسرع . وقوله : « تقلب كفيه ... » يعني تقليبه إياها بإدارة الخذروف . ويروى : « تتابع كفيه ... » وقوله : « بخيط موصل » يعني أنه لعب به حتى خف وأخلق وملس ، فتقطع خيطه ، فوصل ، فهو أسرع لدورانه .

(٥٦) يروى : « له إطلا ... » والأيطل ، والإطل – بكسر ففتح : الخاصرة . والإرخاء : جري ليس بالشديد . والسرحان : الذئب . والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معا . والتتفل : ولد الثعلب .

٥٧ كأنَّ على الكتفينِ منه إذا انتحَى مَداكَ عروسٍ أو صَراية حَنظلِ

٥٨ وباتَ عليهِ سَرْجُهُ ولِجامُهُ وباتَ بِعَيْنِي قائماً غيرَ مُرْسَلِ

٥٩ فَعَنَّ لنا سِربٌ كأنَّ نِعاجَهُ عَذارى دُوارٍ في المُلاءِ المُذَيَّلِ

٦٠ فأدبَرْنَ كالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجيدٍ مُعَمٍّ في العَشيرةِ مُخْوَلِ

---

(٥٧) انتحى : اعترض . والمداك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب ، يريد أنه يبرق كما يبرق المداك ، وجعله مداك عروس ، لأنها قريبة عهد بسحق الطيب ، فمدا كها براق . والصراية : الحنظلة الصفراء البراقة . ويروى : « كأن سراته لدى البيت قائما × ... أو صلاية .. » . وسراة الفرس : أعلى ظهره . والصلاية : كل حجر عريض يدق عليه عطر ، أو هبيد ، وهو حب الحنظل . والصلاية أيضاً : الفهر ، وهو الحجر يملأ الكف ، قال في اللسان (صلي) بعد إنشاده عجز البيت على هذه الرواية : « أضافه اليه — أي إلى الحنظل — لأنه يفلق به إذا يبس » . اه

(٥٨) قال الأعلم : « يعني أنه كان مرتقباً للصباح ليصيد فلم يحط عنه سرجه ولجامه . وقوله : « وبات بعيني قائما » أي حيث أراه لكرامته علي . وقوله « غير مرسل » أي لم أهمله لأني مستعد لركوبه » . اه

(٥٩) عن له : عرض له . والسرب : القطيع من البقر والظباء . ودوار — بفتح الدال وضمها : صنم لأهل الجاهلية كانوا يدورون حوله . والملاء : الملاحف ، واحدتها ملاءة . والمذيل : الطويل المهدب . ويروى : « في ملاء مذيل » .

(٦٠) قال الأعلم : « شبه بقر الوحش في بريقهن وما فيهن من البياض والسواد بالجزع ، وهو الخرز . والمفصل : الذي فصل بينه باللؤلؤ ، وهو أصلح للخرز . وقوله : « بجيد معم في العشيرة مخول » أي بعنق صبي كريم العم والخال ، وخص الخرز بأن يكون بجيد هذا المعم لأنه لا يكون إلا نفيسا منتخبا » . اه

٦١ فأَلْحَقَنا بالهادياتِ ودُونَـــهُ جَواحِرُهـــا في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ

٦٢ فعادى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكاً ولم يُنضَحْ بِمـــاءٍ فيُغْسَلِ

٦٣ وظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِواءٍ أو قَـــديرٍ مُعَجَّلِ

٦٤ ورُحْنا وراحَ الطِّرْفُ يُنْفُضُ رأْسَهُ مَتى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيـهِ تَسَهَّلِ

---

(٦١) قال الأعلم : « قوله : « فألحقنا بالهاديات » أي ألحقنا الفرس بالمتقدمات من البقر . والجواحر : ما تخلف منها . والصرة : الجماعة . ومعنى « لم تزيل » لم تفرق . أي جمع الفرس بين أواخرها وأوائلها فلم يفت منها شيء » . اهـ ويروى : « فألحقه . . . » .

(٦٢) قال الأعلم « العداء : الموالاة . وقوله : لم ينضح بماء » أي لم يعرق ، وأراد بالماء هنا العرق ، والمعنى أنه صاد قبل أن يجهد ويعرق فيكون كأنه قد غسل » . اهـ

(٦٣) قال الأعلم : « الطهاة : الطباخون . والصفيف : المرقق . والقدير المعجل : المطبوخ في القدر ، وجعله معجلا ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيــد ويستطرفونه ، ويصفونه في أشعارهم . وحمل قوله : « أو قدير معجل » على معنى : من بين صفيف شواء ، أو طابخ قدر » . اهـ

(٦٤) قال الأعلم : « الطرف : الفرس السريع ، وقيل : هو الكريم الطرفين . وقوله : « متى ماترق العين » يقول : هو حسن الأعلى والأسفل ، فالناظر اليه يصعد فيه النظر ويصوبه عجبا به . ويحتمل أن يريد : أنه لعتقه وتمام خلقه إذا ارتفعت عين الناظر اليه بالنظر راعه منظره ، فخشي إصابته بعينه ، فصوب رأسه وكف عنه نظره » . اهـ

ويروى : « ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه » أي يرتد عنه خيفة إصابته بالعين .

ويروى : « . . . العين فيه تسفل » .

وزاد أبو سهل بعد هذا البيت :

٦٥ كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ عُصارةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

٦٦ وأَنتَ إذا اُسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

٦٧ أحارِ ترى بَرْقاً كأَنَّ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

كأنّي وأبدانَ السّلاحِ غُدَيَّةً غدا غِبَّ رَيْعانِ السَّوامِ بأَجْدَلِ

مِنَ الطّامحاتِ الطرفِ ضارٍ كأنّهُ على الجمرِ حتى يَسْتَغيثَ بمأكلِ

= والأبدان : جمع بدن، وهو الدرع القصيرة . وغدية : تصغير غدوة . وغب ريعان السوام : بعده بيوم . وريعان كل شيء : أوله . والسوام : الإبل السائمة التي ترعى . والأجدل : الصقر . والطامح : البعيد النظر . والضاري : الجريء على الصيد، قد تعوده .

(٦٥) قال الأعلم : « قـــوله : « كأن دماء الهاديات بنحره » شبه دم الوحش بصدر هذا الفرس بعصارة الحناء على الشيب ، وإنما أراد : بشيب قـد غسل عنه الحناء ، مرجل . وعصارته : ما عصر منه . وإنما أراد أن حمـرة الدم بصدره كحمرة الخضاب في الشيب ، ولا يريد أنه أشهب ، لأنه قد وصفه بالكمتة ، ومن زعم أن العرق قـد يبس بنحره فابيض فقد خلط أيضاً ؛ لأنه نفى عنه العرق بقوله : « لم ينضح بماء فيغسل » . اه

(٦٦) قال الأعلم : « الفرج : مابين رجليه . والضافي : الذنب الطويل . وقوله : « فويق الأرض » أي ليس بالطويل فيطأ عليه ، ولا بالقصير فيبعد عن الأرض . والأعزل : الذي يكون ذنبه في ناحية ، وهو مكروه » . اهـ ويروى : « ضليع إذا استدبرته ... » والضليع من الخيل والإبل: القوي المنتفج الجنبين . وموقع البيت عند أصحاب هذه الرواية بعد البيت : ٥٦ .

(٦٧) قال الأعلم : « الوميض : لمع البرق . وقوله : « كلمع اليدين » ، شبه =

٦٨ يُضيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ   أهانَ السَّليطَ في الذُّبالِ المُفَتَّلِ

٦٩ قَعَدتُ له وصُحبَتي بَيْنَ حامرٍ   وبينَ إكامٍ بُعْدَما مُتَأمَّلي

٧٠ وأضحى يَسُحُّ الماءَ عن كُلِّ فيقَةٍ   يَكُبُّ على الأذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ

= انتشار البرق وتشعبه بحركة اليـدين وتقليبهما . والحبي : ما حبـا من السحاب ، أي عرض لك وارتفـع ، ويقال : هـو المتداني . والمكلل : الذي في جـوانب السماء كالإكليل ، ويقال : هو الذي بعضه على بعض » . اه ويروى : أصاح ترى ... » وصاح : ترخيم صاحبي .

(٦٨) السنا الضوء . والسليط : الزيت . وأراد بقوله : « أهان السليط ... » أنه أكثر منه ولم يضن به على مصابيحه . والذبال : الفتائـل ، واحدتها ذبالة . ويروى : « أمال السليط .. » وفسر بعضهم هذه الرواية بأنه أمال السليط مع الذبال ، يريد أنـه يميل المصباح إلى جانب فيكون اشد اضاءة لتلك الناحية من غيرها . وزعم بعضهم أنـه من المقلوب ، وأن تقديره : أمال الذبال بالسليط ، اذا صبه عليه . وكان الأصمعي – فيما حكى ابن الأنباري – يدفع هذه الرواية ويذهب إلى أنه لا معنى لها .

(٦٩) قال الأعلم : « قوله : « قعدت له » يعني البـرق أنظر من أين يجيء . وحامر : موضـع . وقوله : « بعد مامتأملي » يريد بعد ما تأملته ، أي تأملته من مكان بعيد » . اه

ويروى « قعـدت وأصحابي له بين ضارج × وبين العذيب ... » . وضـارج والعذيب : موضعان .

ويروى : « وبين اكام .. » وهو جبل بالشام .

(٧٠) قال الأعلم . « الفيقة : ما بين الحلبتين ، يريد أن السحاب يسح المطر ثم =

٧١ وتَيْماءَ لم يَترُكْ بها جِذعَ نَخْلَةٍ ولا أُطُماً إلا مَشيداً بِجَنْدَلِ

٧٢ كأنَّ طَمِيَةَ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والغُثّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

= يسكن شيئاً ثم يسح، وذلك أغزر له ، فجعل مابين السحين بمنزلة الفيقة ، وهوأن تحلب الناقة ثم تترك شيئاً ثم يعادإلى حلبها ، فما بين الحلبتين فيقة وفواق . والكنهبل : ماعظم من شجر العضاه . والدوحة : الكثيرة الورق والأغصان . فيقول : قلع السيل الكنهبل من أصله فألقاه على وجهه ، وضرب الأذقان مثلا ، و « عن » ها هنا بمعنى : بعد » . اه

ويروى : « فأضحى يسح الماء حول كتيفة » و « فأضحى يسح الماء في كل تلعة ». وكتيفة – بهيئة التصغير – اسم موضع . والتلعة : مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض .

(٧١) تيماء : اسم موضع . والأطم : البيت المسطح . ويروى : « ولا أجما .. » والأجم – بضمتين – كالأطم وزنا ومعنى ، قال الأعلم : « يقول : لم يدع هذا السيل بيتا مبنيا بجص وحجارة إلا هدمه ، إلا هذا المشيد بجندل ، فإنه سليم لقوته ، وهذا أحسن ما قيل فيه » . اه

(٧٢) يروى : « وكأن به رأس المجيمر غدوة »و« كأن ذرا رأس المجيمر غدوة » و « كأن قليعة المجيمر .. » ويروى : « .. من السيل والأغثاء .. »

وطمية : اسم جبل . والمجيمر : أرض لبني فزارة . والغثاء – بضم الغين ، وتخفيف الثاء وتشديدها – ما يطفو على الماء من زبد وما يحتمله من ورق الشجر ونحوه .

وزاد الطوسي بعد هذا البيت :

كأنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ رَحيقاً من سُلافٍ مُفَلْفَلِ

وزاد آخرون هذا البيت في غير هذا الموضع ، ورواه بعضهم : « صبحن سلافا من رحيق .. » والمكاكي جمع مكاء – بضم الميم وتشديد الكاف – وهو طائر . والجواء : =

٧٣ كأنَّ أباناً في أفانينِ وَدْقِهِ كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

٧٤ وَأَلْقى بِصَحْراءِ الغَبِيطِ بَعاعَهُ نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المُخَوَّلِ

= ما اتسع من الأرض . وصبحن : من الصبوح ، وهو شرب الغداة . والرحيق : الخمر . والسلاف : اول ما يعصر من الخمر . والمفلفل : الذي ألقيت فيه توابله .

(٧٣) أبان : اسم جبل . والأفانين : الضروب والأنواع . والودق : المطر . والبجاد : كساء مخطط . ومزمل : ملتف ، وهو من صفة « كبير أناس » وجره ـ زعموا ـ على الجوار ، وحقه الرفع . قال الأعلم : « شبه هذا الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ضعيف في بجاد » . اه وحكى ابن الأنباري عن أبي نصر أنه قال فيه : « إنما شبه الجبل وقد غطاه الماء والغثاء الذي أحاط به إلا رأسه بشيخ في كساء مخطط ، وذلك أن رأس الجبل يضرب إلى السواد ، والماء حوله أبيض » . اه

ويروى : « كأن ثبيرا في عرانين وبله × كبير .. » وثبير : جبل بمكة . والعرانين : جمع عرنين ، وهو ـ في الأصل ـ الأنف ، أو معظمه ، ويستعار لأول كل شيء ، والوبل المطر العظيم الشديد الوقع .

(٧٤) صحراء الغبيط : الحزن ، وهي أرض بني يربوع . والبعاع : الثقل ، وأراد بإلقاء السحاب بعاعه ، إرساله ماءه . وأراد باليماني تاجراً من أهل اليمن . والعياب : جمع عيبة ، وهي وعاء من أدم يكون فيه المتاع . والمخول : الكثير الخول ، وهم الخدم والأتباع . قال الأعلم : « يقول : نزل هذا المطر بصحراء الغبيط كما ينزل الرجل اليماني ذو العياب المخول ـ أي الكثير المتاع والخول ـ بموضع فلا يكاد يبرح منه ، وخص اليماني لأن اهل اليمن معروفون بالتجارة . ويحتمل أن يريد أن هذا المطر عم هذه الصحراء بالخصب وأنواع النبات والنور ، فكأنما نزل بها تاجر يمان ، فنشر فيها ما في عيابه من البرود وأنواع المتاع والطيب » . اه

=

٧٥ كأنَّ سِباعاً فيه غَرقى غُدَيَّةً   بِأرجائه القُصوى أنابيشُ عُنصُلِ

٧٦ على قَطَنٍ بالشَّيمِ أيمَنُ صَوبِهِ   وأيسَرُهُ على السِّتارِ فَيَذبُلِ

٧٧ وألقى بِبُسيانٍ معَ الليلِ بَرْكَهُ   فأنزَلَ مِنهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنزِلِ

* * *

= ويروى : « ... ذي العياب المحمل » أي الذي قد حمل عيابه ، ورواية ابن حبيب – فيما ذكر ابن الأنباري – : «المحمل» بكسر الميم ، بزنة اسم الفاعل ، ورواه آخرون: « المحمل » بفتحها ، بزنة اسم المفعول. ويروى : « كصرع اليماني .. » ونسب ابن الأنباري هذه الرواية إلى الأصمعي ، ونص أن من رواه كذلك أراد : كما يطرح اليماني ذو العياب الذي معه الحول ما معه اذا نزل بمكان .

(٧٥) يروى : « كأن السباع فيه غرقى عشية » . والأرجاء : النواحي واحدها رجا . والقصوى : مؤنث الأقصى ، وهو الأبعد . والأنابيش: أصول النبت ، سميت بذلك لأنه ينبش عنها . والعنصل : بصل بري . قال الأعلم : « وإنما شبهها بالعنصل لأن الصبيان يجمعونه للعب ثم يرمون به » . اه

(٧٦) يروى : « علا قطنا .. » و .. أعلى الستار .. » . وقطن : اسم جبل في بلاد بني أسد . والشيم : النظر إلى البرق والمطر أين هما . والصوب : نزول المطر . والستار ويذبل : جبلان . ونسب ابن الأنباري إلى الأصمعي أنه رواه : « .. على النباج وثيتل » وهما موضعان .

(٧٧) لم يرد البيت في رواية الطوسي . وبسيان : جبل . والبرك : الصدر ، وأراد بالقاء بركه في المكان حلوله فيه . والعصم : الأوعال ، واحدها أعصم ، والعصمة بياض في أيديها . ويروى : « ومر على القنان من نفيانه » والقنان : جبل لبني أسد . والنفيان : ما تطاير من قطر المطر ، وقطر الدلو .

٢ – وقال عندما لحق بقيصر يستعينه على استرداد ملكه والثأر لأبيه : *

١ سَمالكَ شَوْقٌ بَعْدَما كانَ أَقْصَرا وَحلَّتْ سُلَيْمى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرا

٢ كِنانيّةٌ بانتْ وفي الصَّدْرِ وُدُّها مُجاورةً غَسّانَ والحيَّ يَعْمَرا

* – وهذه القصيدة أثبتناها أيضاً من رواية الأصمعي كما وردت في شرح ديوان امرىء القيس للأعلم ، ص: ٥٦ – ٧١ . وأثبتنا في الحواشي ماذكره محققه ، ص: ٣٩٠ – ٣٩٤ من اختلاف الرواية فيها .

* * *

(١) سما : ارتفع . وأقصر عن الأمر : كف عنه . يريد أن الشوق عاوده واستبدّ به بعد أن كان قد أقلع عنه . وقوّ وعرعر : موضعان . ويروى : « قرن ظبي فعرعرا » و « بطن ظبي .. » وهو أرض لبني كلب .

(٢) قال الأعلم : « قوله « كنانية » أي هي من بني كنانة أو من بلادهم . وبانت : ذهبت وانقطعت عنك وجاورت حيا غير حيك ، وودها باق في صدرك . وصف أنها من بني كنانة ، وكنانة من مضر ، وأنها جاورت غسان ، وغسان من اليمن ، إشارة إلى أن حيها ليس من حيه ، فذلك اشد وأبعد لاجتماعه بها . ويعمر : من بني كنانة ، يريد أنها مرة تجاور في هذا الحي من كنانة ، ومرة تجاور في اليمن » . اه

وأكثر ما يروى : « مجاورة نعمان .. » قال ابن النحاس « نعمان : موضع بناحية مكة ، أي هي كنانية » .

٣ بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحيِّ لَمَّا تَحَمَّلوا   لَدَى جانبِ الأفلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرا

٤ فَشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ لمّا تَكَمّشوا   حَدائِقَ دَوْمٍ أَو سَفيناً مُقَيَّرا

٥ أَوِ المُكْرَعاتِ مِنْ نَخيلِ ابنِ يامنٍ   دُوَيْنَ الصَّفا اللائي يَلِينَ المُشَقَّرا

٦ سَوامِقَ جَبّارٍ أَثيثٍ فُروعُهُ   وعالَيْنَ قِنْواناً مِنَ البُسْرِ أَحْمَرا

---

(٣) تحمل القوم : ارتحلوا . وقوله : « بعينيَّ ظعن الحي .. » يريد أنه أتبعهم نظره حزنا لفراقهم . والأفلاج : الأنهار ، واحدها فلج . وتيمر : موضع . قال الأعلم : « يعني أنهم تحملوا عن المرتبع الذي جمعهم ، وحلوا عند الأفلاج » . اه

ويروى : « بعينيك ظعن الحي لما تحملوا » و « بعينيك ظعن الحي يوم تحملوا » . ويروى : « على جانب الأفلاج من بطن تيمرا » ويروى : « إلى جانب الأفلاج من جنب تيمرا »

(٤) الآل : السراب . وتكمشوا : أسرعوا في السير . والدوم : شجر المقل والنبق . والسفين : جمع سفينة . والمقيّر : المطلي بالقار . شبههم بحدائق الدوم لما في هوادجهم من الألوان المختلفة ، ثم شبههم لمسيرهم في السراب بالسفين .

ويروى « .. في الآل حين زهاهم × عصائب دوم .. » وزهاهم السراب : رفعهم .

(٥) قال الأعلم : « شبههم بالمكرعات ، وهي النخيل المغروسات في الماء ، وهي أنعم النخل وأطولها ، أراد أيضاً اختلاف الألوان في الهوادج مع علوها وارتفاعها . وآل يامن : قوم من هجر لهم نخيل وسفن ، وهجر أكثر البلاد نخلا ، فلذلك خص التشبيه بنخلها . والصفا والمشقر : قصران بناحية اليمامة » اه

(٦) السوامق : المرتفعات الطوال . والجبار من النخيل : ما فات اليد لطوله . والأثيث : الغزير .

٧ حَمَتْهُ بنو الرَّبْداء مِنْ آلِ يامنٍ بأسيافِها حتّى أقرَّ وأَوْقَرا!

٨ وأرْضَى بني الرَّبْداءِ واعْتَمَّ زَهْوُهُ وأَكْمامُهُ حتّى إذا ما تَهَصَّرا

٩ أطافَتْ بهِ جَيْلانُ عِنْدَ قِطاعِهِ تَرَدَّدُ فيهِ العَيْنُ حتّى تَحَيَّرا

= ويروى : « فأثت أعاليه وآدت فروعه » وأثت : كثرت. وآدت فروعه : اشتدت. والقنوان : جمع قنو ، وهو من التمر كالعنقود من العنب. والبسر : التمر قبل أن يرطب. ويروى : « ومال بقنوان » و « وأخرج قنيانا ».

(٧) هذا البيت وتاليه ساقطان من بعض الروايات . وبنو الربداء : زعم بعضهم أنهم قوم من الحبشة . وأقرّ : فسره بعضهم بمعنى استقر ، ولعله من قولهم : « أقرت الناقة » إذا ثبت حملها . وأوقرت النخلة : كثر حملها .

(٨) قال الأعلم : « يقول : أرضى بني الربداء هذا النخل لما رأوا منه من كثرة حمله وتنعمه . ومعنى « اعتم » كمل وتم . والزهو : الأحمر والأصفر من البسر . والأكمام — في هذا الموضع — أقماع البسر ، وإذا تمت قوي البسر واشتد ، وأصل الأكمام : أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . ومعنى « تهصر » : تثنى وتدلى » . اه

(٩) قال الأعلم : « قوله : « أطافت به جيلان » هؤلاء قوم اتخذهم كسرى عمالا بجانب البحرين ليصرموا له النخل . وقوله : « تردد فيه العين » يريد عين الماء ، أي يتعاهد بالسقي ليكمل إدراكه . وقوله : « حتى تحيرا » أي يجري هذا الماء بين هذا النخل حتى ينتهي إلى آخره فلا يجد منفذا فيستوي ويتحير . ويحتمل أن يريد بـ « العين » عين النظر ، أي لحسن هذا النخل والإعجاب به تتردد فيه العين حتى يكل نظرها وتتحير » . اه

ويعزز التأويل الأول أنه روي « وردّت عليه الماء » ويعزز التأويل الثاني أنه روي : « تردد فيه الطرف .. » و « .. عند جداده × وردد فيه الطرفَ .. » وجداد النخل : صرامه وقطافه ، وقد روي : « عند قطافه » .

١٠ كأنَّ دُمى سَقْفٍ على ظَهْرِ مَرْمَرٍ كسا مُزْبِدَ السّاجومِ وَشْياً مُصوَّرا

١١ غَرائِرُ في كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ يُحَلَّيْنَ ياقوتاً وشَذْراً مُفَقَّرا

١٢ وَرِيحَ سناً في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفروكٍ مِنَ المِسْكِ أَذْفَرا

---

(١٠) هذا البيت وتالياته حتى البيت الثامن عشر ساقطة من بعض الروايات .

قال الأعلم : « لم يفسر الأصمعي هذا البيت . وقال أبو حاتم « الدمى : الصور . وسقف : موضع فيه صور (ويقال : هو دير بالشام) وأراد أن تلك الصور مزينة بالجوهر ؛ فشبهها بزهو هذا النخل الذي وصف . والساجوم : وادبعينه . والمزبد : ذو الزبـد . والمصور : الذي فيه تصاوير . هذا تفسير أبي حاتم ، وهو بعيد لا يتحقق . والذي عندي فيه أنه متصل بقوله : « فشبهتهم في الآل لما تكمشوا » فكأنه قصد به إلى تشبيه الظعائن على الإبل وما عليهن من الوشي ، وهو يسري في السراب بالدمى على ظهور الرخام بهـذا الوادي المزبد ، وشبه السراب لبياضه بزبد الوادي . وقوله : « كسا مزبد الساجوم وشيا مصورا » جعل المرمر كالكاسي لهذا الوادي المزبد حتى شبه حمله الدمى بالإبل وعلى الإبل الوشي ، وقد عممن به السراب لكثرته . . » .

(١١) قال الأعلم : « الغرائر : الغوافل عن الدهر لصيانتهن وتنعمهن . والكن : ما يكتن فيه عن الحر والبرد . والشذر : قطع الذهب . والمفقر : المصوغ على هيئة فقار الجرادة ، وهو مربع . وصف أنهن ذوات تنعم وحلي . وهذا البيت لا تصاله بالذي قبله يدل على أنه شبه الظعائن بالدمى لا النخل » . اه

(١٢) قال الأعلم : « قوله : « وريح سنا » منصوب بمعنى قوله : يحلين ياقوتا ؛ لأن معناه : يعطين ويناولن . والسنا : ضرب من الطيب ، وخص الحقـة الحميرية لأن أكثر ملوك العرب من حمير ، فحقتهم تخص بأطيب الطيب . والمفروك : المسك الذي فتقت نافجته (أي وعاؤه) فانتشرت رائحته وقويت . وقوله « أذفرا » الاذفر : القوي الرائحة » . اه ويروى : « يشاب بمفروك . . » أي يخلط ويمزج .

١٣ وباناً وَأَلْوِيّاً مِنَ الهِنْدِ ذاكياً ورَنْداً ولُبْنى والكِباءَ المُقَتَّرا

١٣ غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بهِ ٱدَّعَتْ سُلَيْمى فَأَمسى حَبْلُها قَدْ تَبَتَّرا

١٥ وكانَ لها في سالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ يُسارِقُ بالطَّرْفِ الخِباءَ المُسَتَّرا

١٦ إذا نالَ مِنْها نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُه كما ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبوحِ المُخَمَّرا

---

(١٣) قال الأعلم : « الألوي : أجود العود وأطيبه . والرَّند : شجر طيب الرائحة . واللبنى : ضرب من الطيب . والكباء : كل ما يُتَبَخَّر به . والمقتر : المدخن عند مباشرة النار له » . اه ويروى : « وبانا وعلويا » والعلوي : العود الذي يجلب من جبال العالية .

(١٤) قال الأعلم : « قوله : « غلقن برهن » أي ذهبن بقلبه واستولين عليه ؛ وهذا مثل ، وأصله أن أهل الجاهلية كانوا إذا أخذ الرجل منهم رهناً إلى أجل فحان الأجل قبل أن يؤدى استوجبه وفاز به ؛ فضربه مثلا لذهابهن بقلبه وفوزهن به . وقوله : « فأمسى حبلها قد تبترا » أي فارقتني وذهبت بقلبي ، وقطعت ما بيني وبينها من حبل الوصال . ومعنى « تبترا » : تقطع » . اه .

(١٥) قال الأعلم : « الخلة – ههنا – الخليل ، وهو الحبيب . . . . . و « يسارق » من وصف الخليل ، وذكَّره لتذكير الخليل . والمستر : الكثير الأستار . يقول : كان ذلك الحبيب لسليمى فيما خلا من الدهر خليلا – يعني نفسه ، ووصف نفسه أنه كان يختلس النظر إلى خبائها مخافة الرقباء ، وجعل خباءها مستترا لأنها كريمة قومها ، فقد جعلوها وسطا ، وستروا خباءها بأخبيتهم . ويجوز أن يكون كثير الاستتار » . اه

(١٦) قال الأعلم : ثم وصف أنه إذا فجأها فنظر إليها فزع قلبه وخفق ، ثم شبه جزعه عند النظر إليها بجزع المخمر – وهو الثمل – إذا نظر إلى الخمر فاستفظعها مع محبته فيها وحرصه على التلذذ بالسكر منها » . اه

١٧ نَزِيفٌ إذا قامتْ لِوَجْهٍ تمايلتْ تَراشي الفؤادَ الرَخصَ ألا تختَرا

١٨ أأسماءُ أمسى وُدُّها قدْ تغيَّرا سَنُبْدِلُ إنْ أَبدَلْتِ بالوُدِّ آخَرا

١٩ تَذكّرتُ أهلي الصَّالحينَ وقدْ أتتْ على خَمَلى خُوصُ الرِّكابِ وأَوْجَرا

٢٠ فلمّا بَدتْ حَوْرانُ في الآلِ دُونَها نَظَرْتَ فلم تَنْظُرْ بعَيْنَيْكَ مَنْظَرا

٢١ تَقَطَّعَ أَسبابُ اللُّبانَةِ والهَوَى عَشِيَّةَ جاوَزْنا حَماةَ وشَيْزَرا

٢٢ بِسيرٍ يَضِجُّ العَوْدُ منه يَمُنُّهُ أخو الجَهْدِ لا يُلْوِي على مَنْ تَعَذَّرا

---

(١٧) قال الأعلم «النزيف: السكران الذي قد نزف السكر عقله. والوجه: ما يتوجه لها أن تفعله من الأمور، ومعنى «تراشي» تعطيه الرشوة، أي تداريه وتخاتله. وقوله: «ألا تخترا» أي تداري فؤادها لتشتد عند المشي ولا تفتر ولا تنقطع. والتختر: الفتور والكسل؛ فوصف أنها كالسكران لتثنيها وضعفها عن المشي والتصرف فاذا قامت لتقضي أمرا استعملت التشدد وحملت نفسها عليه وتكلفته؛ وإنما قال: «تراشي الفؤاد» لأنه وسط الإنسان، فإذا اشتد وقوي تبعه سائر الجسم في ذلك». اهـ

ويروى: «... لوجه تزعزعت».

(١٩) خملى، وأوجر: موضعان قِبَل الشام. ويروى: «على حمل بنا الركاب وأعفرا» وحمل: جبل بأرض بلقين بالشام، وأعفر: موضع أيضاً.

(٢٠) — يروى: «فلما بدت حوران والآل دونه» و «ولما بدت حوران والآل دونها». قال الأعلم: «يقول: لما جاوزت حوران فبدت لي في الآل دون أسماء لم أر شيئاً أسر به، فكأن كل ما أراه غير مرئي لحقارته وقبحه في عيني». اهـ

(٢١) — اللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من همة.

(٢٢) — العود: المسن من الإبل. ومنّه: ذهب بمنته، أي قوته، وأضعفه. =

٢٣ ولم يُنسِني ما قد لَقيتُ ظَعائناً وَخَمْلاً لها كالقَرِّ يوماً مُخَدَّرا

٢٤ كأثْلٍ مِنَ الأعْراضِ مِنْ دونِ بيشَةٍ ودُونَ الغُمَيرِ عامِداتٍ لِغَضْوَرا

٢٥ فَدَعْ ذا وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمولٍ إذا صامَ النَّهارُ وَهَجَّرا

٢٦ تُقَطِّعُ غِيطاناً كأنَّ مُتونَها إذا أَظْهَرَتْ تُكْسى مُلاءً مُنَشَّرا

= و « أخو الجهد » الذي يجهد في السير . وقوله : « لا يلوي على من تعذرا » أي لا يحتبس ولا يتربص على من نابه عذر .

ويروى صدره : « عشية جاوزنا حماة وسيرنا » .

(٢٣) البيت ساقط في بعض الروايات . والخمل : هدب الثوب ، أراد ثيابا ذات هدب كالقطيفة ونحوها . والقر : مركب من مراكب النساء . ومخدر : جعل في هيئة الخدر ، أي الهودج . و « يوما » ظرف لقوله : « ينسني » متعلق به .

(٢٤) الأثل : ضرب من الشجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها ، شبه به حمولة الظعائن وما عليهن من الألوان الخضر مع الارتفاع والطول . والأعراض : جمع عرض ، وهو الوادي . وبيشة والغمير ، وغضور : مواضع . وعامدات : قاصدات ، وهو من صفة الظعائن . ويروى « عوامد للأعراض من دون شابة » و « عوامد للأعراض من بطن شابة » ويروى : « وردن الغميم قاصدات . . . » . وعوامد : قواصد . وشابة ، والغميم : موضعان .

(٢٥) الجسرة : الناقة النشيطة . والذمول : السريعة . وصام النهار : قام واعتدل . وهجر : من الهاجرة ، وهي وقت اشتداد الحر منتصف النهار . ويروى : « فدعها وسل الهم . . . » و « فدعها وسل النفس . . . » .

(٢٦) الغيطان : جمع غائط ، وهو المنخفض المطمئن من الأرض . والمتون : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض وصلب . وأظهر : دخل في وقت الظهيرة . شبه ما يبدو على المتون من السراب وقت الظهيرة وتوهج الحر بالملاحف البيض المنشورة .

٢٧ بَعيدةِ بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كأنّها تَرى عِنْدَ مَجْرى الضَّفْرِ هِرّاً مُشَجَّرا

٢٨ تُطايِرُ ظُرّانَ الحَصى بِمَناسِمٍ صِلابِ العُجى مَلْثومُها غَيْرُ أَمْعَرا

٢٩ كأنَّ الحَصى من خَلْفِها وأمامَها إذا نَجلتهُ رِجْلُها خَذْفُ أَعْسَرا

٣٠ كأنَّ صَليلَ المَرْوِ حين تُطيرُهُ صَليلُ زُيوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرا

---

(٢٧) قوله : « بعيدة بين المنكبين » كناية عن سعة صدرها ، وتباعد ما بين عضديها. والضفر : حبل مفتول يشد به البطان (وهو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير). ومشجر : مربوط . يصف الناقة بالنشاط والحدة ، حتى كأن هراً ربط إلى حزامها ، فما يزال يخدشها وينفرها ، فتندفع في السير .

والبيت ساقط في بعض الروايات .

(٢٨) الظران : جمع ظرر — بضم ففتح — وهو حجر محدد صلب . والمناسم : جمع منسم — بفتح الميم وكسر السين — وهو طرف خف البعير . والعجى : جمع عجاية ، وهي عصبة في باطن يد الناقة . ولثمت الحجارة خف البعير : أصابته وأدمته . والأمعر : الذي ذهب شعره . يصف الناقة بالسرعة وصلابة الأخفاف وشدة الوطء ، فيقول : إنها تطير لشدة وطئها الحجارة حتى المحدد منها، دون أن يترك ذلك أثراً فيما أصابت الحجارة منها .

ويروى : « تطاير شذان الحصى عن مناسم » . وشذان الحصى : ما تفرق منه .

(٢٩) نجل الحصى : فرقه ورمى به . والخذف : الرمي بالحصى ونحوه . والأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى . وجعل تفريقها الحصى كخذف الأعسر خاصة لأن رميه لا يذهب مستقيماً .

والبيت ساقط في بعض الروايات .

(٣٠) المرو : الحجارة ، واحدتها مروة، وصليلها : صوتها . وقوله : « .. صليل=

٣١ علىها فتى لم تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ أَبرَّ بِمِيثاقٍ وأَوْفى وأَصبرا

٣٢ هو المُنْزِلُ الأُلاّفِ مِنْ جَوِّ ناعطٍ بني أسدٍ حَزْناً مِنَ الأرضِ أَوْعَرا

٣٣ ولو شاءَ كان الغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ ولكنّهُ عَمْداً إلى الرّومِ أَنْفَرا

٣٤ بكى صاحبي لمّا رأى الدَّرْبَ دونَهُ وأَيْقَنَ أنّا لاحقانِ بِقَيْصَرا

٣٥ فقلتُ لهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّما نحاولُ مُلْكاً أوْ نَموتَ فَنُعْذَرا

= زيوف » يعني صليل دراهم زيوف ، أي رديئة ، واحدها زائف وزيف . شبه صوت ما يتطاير تحت أخفافها من الحصى بصوت الدراهم الزائفة إذا انتقدها الصيرف ، وإنما خص الزيوف لأنها أشد صوتا لكثرة نحاسها . وعبقر : موضع باليمن .

ويروى : « .. حين تشذه » أي تفرقه . وزاد بعضهم بعد هذا البيت :

أَلا هلْ أَتاها والحوادثُ جَمّةٌ بأَنّ امْرَأَ القيسِ بن تَمْلِكَ بَيْقَرا

وبعض من روى هذا البيت يجعله بعد البيت (٣٣) . قال الطوسي في شرح الديوان : « تملك : اسم أمه . وقوله : « بيقر » أي ترك الخمر ، ويقال : بيقر الرجل ، إذا أعيا ، ويقال : بيقر الرجل ، إذا لم يدر أين يسلك » اه وقال ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٧٥ — : « الأصمعي : « بيقر » : هاجر من أرض إلى أرض . غيره : « بيقر » : أقام بالعراق ، غيره : « بيقر » : أعيا » . اه وانظر اللسان (بقر)

(٣١) هذا البيت وتالياه ساقطة في بعض الروايات . ويروى : « .. وأوفى وأبصرا » . وأراد بـ « الفتى » نفسه .

(٣٢) ناعط : حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن . ونصب قوله : « بني أسد » على النداء . والحزن : ما غلظ من الأرض وغلظ ، ونصبه بفعل مقدر ، أي : انزلوا حزنا ، يتوعدهم بأنه سيأتيهم بما لا قبل لهم به ، فما عليهم إلا أن يتحصنوا بالجبال والوعور .

٣٦ وإنّي زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بِسَيْرٍ تَرى منـهُ الفُرانـِقَ أزْوَرا

٣٧ على لاحبٍ لا يُهْتَـدى بِمَناره إذا سافَهُ العَـوْدُ النَّباطِيُّ جَرْجَرا

٣٨ على كُلِّ مَقْصوصِ الذُّنابى مُعاوِدٍ بَرِيدَ السُّري باللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرا

٣٩ أقَبَّ كَسِرْحانِ الغَضا مُتَمَطِّرٍ تَرى الماءَ مِنْ أعطافِـهِ قـد تَحَدَّرا

---

(٣٦) الزعيم : الكفيل الضامن . ويروى : « وإني أذين ... » والأذين كالزعيم وزنا ومعنى . والفرانق : الذي يدلّ صاحب البريد على الطريق ، وربما سمي دليل الجيش فرانقا . والأزور : المائل الذي يسير في جانب من شدة السير .

(٣٧) اللاحب : — هو في الأصل — الطريق الواضح الموطأ ، ثم صار يستعمل لكل طريق بين وخفي . وقوله : « لا يهتدي بمناره » أي لا منار فيه فيهتدى به ؛ يريد أنه طريق غير مسلوك . وساف الشيء : شمه . والعود : المسن من الإبل . والنباطي : المنسوب إلى النبط ، وإبلهم أشد الإبل وأصبرها ؛ وقيل : هو الضخم . وجرجر : صوّت ورغا — يعني لبعده وما يلقى من مشقته .

ويروى في صدر البيت : « على ظهر عاديّ تحارُ به القطا » والعادي : القديم ، يعني طريقاً قديماً : « تحار به القطا » أي لا تهتدي فيه ، والقطا من أبصر الطير وأشدّها هداية — يصف شدة وحشته .

(٣٨) قال الأعلم : « يقول : أقطع هذا الطريق على كل فرس مقصوص الذنب ، وكذلك خيل البريد . وقوله : « معاود بريد السرى » أي قد استعمل في سير البريد مراراً وعاوده . وقوله : « من خيل بربر » يعني أن بردهم إذ ذاك كانت من الخيل ، وخص خيل بربر لأنها كانت أصلب الخيل عندهم وأجودها . وأراد : « معاود سير بريد السرى » فحذف « السير » وأقام « البريد » مقامه » . اهـ

(٣٩) قال الأعلم : « أقب كسرحان الغضا » أي هو خميص البطن كالذئب ، =

٤٠ إذا زُعْتَهُ مِنْ جانبيهِ كِلَيْهِما مَشَى الهَيْذَبى في دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرا

٤١ إذا قلت : رَوِّحْنا أَرَنَّ فُرانِقٌ على جَلْعَدٍ واهي الأباجِلِ أَبْتَرا

٤٢ لقدْ أَنْكَرَتْني بَعْلَبَكُّ وأَهْلُها ولاَبْنُ جُرَيْجٍ في قُرى حِمْصَ أَنْكَرا

= وخص ذئب الغضا لأنه أخبث الذئاب وأنكرها. والغضا : شجر. والمتمطر : السابق الماضي على وجهه . وقوله : « ترى الماء من أعطافه » يعني أن العرق يسيل منه ويتحدر من جوانبه لشدة السير ومشقته .

(٤٠) زاع الفرس : استحثه على الإسراع . ويروى : « إذا راعه .. و « إذا رعته ... » وكأن هاتين الروايتين تعنيان إذا أخافه بالركل بعقبيه في جانبيه . والهيذبي: مشية فيها تبختر . ويروى : « الهيذبي » بالذال المعجمة ، وهو من أهذب في سيره ، إذا أسرع . ويروى « الهربذى » وهو التبختر ، والدف : الجانب . وفرفر : حرك اللجام في فيه . ويروى : « قرقرا » بالقاف ، اي هدر وصوت . وقد استضعفت هذه الرواية،لأن الخيل لا توصف بهذا .

(٤١) قال الأعلم : « قوله : « إذا قلت روّحنا أرن مفارق » أي إذا شق علينا السير أرن الفرانق بالغناء والتطريب ليروحنا ويسلينا عن بعض ما نجد من المشقة والعناء. ومعنى « أرن » : رجع صوته بالغناء . والجلعد : الغليظ الشديد . وقوله : « واهي الأباجل أبترا » يريد أنه لين العروق والمفاصل فيتسع لذلك في العدو . والأباجل : عروق في الرجل ، واحدها أبجل . والأبتر : المقطوع الذنب » . اه

ويروى : « على هزج واهي ... » يعني بالهزج الفرس الذي يدارك صوته .

(٤٢) يروى : « ولابن جريج كان في حمص .. » وأنكر – على هذه الرواية – اسم تفضيل ، وأما على الرواية الأولى فالأظهر فيه أنه فعل ماض .

٤٣ نَشِيمُ بُروقَ المُزْنِ أَيْنَ مَصابُهُ ولا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يا بْنَةَ عَفْزَرا

٤٤ مِنَ القاصراتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْها لَأَثَّرا

٤٥ لَهُ الوَيْلُ إِنْ أَمْسى ولا أُمُّ هاشِمٍ قَرِيبٌ ولا البَسْباسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرا

٤٦ أَرى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُها قد تَحَدَّرا بكاءً على عَمْرٍو وما كانَ أَصْبَرا

٤٧ إذا نَحْنُ سِرْنا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وراءَ الحِساءِ مِنْ مَدافِعِ قَيْصَرا

٤٨ إذا قُلْتُ: هذا صاحِبٌ قد رَضِيتُهُ وقَرَّتْ به العَيْنانِ بُدِّلْتُ آخَرا

---

(٤٣) قال الأعلم: «قوله: «نشيم بروق المزن» أي ننظر اليها لنعلم أين مصاب المطر وأين وقعه ومصبّه طمعا منـا أن يكون في ديار من نحب، فنشتفي بذلك، ثم أخبر أن كل ما يستشفي به لا يشفيه من الشوق الى ابنة عفزر والحنين إليها» ١٠ هـ

ويروى: «أشيم مصاب البرق..» و «أشيم بروق المزن أين مصابها».

(٤٤) القاصرات الطرف: اللواتي يقصرن نظرهن على أزواجهن تعففا. والمحول: الذي أتى عليه حول، أي سنة. والذر: صغـار النمل. والإتب: ثوب رقيق لـه جيب وليس له كمان.

(٤٦) البيت ساقط في بعض الروايات.

(٤٧) قال الأعلم: «قوله: «وراء الحساء» هو جمع حسي، والحسي: ماء يغور في الرمل فيوافق تحته صلابة، فإذا كشف عنه وجد قريبا ومدافع قيصر: أعماله وما اتصل ببلاده مما يدفع عنه ويحميه». اهـ

ويروى: «.. من مواقع قيصرا».

(٤٨) البيت وتالياه ساقطة في بعض الروايات.

٤٩ كذلكَ جَدِّي ما أُصاحِبُ صاحِباً مِنَ النّاسِ إلا خانَني وتَغَيَّرا

٥٠ وكُنّا أُناساً قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنا الغِنى والمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرا

٥١ وما جُبُنَتْ خَيْلي ولكنْ تَذَكَّرتْ مَرابِطَها مِنْ بَرْبَعيصَ ومَيْسَرا

٥٢ أَلا رُبَّ يَوْمٍ صالحٍ قدْ شَهِدْتُهُ بِتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرا

٥٣ ولا مِثْلَ يَوْمٍ في قُذارانَ ظَلْتُهُ كأنّي وأَصْحابي على قَرْنِ أَعْفَرا

---

(٤٩) الجدّ – بفتح الجيم – الحظ .

(٥٠ – ٥١) قال الأعلم : « قوله : « وكنا أناسا قبل غزوة قرمل » يصف أن شرفه متوارث قديم لم يقدح فيه ذم « ولا لصق به عيب قبل غزوة قرمل ، وهو ملك من اليمن ، وكان غزا قوم امرىء القيس ، أو غزوه ، فنال منهم وظفر بهم . فاعتذر امرؤ القيس بأن جعل أصحابه غير منهزمين لجبن أدركهم ، أو ضعف استولى عليهم ، ولكنهم ذكروا المواطن والأهل ، وحنت نفوسهم اليها ، فرجعوا عن العدو حرصا على اللحاق بالأهل ، ولتشفى النفوس بلقائهم . واعتذاره هذا عليه لا له . وكنى بالخيل عن أصحابها ، وبمرابطها عن مواضعهم . وبربعيص وميسر : « موضعان » . اه

(٥٢) تاذف : بلد معروف شمال الشام . وطرطر : قرية بوادي بطنان – وهو وادي بزاغة – قرب حلب .

(٥٣) قذاران : قرية في نواحي حلب . والأعفر : الظبي الذي تعلو بياضه حمرة ؛ ويقال رماني عن قرن أعفر ، أي رماني بداهية ، وذلك أنهم كانوا يتخذون القرون مكان الأسنة ، فصار مثلا عندهم في الشدة تنزل بهم ، ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة تقلقه : كنت على قرن أعفر .

. . . . . .

= وقد زادت بعض الروايات بعد هذا البيت :

فَهَلْ أَنا ماشٍ بَيْنَ شُوطٍ وَحَيّـةٍ وهـلْ أَنا لاقٍ حي قيسِ بنِ شَمّرا

وعَمْرَو بْنَ دَرْماءَ الهُمامَ إذا غـدا بذي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرا

وكنتُ إذا ما خِفْتُ يوماً ظُلامـةً فإنّ لها شِعْباً بِبُلْطَةِ زَيْمَرا

نِيافاً تَزِلُّ الطّيرُ عَنْ قُذُفاتِـه يَظَلُّ الضّبابُ فوقَهُ قـد تعصّرا

وفي شرح ابن النحاس لديوان امريء القيس أن هذه الابيات تروى لحاتم . وقد زاد السكري في ديوان امرىء القيس الابيات السالفة وزاد بعد الاول منها أيضاً :

تَبَصّـرْ خَليلي هَلْ ترى ضَوءَ بارِقٍ يُضِيءُ الدُّجى بالليلِ عن سَرْوِ حِمْيَرا

أجـارَ قسيسا فالطّهـاءَ فمسطحا وَجوّاً فَرَوّى نَخْلَ قَيسِ بنِ شَمّرا

شوط : جبل في ديار طيء ، وحية : موضع في أرضهم أيضا . وعمرو بن درماء : رجل كان امرؤ القيس قد نزل به فيمن نزل بهم . وذو شطب : من صفـة السيف ، وشطبه : حزوز في متنه ، واحدتها شطبة . والعضب : القاطع . وقسور : مرخم قسورة ، وهو الأسد ، رخمه في غير النداء ضرورة . والشعب : الطريق في الجبـل . وبلطة زيمر : جبل عليه حصن . والنياف : العالي الطويل . وقُذفات الجبل : أعاليه وما أشرف منه . وتعصر السحاب : سال ماؤه . والسرو : ما ارتفع عن مجرى السيـل وانحدر عن غلظ الجبل ، وسرو حمير : مواطنهم من بلاد اليمن . وقسيس والطهاء : موضعان أغفل ياقوت ذكرهما في معجم البلدان . ومسطح : موضع في جبل طيء . وجو : اسم لناحية اليمامة .

٥٤ونَشْرَبُ حتى نَحْسِبَ الخَيْلَ حولَنا نِقاداً وحتى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا

* * *

(٥٤) النقاد : صغار الغنم ، مفردها نَقَدة . والجون : الأسود .

ب — زهير بن أبي سلمى

١ - قال يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين ، ويذكر سعيهما بالصلح بين « عبس » و « ذبيان » بعد حرب « داحس والغبراء » - وهي معلقته :*

---

* - أثبتنا نص هذه القصيدة من رواية أبي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي كما وردت في « شرح ديوان زهير » الأعلم الشنتمري ، ص : ٧٨ - ٩٣ (طبعة ليدن - ١٣٠٦) إلا البيت : ١٣ فانه مزيد من المصادر التالية التي عارضنا بها هذه الرواية ، وهي : شرح ديوان زهير ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ، وجمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وشرح المعلقات السبع للزوزني . وقد انفرد الأخيران بزيادات لم يتابعا عليها أثبتناها في الحواشي .

وكان من خبر هذه القصيدة ما حكاه أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ١٠/٢٩٤ (طبعة دار الكتب المصرية) نقلاً عن الأثرم عن أبي عبيدة قال : « كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب ، ولم يطلع على ذلك أحداً ، وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة - وقيل : بل أخوه : حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي ! قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب ، فقتله حصين . وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث ، =

١ أَمِنْ أمِّ أوفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ بحَوْمانَـــةِ الدَّرَّاجِ فالمُتَثَلَّمِ
٢ ودارٌ لها بالرَّقمتَيْنِ كأنَّهــــا مَرَاجِعُ وَشْمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ

= فلمابلغه ركوبهم إليه وماقداشتدعليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث = بعث إليهم بمئة من الابل ومعها ابنه ، وقال للرسول : قل لهم ؛ الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرجل حتى قال لهم ذلك ، فقال لهم الربيع بن زياد: ياقوم ، ! إن أخاكم قد أرسل إليكم : الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم ؟ = فقالوا : نأخذ الإبل ونصالح قومنا ونتم الصلح . وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين . فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً : « أمن أم أوفى دمنة لم تكلم » وهي أول قصيدة مدح فيها هرماً ، ثم تابع بعد ذلك » . اهـ والخبر بنحوه أيضاً في شرحي الأعلم وثعلب على ديوان زهير ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري .

* * *

(١) الدمنة : آثار الناس وما سوّدوه بالرماد وغير ذلك . والحومانة : ماغلظ من الأرض وانقاد . والدراج ، والمتثلم : موضعان بالعالية .

(٢) رواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ديار لها ... » وذكر الثلاثة الأولون الرواية الأولى ، وزاد ثعلب نسبتها إلى أبي عمرو . وفي التبريزي ، والزوزني : « مراجيع وشم ... » .

والرقمة : الروضة ، وقد عنى زهير بالرقمتين موضعين بأعيانهما ، وحكي عن الأصمعي أن إحداهما قرب المدينة ، والأخرى قرب البصرة ، وأقرب إلى الصواب ما حكاه ياقوت في معجم البلدان من أنه عنى بهما روضتين بناحية الصمان . والوشم : ضرب من النقش كان نساء الجاهلية يتزين به ، ويكون بأن تغرز إبرة أو نحوها في ظاهر الذراع ، ثم يحشى بالكحل والنؤور حتى يخضر . ومراجعه : مارُجِّع منه ، أي أعيد عليه السواد مرة بعد أخرى حتى يثبت . والنواشر : عروق ظاهر الذراع ، واحدتها : ناشرة . والمعصم : أسفل الرسغ ، وهو موضع السوار من اليد .

٣ بها العِينُ والآرامُ يمشِينَ خِلْفَةً　　وأطلاؤها يَنْهَضْنَ من كلِّ مَجْثَمِ

٤ وقفتُ بها من بَعْدِ عشرِينَ حِجَّةً　　فلأْياً عرفْتُ الدارَ بعد توَهُّمِ

٥ أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ　　ونُؤْياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يَتَثَلَّمِ

٦ فلما عرفْتُ الدارَ قلتُ لرَبْعِها　　ألاعِمْ صَباحا أيُّها الرَّبعُ واسْلَمِ

★ ★ ★

(٣) العين : جمع أعين وعيناء ، وهي بقر الوحش ، سميت بذلك لسعة أعينها . والآرام : الظباء الخالصة البياض ، واحدها رئم . وقوله : يمشين خلفة ، أي يخلف بعضها بعضاً ، كلما ذهب فوج حل محله فوج آخر . والأطلاء : جمع طلا ، وهو ولد البقرة ، والظبية ، والشاة من ساعة يولد إلى نصف شهر ، وقد يستعار لأولاد الناس . والمجثم : مكان الجثوم ، وهو للغزال والأرنب والطائر والإنسان بمنزلة البروك للابل .

(٤) الحجة : السنة . واللأي : الإبطاء والشدّة .

(٥) الأثافي ــ بتشديد الياء وتخفيفها ــ حجارة الموقد ، واحدتها أثفية . والسفع : جمع أسفع وسفعاء ، وهو وصف من السفعة ، وهي السواد تخالطه حمرة . والمرجل : القدر . ومعرسه : موضعه من الأثافي ، وأصل المعرس : موضع نزول المسافر في آخر الليل ، فاستعاره هنا . والنؤي : حاجز من تراب يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء . وجذم الشيء : أصله . وتثلم : تكسرت حروفه .

وروى ثعلب : « كحوض الجد . . » والجُدّ : البئر الجيدة الموضع من الكلأ . وقد ذكر ثعلب الرواية الأولى ، وذكر هو وابن الأنباري أنه يروى أيضاً : « كحوض الجر . . . » والجرّ : سفح الجبل ، وإذا احتفر الحوض فيه بقي دهراً طويلاً لا يتغير لصلابة موضعه .

(٦) فيما عدا شرح الأعلم : « ألا انعم . . . » وذكر ثعلب وابن الأنباري الرواية الأخرى ، وهما بمعنى ، كلتاهما تعني الدعاء له بأن يلقى نعيماً في صباحه .

٧ تَبَصَّرْ خليلي هل ترى من ظَعائنٍ تَحَمَّلْنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرْثُمِ
٨ عَلَوْنَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلَّةٍ وِرادٍ حواشيها مُشاكِهةِ الدَّمِ
٩ وفِيهِنَّ مَلْهًى للصديقِ ومَنْظَرٌ أنيقٌ لعينِ الناظرِ المتَوَسِّمِ

(٧) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . وتحمل : رحل . والعلياء : ما ارتفع من الأرض ، وأراد زهير بها – فيما قال الأعلم – بلداً بعينه . وجرثم : ماء لبني أسد .

(٨) الأنماط : ثياب من صوف تطرح على الهودج ، واحدها نمط . والعتاق : واحدها عتيق ، وهو النفيس الكريم . والكلة : الستر . و وراد : جمع وَرْد ، وهو ما كان لونه إلى الحمرة . ومشاكهة : مشابهة .

وروى ابن الأنباري وتبعه التبريزي :

وعالَيْنَ أنْماطاً عِتاقاً وكِلَّةً وِرادَ الحواشي لونُها لونُ عندَمِ

وذكر ثعلب من هذه الرواية : « وعالين أنماطا » فقط . والعندم : صبغ أحمر . وذكر ثعلب أيضاً أنه يروى : «علون بأنطاكية فوق عقمة » وقد نسب ابن الأنباري والتبريزي هذه الرواية – خطأ – إلى الأصمعي . والأنطاكية : أنماط توضع على الخدور؛ نسبها إلى أنطاكية ، وكانوا ينسبون إليها كل شيء جاءهم من قبل الشام . والعقمة : ضرب من ثياب الهوادج . وصاحب هذا الرواية يشبه أن يكون قد التبس عليه بيت زهير هذا بقول امرىء القيس :

علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يثرب .

انظر ديوان امرىء القيس ، ص : ٤٣ .

(٩) رواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ... ملهى للطيف » وهو الذي يتلطف في طلب اللهو . والأنيق : المعجب . والمتوسم : الناظر المتفرس في نظره

١٠ بَكَرْنَ بُكوراً واْستَحَرْنَ بسُحْرَةٍ فهنَّ لوادي الرَّسِّ كاليد للفمِ

١١ جَعلنَ القَنانَ عن يمينٍ وحَزْنَهُ ومَنْ بالقَنانِ من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

١٢ ظَهَرْنَ مِنَ السوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ على كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشيبٍ مُفَأَّمِ

١٣ (ووَرَّكْنَ في السّوبانِ يَعلونَ مَتْنَهُ عليهنَّ دَلُّ النّاعِمِ المُتَنَعِّمِ)

١٤ كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ به حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

---

(١٠) بكر : انطلق في الغداة . واستحر : سار ببقية من الليل . والرس : ماء ونخل لبني أسد . وروى ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي : « ... كاليد في الفم » وذكروا الرواية الأخرى ، ونسبها ابن الأنباري إلى الأصمعي .

(١١) القنان : جبل لبني أسد . والحزن : ما غلظ وارتفع من الأرض . والمحل من ليس في حرمة تمنعه من عهد وميثاق . والمحرم : من له عهد أوذمة أو جوار هو له حرمة . وفيما شرح الأعلم : « وكم بالقنان ... » وذكر ابن الأنباري الرواية الأخرى ونسبها إلى الأصمعي .

(١٢) السوبان : وادٍ . وظهرن منه : خرجن منه . وجزع الوادي : قطعه ؛ يريد أن الوادي عرض لهن مرة أخرى لأنه يتثنى فقطعنه . والقيني : رحل يكون تحت الهودج ، ينسب إلى بلقين (بني القين) وهم حي من اليمن تنسب إليهم الرحال . وقشيب : جديد . ومفأّم : موسع . وفيما عدا شرح الأعلم : « ...قشيبٍ ومفأم » . وهما بمعنى .

(١٣) لم يرد هذا البيت في شرح الأعلم ، وهو ثابت في سائر المصادر . وورّك في المكان : مال فيه . والمتن : ما صلب من الأرض وارتفع والدلّ : حسن المنظر . والمتنعم : المترفّه .

(١٤) العهن : الصوف المصبوغ . وفتاته : ماتفتت منه . والفنا : شجر ثمره حب =

١٥ فلما وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

* * *

١٦ سعى ساعيا غَيْظِ بن مُرّةَ بعدما تبزَّلَ مــا بينَ العشيرةِ بالدمِ
١٧ فأقسمتُ بالبيت الذي طافَ حولَهُ رجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ

= أحمر . وروى ابن الأنباري : « ... كل موقف × وقفن به . . » وقد ذكر هذه الرواية كل من ثعلب والتبريزي . وذكر ثعلب وابن الأنباري أنه يروى : « كأن حتات العهن ... » وهو ما انحتّ منه ، أي تساقط .

(١٥) الجمام : جمع جمة وجم ، وهو ما اجتمع من الماء وكثر . ووصف الماء بالزرقة ، يعني أنه صاف لم يرده قبلهن أحد فيكدره . ووضع العصا : كناية عن الإقامة . والحاضر : النازلون على ماء عد ، أي لا تنقطع مادته . والمتخيم : الذي اتخذ خيمة . وزاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

تذكّرني الأحلامُ ليلى ومن تطفْ عليه خيالات الأحبّة يحلم

وفي ترتيب الأبيات ٧ — ١٥ اختلاف كبير بين الروايات ، وقد التزمنا نسق رواية الأصمعي إلا ما سلفت الإشارة إليه من زيادة البيت ١٣ ، وقد أدرجناه حيث أثبته ثعلب في روايته .

(١٦) سعى : قام بعمل حسن . وغيظ بن مرة : حي من غطفان . أراد بالساعيين هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين تحملا ديات القتلى بين عبس وذبيان . وتبزل : تشقق .

(١٧) البيت : يريد بيت الله الحرام ، الكعبة . وجرهم : حي من اليمن كانوا ولاة البيت في القديم ، وإليهم أصهر إسماعيل عليه السلام .

١٨ يميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما على كلِّ حالٍ من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

١٩ تداركتما عَبْساً وذُبيانَ بعدَ ما تفانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

٢٠ وقد قلتما إن نُدْرِكِ السِّلْمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من الأمرِ نَسْلَمِ

٢١ فأصبحتما منها على خيرِ موطنٍ بَعيدَيْنِ فيها من عُقوقٍ ومَأْثَمِ

٢٢ عظيمَيْنِ في عُليا مَعَدٍّ وغيرِها ومن يستبِحْ كنزاً من المجدِ يَعْظُمِ

٢٣ فأصبح يجري فيهمُ من تلادِكُمْ مغانمُ شتّى من إفالِ المُزَنَّمِ

---

(١٨) السحيل : الخيط الذي لم يحكم فتله . والمبرم : الذي أحكم فتله واستعارهما لما أحكم من الأمور وأبرم وما لم يحكم ، أو لشدة الأمر وسهولته .

(١٩) منشم : هي – في أشهر الروايات – امرأة عطارة ، ابتاع منها قوم عطراً وغمسوا فيه أيديهم وتحالفوا على التناصر ، ثم قتلوا عن آخرهم ، فتشاءم بها .

(٢٠) رواية ابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ... ومعروف من القول » وذكر التبريزي الرواية الأخرى . وقوله : « ... واسعا » يعني : كاملاً ممكناً .

(٢١) العقوق : قطيعة الرحم . والمأثم : الإثم والذنب . وقوله : « ... فأصبحتما منها » أي من الحرب ، و « من » للبدل .

(٢٢) في غير شرح الأعلم : « ... عليا معد هديتما » وهو دعاء لهما ، أي دامت وهذا يتكما إلى طريق الفلاح . وقوله : « ومن يستبح كنزا .. » أي يجد كنزا مباحاً فيأخذه لنفسه . وقوله : « يعظم » يروى – فيما نقل ابن الأنباري – على ثلاثة أوجه ، بضم الياء وكسر الظاء ، أي يأتي بأمر عظيم ، وبضم الياء وفتح الظاء ، أي يعظمه الناس ، وبفتح الياء وضم الظاء ، أي يصير عظيماً وذكر ثعلب ، والأعلم الوجهين الأول ، والثالث فقط .

(٢٣) التلاد : المال القديم الموروث . والإفال : الفصلان ، وهي صغار الإبل ، =

٢٤ تُعفَّى الكُلومُ بالمِئينَ فأصبحتْ ... يُنَجِّمُها مَنْ ليس فيها بمجرمِ

٢٥ يُنجِّمُها قومٌ لقوم غرامـــةً ... ولم يُهَرِيقوا بَينَهمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

* * *

٢٦ فمَنْ مُبْلِغُ الأحلافِ عني رسالةً ... وذبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مُقْسَمِ

= واحدها أفيل ، والأنثى أفيلة . والمزنم : فحل معروف؛ وأصل التزنيم : سمة توسم بها كرام الإبل ، وتكون بأن تقشر جلدة الأذن ، ثم تفتل فتبقى كالزنمة تضطرب .

وفي هذا البيت روايات شتى ، فذكر ثعلب أنه يروى : « يحدى فيهم .. » وكذلك هي في الجمهرة ، وعليها شرح التبريزي ، إلا أنه ذكر الرواية الأخرى . ومعنى يحدى : يساق . وذكر ثعلب أيضاً أنه يروى : « ... يجري فيكم من إفالها » وأن أبا عمرو روى: « ... من نتاج مزنم » . وفي الزوزني : « ... من إفال مزنم » . ورواية ابن الأنباري: « فأصبح يحدى فيكم من إفالها × ... من إفال مزنم » ويظهر أنها مركبة من عدة روايات مما سبق ، وذكر أن أبا جعفر – وهو أحمد بن عبيد بن ناصح – روى : « من نتاج مزنم » أي كالرواية التي نسبها ثعلب إلى أبي عمرو – ثم نقل عن أبي جعفر هذا أن رواية « .. من إفال مزنم » خطأ ، لأنه ينبغي أن تكون : مزنمة ، أي ينبغي تأنيث الصفة لأن الموصوف جمع تكسير ؛ إلا أن ناشر شرح ابن الأنباري زاد من بعض نسخه « لا » قبل « ينبغي » والصواب إسقاطها .

(٢٤) الكلوم : الجراح ، واحــــدها كلم ، وتعفّى : تمحى . ونجّم الدية والدين : أداهما نجوما ، أي على دفعات .

(٢٥) الغرامة : مايلزم أداؤه . وهراق : أصلها أراق ، أبدلت الهمزة هاء ، فثبتت في المضارع ولم تسقط كالهمزة . والمحجم : كأس الحجام .

(٢٦) ذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو : « ألا أبلغ الأحلاف ... » وكذلك =

٢٧ فلا تكتُمُنَّ اللهَ مافي نفوسكمْ ... لِيَخْفى ومهما يُكتَمِ اللهَ يَعْلمِ

٢٨ يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخَرْ ... ليومِ الحسابِ أو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

٢٩ وما الحربُ إلاّ ما عَلِمْتُمْ وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرَجَّمِ

٣٠ متى تَبْعَثُوها تبعثوها ذميمةً ... وتَضْرَ إذا ضَرَّيْتموها فتَضْرَمِ

٣١ فتعرُكْكُمُ عَرْكَ الرّحي بِثِفالِها ... وتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تَحْمِلْ فتُتْئِمِ

= هي في شرح ابن الأنباري ، والجمهرة ، وعليها شرحا التبريزي ، والزوزني ، إلا أن التبريزي ذكر الرواية الأخرى منسوبة إلى الأصمعي .

والأحلاف : أسدوغطفان وطيىء .

(٢٧) ذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو : « ... مافي صدوركم » وكذلك هي في شرح ابن الأنباري ، والجمهرة ، وعليها شرحا التبريزي ، والزوزني ، إلا أن التبريزي ذكر الرواية الأخرى .

(٢٩) المرجم : الذي يرجم فيه – أي يرمى – بالظن .

(٣٠) ذميمة : أي تذمون عاقبتها . وضري بالشيء : اعتاده واجترأ عليه . وضرمت النار : اتقدت والتهبت .

(٣١) أصل العرك : الدلك ، استعاره هنا للطحن . والثفال : جلدة تكون تحت الرحى إذا أديرت ، يقع عليها الدقيق . والباء في قوله : « بثفالها » للمعية ، أي : ومعها ثفالها ، كنى بذلك عن دورانها ، فكأنه قال : تعرككم عرك الرحى وهي دائرة . ولقحت الناقة : حملت . والكشاف : أن يحمل على الناقة عامين متوالين ، وذلك مضرّ بها ، وهو أردأ النتاج وتتئم : تضع اثنين ؛ وليس في الإبل إتآم ، وإنما يكون ذلك في الغنم ، إلا أن زهيراً أراد بما قال تفظيع أمر الحرب . وفي غير شرح الأعلم : « ... ثم تنتج فتتئم » ونتجت الناقة – بالبناء لما لم يسم فاعله – وضعت .

٣٢ فَتُنْتَجْ لكمْ غلمانَ أشْأمَ كُلُّهمْ   كأحمرِ عادٍ ثمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ
٣٣ فَتُغْلِلْ لكمْ مالا تُغِلُّ لأهلها   قُرَى بالعراقِ مِنْ قفيزٍ ودرهمِ

* * *

٣٤ لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحيُّ جَرَّ عليهمُ   بما لا يُؤاتيهمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ
٣٥ وكان طوى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ   فلا هو أبداها ولم يَتَجَمْجَمِ
٣٦ وقال : سأقضي حاجتي ثم أتّقي   عدوّي بألفٍ من ورائيَ مُلْجَمِ

---

(٣٢) غلمان أشأم : يريد غلمان شؤم أشأم ، وصف الشؤم بأشأم على سبيل المبالغة ، ثم استغنى بالصفة عن الموصوف . وأحمر عاد : أراد عاقر ناقة صالح عليه السلام ، وكان ينبغي أن يقول : أحمر ثمود ، فغلط ، أو ذهب – كما يقول المبرد – إلى أن ثمود هي عاد الآخرة ، أو أطلق اسم عاد على ثمود اتساعاً ومجازاً ، كما قال بعضهم ، لأن المعنى عرف ، مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق .

(٣٣) القفيز : مكيال من مكاييل الحب ، وأراد به هنا الحب نفسه .

(٣٤) جرّ جريرة : جنى جناية . وواتاه الأمر : وافقه . وقال ابن الأنباري : « يروى : « بما لم يالئهم حصين ابن ضمضم » فاجتزأ بأن لم يذكر « عليه » فقال : لعمري لنعم القوم جر عليهم حصين بن ضمضم بما لم يكن عن ملأ منهم . والمالأة : المتابعة » . ا هـ

(٣٥) الكشح الخاصرة . وطي الكشح على أمر : كناية عن إسراره . والمستكنة : المستترة ؛ يريد أنه أسر في نفسه ما عقد العزم عليه من الثأر لأخيه الذي قتله بنو غالب من عبس . وتجمجم : تردد . ورواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ... ولم يتقدم » . وذكر الثلاثة الأولون الرواية الأخرى .

(٣٦) يروى قوله : « ملجم » بكسر الجيم وفتحها ، فمن رواه بالكسر فعلى أنه =

٣٧ فشدّ ولم تَفزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ لدى حيثُ ألقتْ رَحلَها أمُّ قشعَمِ

٣٨ لدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحُ مُقذَّفٍ له لِبَدٌ أَظفارُهُ لم تُقلَّمِ

٣٩ جريءٍ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظلمه سريعا وإلاّ يُبْدَ بالظلمِ يَظلِمِ

٤٠ رَعَوْا مارَعَوْا من ظِمْئِهِم ثمَّ أوردوا غِماراً تسيلُ بالسّلاح وبالدمِ

= أراد بألف فارس ألجموا خيلهم . ومن رواه بالفتح ذهب الى تأويله بألف فرس ملجم . وهذا يؤول الي المعنى الأول ، إذ لا بد أن يكون عنى بالخيل فرسانها .

(٣٧) يروى قوله : « ولم تفزع » بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول . ورواية ثعلب . « ولم يفزع بيوتا . . » ومثله في الزوزني إلا أنه فيه « فلم » وذكر ثعلب أنه يروى « ولم ينظر بيوتا . . . » أي ولم يمهل ، وكذلك هي في رواية ابن الأنباري ، والتبريزي ، والجمهرة ، إلا أن الأولين ذكرا الرواية الأولى أيضاً وعزاها ابن الأنباري الى الأصمعي وهي فيه بالبناء للمفعول ، وزاد أنه يروى : « ولم تنظر بيوت . . » بالبناء المفعول أيضاً.

والفزع : الهبوب للنصرة . أراد زهير أن حصينا حمل على العبسي فقتله ، ولم يكن ذلك بمعونة من قومه ولا عن رأي منهم . وأم قشعم : كنية المنية .

(٣٨) شاكي السلاح : سلاحه ذو شوكة ، وهي الحدة ، وأصله « شائك » فقلب . والمقذف : الغليظ اللحم . واللبد : جمع لبدة - بكسر فسكون - وهي الشعر المتراكب على كاهل الأسد وروى ابن الأنباري : « . . . شاكي البنان مقاذف » وذكر الأخرى معزوة إلى الأصمعي . وعنى بالبنان - على هذه الرواية - براثن الأسد ، وهي في الأصل الأصابع أو أطرافها ، واحدتها : بنانة . وروى التبريزي أيضاً : « مقاذف » وذكر الأخرى . والمقاذف : المرامي . وأفاد البغدادي في الخزانة ١٥/٣ (ط . السلفية) أنه يروى بزنة اسم الفاعل واسم المفعول .

(٤٠) الظمء : مابين الشربتين . وأورد الإبل : ساقها إلى الماء لتشرب . والغمار : =

٤١ فَقَضَّوْا منايا بينهمْ ثم أصدروا إلى كَلأٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ
٤٢ لَعَمْرُكَ ماجرّتْ عليهمْ رماحهمْ دمَ ابن نَهِيكٍ أَو قتيلِ المُثَلَّمِ
٤٣ وَلاشاركوا في القوم في دم نَوْفَلٍ وَلا وَهَبٍ منهمْ ولا ابن المحزَّمِ
٤٤ فكلاًّ أَراهمْ أَصبحوا يَعْقِلونَهمْ علالةَ ألفٍ بعد ألفٍ مُصَتَّمِ
٤٥ تُساقُ إلى قومٍ لقومٍ غرامةٌ صحيحاتِ مالٍ طالعاتٍ بمَخْرَمِ

= جمع غمر، وهو الماء الكثير . وروى ابن الانباري: « رعو ظمأهم حتي إذا تم أوردوا» وقد ذكر التبريزي هذه الرواية . وفيما عدا شرح الأعلم : « غمارا تفرى بالسلاح ...» يقال : تفرت الأرض بالعيون ، أي تبجست .

(٤١) الإصدار : نقيض الإيراد . والكلأ : العشب . والمستوبل : الوخيم الذي لا يستمرأ ولا يساغ ، وكذلك المتوخم أيضاً .

(٤٢) المذكورون في هذا البيت وتاليه كلهم من قتلى عبس .

(٤٣) رواية ثعلب، وابن الأنباري،والزوزني .« ولاشاركت في الموت..× ولا وهب منها ... » . وذكر ثعلب أنه يروى : « ولا شاركوا ... » وأنه يروى أيضاً : « في القوم في دم ... » وفي التبريزي : « ولا شاركوا في الحرب » وفي الجمهرة : « ولا شاركت في الحرب » . وفي كليهما : « ولا وهب فيها ... » .

(٤٤) فيما عدا شرح الأعلم :« ... يعقلونه » . وروى ابن الأنباري : «صحيحات ألف ... » وقد أشار ثعلب إلىهذه الرواية . والعلالة : الشيء بعد الشيء.والمصتم :التام.

(٤٥) لم يثبت هذا البيت إلا الأعلم وثعلب ، ورواية الأخير : « ... لمخرم » . والمخرم : الثنية في الجبل والطريق .

٤٦ لحيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ ٱلناسَ أمرهُمْ إذا طلعتْ إحدى الليالي بمُعْظَمِ

٤٧ كرامٍ فلا ذو الوِترِ يُدْرِكُ وِتْرَهُ لَدَيْهِمْ ولا الجاني عليهمْ بِمُسلِمِ

٤٨ سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعِش ثمانينَ حوْلاً ، لا أبالكَ ، يَسأمِ

---

(٤٦) الحلال : جماعة البيوت ، واحدها حلة - بكسر الحاء - وهي مئة بيت ؛ يصفهم بالكثرة . وعصم : منع ووقى . والأمر المعظم : الذي يستعظمه الناس .

وفيما عدا شرح الأعلم ، وشرح القصائد السبع ، لابن الأنباري : «إذا طرقت...» وفي ابن الأنباري : « إذا نزلت ...» إلا أن شرحه على « طرقت » . ومعنى طرق : جاء ليلا

(٤٧) رواية ثعلب : « كرام فلا ذو التبل مدرك تبله » وذكر أن رواية أبي عمرو : «... يدرك تبله » . ورواية ابن الأنباري، والجمهرة ، والتبريزي ، والزوزني :

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم

وذكر الأول أن رواية يعقوب - يعني ابن السكيت : « ... فلا ذو الضغن يدرك تبله × لديهم ... » . والضغن -بكسر فسكون- والتبل -بفتح فسكون- الحقد .

وقد اضطربت الروايات في ترتيب الأبيات ٣٤ - ٤٧ اضطرابا شديداً ، وما أثبتناه هونسق رواية الأصمعي ، ومثلها رواية الزوزني إلا أنه أسقط البيت ٤٥ ، ونحوها أيضاً رواية ثعلب غير أنه قدم البيت ٤١ على سابقه ، وذكر في شرح البيت ٤٦ أن أبا عمرو رواه بعد البيت ٣٣ ، وكذلك جاء في رواية ابن الأنباري ، وصاحب الجمهرة ، والتبريزي ، ونسق الأبيات عندهم كما يلي : ٣٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، وأسقطوا البيت ٤٥ .

(٤٨) تكاليف الحياة : مشاقها وشدائدها والحول : السنة .

٤٩ رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْواءَ من تُصِبْ ... تُمِتْهُ ومن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

٥٠ وأعلمُ عِلْمَ اليومِ والأمسِ قبلَهُ ... ولكنّني عن علمِ ما في غدٍ عَمي

٥١ ومن لا يُصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأْ بمَنْسِمِ

٥٢ ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضله ... على قومه يُستَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

٥٣ ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرْضِه ... يَفِرْهُ ومن لا يتّقِ الشتمَ يُشْتَمِ

٥٤ ومن لا يذُدْ عن حوضِه بسلاحِه ... يُهدَّمْ ومن لا يظلِمِ الناسَ يُظْلَمِ

٥٥ ومن هاب أسبابَ المنيّةِ يَلْقَها ... ولو رامَ أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ

---

(٤٩) العشواء : الضعيفة البصر ، لا ترى ما أمامها ؛ أراد ناقة عشواء فاستغنى بالصفة عن الموصوف .

(٥٠) فيما عدا شرح الأعلم : « وأعلم ما في اليوم ... » .

(٥١) المصانعة : الرفق والمداراة . والمنسم : خف البعير . ورواية ابن الأنباري ، والجمهرة ، والتبريزي ، والزوزني : « ومن لم يصانع ... » .

(٥٢) الفضل : الزيادة ؛ أراد من كان ذا سعة في المال فماله يزيد عن حاجته .

(٥٣) وفر الشيء : وقاه وصانه ، ونمّاه .

(٥٥) رواية ثعلب :

ومـــن هاب أسباب المنايا ينلنه ... ولو نال أسباب الســـماء بسلم

ونحوها رواية الجمهرة ، والتبريزي ، والزوزني ، إلا أن في الأولين : « ولو رام » =

٥٦ ومن يَعصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنه   يطيعُ العواليَ رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

٥٧ ومن يوفِ لا يُذمَمْ ومن يُفْضِ قَلْبُه   إلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

٥٨ ومن يغتربْ يحسَبْ عَدُوّاً صديقَه   ومن لا يُكَرِّمْ نفسَه لا يُكَرَّمِ

٥٩ ومهما تكنْ عندَ امرئٍ من خليقةٍ   ولو خالها تخفى على الناسِ تُعلَمِ

= ومثلها – فيما ذكر ابن الأنباري – رواية أبي جعفر أحمد بن عبيد . وفي الزوزني « وإن يرق . . . » . وذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو :

ومن يبغ أطراف الرماح بنلنه   ولو رام أن يرقى السماء بسلم

ومثلها رواية ابن الأنباري . وذكر التبريزي أيضاً هذه الرواية غير مصرح بنسبتها إلى أبي عمرو .

(٥٦) في التبريزي وحده : « مطيع العوالي . . . » .

والزجاج : جمع زج ، وهو حديدة في أسفل الرمح . والعوالي : جمع عالية ، وهي نحو من ذراع من مقدم الرمح . واللهذم : السنان الماضي القاطع .

(٥٧) في الزوزني وحده : « ومن يُهْدَ قلبُه » . وأفضى إلى الشيء : صار إليه وانتهى .

(٥٨) في الزوزني : « ومن لم يكرم . . . لم يكرم » . وفي التبريزي : « ومن لا يكرم . . . لم يكرم » .

(٥٩) فيما عدا شرح الأعلم ، وابن الأنباري : « وإن خالها . . . » . والخليقة : الطبيعة والسجية .

٦٠ ومن لا يزلْ يَستَحْمِلُ الناسَ نفسَهُ ولا يُغْنِها يوماً من الدَّهْرِ يُسْأَمِ

* * *

---

(٦٠) استحمل الناس : أثقل عليهم وحملهم أموره. وفي رواية ثعلب : « ولم يغنها يوماً من الناس .. » ورواية الجمهرة ، والتبريزي :

ومن لايزل يسترحل النـــاس نفسه ولا يعفها يوماً مـــن الذل ينـــدم

ونحوها رواية ابن الأنباري إلا أن فيها : « ... من الذم يندم » وذكر أنـه يروى : « ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه » وزاد أنه يروى : « ولا يغنهـا يوماً من الشر يسأم » . وذهب في شرحه إلى أن من رواه « يسترحل » أراد يجعل نفسه كالراحلة الناس يركبونه ويذمونه ، ومن رواه « يستحمل » أراد يحمل الناس على عيبه .

وقال ثعلب عقب هذا البيت : « زاد هذا البيت أبو زيد ، وسمعت المازني يقول، قال أبو زيد : قرأت هذ القصيدة على أبي عمرو منذ أربعين سنة فقال : لم أسمع هـــذا البيت إلا منك ، ونقل التبريزي الخبر بنحوه ، إلا أن فيه : « .. منـذ خمسين سنة » . وحكاه أيضاً ابن الأنباري باختلاف ، ونصه عنده : « ويروى عن المازني أنـه قال : قال أبو زيد قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو مـذ أربعون سنة ، وقال أبو عمرو : قرأتها مذ خمسون سنة ولم أسمع هذا البيت إلا منك » . ا هـ والبيت ساقط من رواية الزوزني .

وفي ترتيب هذه الأبيات اختلاف شديد بين الروايات ، وما أثبتناه هـــو نسق روايتي الأصمعي وثعلب . وقد زاد فيها صاحب الجمهرة والزوزني أربعة أبيات ، وهي :

وكائِنْ ترى من صامتٍ لك مُعْجبٍ زيادُتـه أو نَقْصُهُ في التكَلُّمِ

لسانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُه فلم يَبْقَ إلاَّ صورةُ اللحمِ والدمِ

وإنّ سَفاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ وإنّ الفتى بعد السفاهـةِ يَحْلُمُ

....

سألْنا فأعطيتمْ وعُدْنا فعُدْتمُ ... ومَنْ أكْثر التسآلَ يوماً سيُحْرمُ

وانفرد الزوزني بزيادة بيت آخر ، وهو :

ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذمّا عليه ويندمِ

والبيتان الأولان من الأربعة الأولى نسبها الجاحظ في البيان والتبيين ١/١٧١ ، والوشاء في الموشى ص : ٥ إلى الأعور الشني ونسبا في حماسة البحتري ١٩٩ الى عبد الله بن معاوية الجعفري . وأوردهما المبرد في الفاضل ، ص : ٦ مغفلي النسبة .

* * *

٢ - وقال زهير ايضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر *

١ صحا القلبُ عن سلمى وأَقْصَر باطلُه	وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورواحلُهْ
٢ وأقصرتُ عمَّا تعلمين وسُدِّدت	عليَّ سوى قصْدِ السَّبيلِ معادلُهْ
٣ وقال العذاري : إنما أنتَ عمُّنا	وكان الشبابُ كالخَليط نُزايلُهْ

(*) - أثبتنا هذه القصيدة من رواية الأصمعي كما وردت في شرح ديوان زهير ، للأعلم الشنتمري ، ص : ١٠٣ - ١١٤ . وهي أيضاً في شرح ديوانه ، صنعة ثعلب ، ص : ١٢٤ - ١٤٤ بزيادة بيت أثبتناه برقم : ٣٦ . وسنذكر اختلاف الروايتين في الحواشي . وقد انفرد ثعلب بإيراد خبر القصيدة ، ونصه :

« قال حماد : وكان عمرو بن هند حين قُتِل حذيفةُ - وكانت الحرب بين غطفان - طمع في حصن وفي غطفان أن يصيب بها حاجته . وكان حصن والحليفان لم يدينوا للملك قط . فأرسل إلى حصن : إني ممدك بخيل فادخل في مملكتي ، وأجعل لك ناحية من الأرض . فأرسل إليه حصن : ما كنت قط أفرغ لحربك مني الآن ولا أكثر عدة ، فإن كنت لا يكفيك ماجرّب أبوك فدونك لا تعتلل ؛ فإنه ليس لي حصن إلا السيوف والرماح ، وأنالك بالفضاء . وأقبل حصن بالحليفين : أسد وغطفان حتى نزل زبالة . فصدّ عنه عمرو وكره قتاله ، فقال زهير في ذلك ... » القصيدة .

* * *

(١) صحا القلب : أفاق . وأقصر عن الشيء : كف عنه ونزع . وكنى بقوله : عري أفراس الصبا ... » عن عزوفه عن اللهو والأخذ بأسبابه .

(٢) رواية ثعلب : « وأقصر عما ... » وذكر الأخرى في الشرح ونسبها إلى أبي عمرو . والمعادل : جمع معدِل ، وهو كل ماعُدِل فيه عن القصد .

(٣) قوله : « إنما أنت عمنا » يصف أنه كَبِر فدعته العذارى عما بعد أن كن يدعونه أخا . والخليط : الصاحب المخالط . وزايله : فارقه .

٤ فأصبحتُ ما يَعرِفنَ إلاّ خَليقَتي وإلاسوادَ الرأسِ والشيبُ شاملُهْ

٥ لِمَن طللٌ كالوَحي عافٍ منازلُهْ عفا الرسُّ منهُ فالرُّسَيْسُ فعاقلُهْ

٦ فِرَقْدٌ فصاراتٌ فأكنافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقيُّ سلمى حوضُهُ فأجاولُهْ

٧ فوادي البديِّ فالطويُّ فثادِقٌ فوادي القنانِ جِزْعُهُ فأفاكلُهْ

☆ ★ ☆

---

(٤) رواية ثعلب « فأصبحن ... » .

(٥) الطلل : ما بدا شخصه من آثار الدار . والوحي : الكتاب . والعافي : الدارس . والرّس والرُسَيس : ماءان لبني أسد . وعاقل : أرض ، وقيل : واد في بلاد بني عامر يشركهم فيه بنو أسد .

(٦) رواية ثعلب : « فقف فصارات ... » وذكر في الشرح الأخرى .

ورقد : اسم ارض ، ويقال : هو جبل . وصارات : جبال ، واحدها صارة . ومنعج : واد لبنى أسد . والأكناف : الجوانب ، واحدها كَنَف . وسلمى : جبل طيىء . والأجاول : موضع ، ويقال : أجاول – هنا – جمع أجوال ، وهي جمع جول ، وهو الناحية .

(٧)رواية ثعلب : « فهضب ، فرقد .... × .... حزنه فمداخله » . وهذه كلها أسماء أرضين .

وجزع الوادي : منعطفه . وأفاكله : نواحيه . والحزن : ماارتفع وغلظ من الأرض .

٨ وغيثٍ من الوَسْميِّ حُوٌّ تِلاعُهُ أجابتْ روابيه النَّجا وهواطِلُهْ

٩ هَبَطتُ بِمَمْسُودِ النواشِرِ سابحٍ مُمَرٍّ أَسيلِ الخَدِّ نَهْدٍ مراكِلُهْ

١٠ تَميمٍ فَلَوْناه فأُكْمِلَ صُنْعُــــهُ فَتَمَّ وعَزَّتْهُ يداهُ وكَــاهِلُهْ

---

(٨) رواية ثعلب : « ... النجاء هواطـــله » . وذكر الأخرى ونسبها إلى الأصمعي وخالد .

والغيث : المطر ، وأراد به هنا النبت . والوسمي : أول المطر . وحوّ : شديدة الخضرة ، تضرب إلى السواد ، واحدها أحوى وحواء . والتلاع : جمع تلعة ، وهي مجرى الماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادي . والنجاء : جمع نجوة ، وهي المرتفع من الأرض . وقد قصره — على رواية الاصمعي — ضرورة . والهواطل . جمع هاطلة ، وهي السحابة .

(٩) رواية ثــعلب : « صبحت بمجسود ... » وذكر أنـ أبا عمرو رواه « ... بمشتد » . ومعنى صبح : أتى في الغداة والممسود : الشديد ، وأصـله من صفة الحبل ؛ يقال : امسد حبلك : أي اشدد فتله . والنواشر : أعصاب الذراع ، واحـدتها ناشرة ؛ يريد أنه ضامر ليس برهل . وفرس سابح : حسن مـدّ اليدين في الجري . وممر مفتول شديد الفتل . والخـد الأسيل : الطويل السهل . والنهد : المرتفع . والمراكل : جمع مركل ، وهو حيث يركله الفارس بعقبه .

(١٠) رواية ثعلب : « قليلا علفناه ... » وذكر الأخرى ونسبها إلى الأصمعي . وترتيب البيت عنده بعد البيت التالي . وتميم : تام الخلق كامله . وفـــلا المهر : فطمه . وصنع الفرس : القيام عليه ؛ يريد أنهم أحسنوا القيام عليه حتى تم خلقه واكتمل . وعزه : غلبه ، والـكاهل : مجتمع الكتفين في أصـــل العنق ؛ يريد أن يديه وكاهـله غلبت سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه ، وبذلك توصف عتاق الخيل .

١١ أمينِ شَظاهُ لم يُخَرَّقْ صِفاقُهُ　　بِمِنْقَبَةٍ ولم تُقَطَّعْ أباجِلُهْ

١٢ إذا ما غَدَوْنا نبتغي الصيدَ مَرَّةً　　متى نَرَهُ فإنّنا لا نُخاتِلُهْ

١٣ فبينا نُبَغِّي الصيدَ جاءَ غلامُنا　　يدبُّ ويُخْفي شَخْصَه ويُضائِلُهْ

١٤ فقال : شِياهٌ راتعاتٌ بقَفْرَةٍ　　بِمُسْتَأْسِدِ القُرْيانِ حُوٌّ مسائِلُهْ

١٥ ثلاثٌ كأقواسِ السَّراءِ ومِسْحَلٌ　　قدِ اخضرَّ من لسِّ الغَمير جَحافِلُهْ

(١١) الشظى : عظم ملزق بالذراع ، فإذا تحرك قيل : قد شَظِيَ الفرس . وقوله : أمين شظاه ، يعني أنه لا يخاف من قبله . والصفاق . الجلدة السفلى تحت الجلد الذي عليه الشعر ؛ ولا يخرق صفاق الفرس إلا لداء ، فيريد أنه سليم من الأدواء . والمنقبة : حديدة البيطار . والأباجل : عروق في اليد ، واحدها أبجل .

(١٢) ذكر ثعلب في شرحه أنه يروى : « ... نبتغي الصيد غدوة » . والمخاتلة : المخادعة .

(١٣) رواية ثعلب : « ... نبغي الوحش » . ودبّ المرء : مشى على هينته كمشي الطفل والنملة والضعيف . وضاءل شخصه : صغّره .

(١٤) الشياه : جمع شاة ، وهي البقرة الوحشية ، وأراد بها هنا الحمير . واستأسد النبت : طال وتم . والقريان : مجاري الماء إلى الرياض ، واحدهما قريّ . والمسائل : جمع مسيل ، وكان حقه أن يقال : « مسايل » لأن ياءه أصلية ، ولكن الرواية جاءت بالهمز على توهم بأنه زائدة .

(١٥) رواية ثعلب : « ... كأمثال السراء وناشط » وذكر الأخرى أثناء الشرح . والسراء : شجر تتخذ منه القسي ؛ شبه الأتن بالأقواس لضمورهن . والمسحل : الحمار ؛ أخذ من « السحيل » وهو صوته . وأما الناشط فهو الذي يخرج من بلد إلى بلد لوفرة نشاطه . واللسّ : الأخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر أطول منه . والجحافل : جمع جحفلة ، وهي من الخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة من الإنسان .

١٦ وقد خَرَّمَ الطُّرّادُ عنه جِحاشه فلم يبق إلا نفسهُ وحلائِلُهْ

١٧ فقال أميري : ما ترى رأي ما نرى أَنَختِلُه عن نفسِه أم نُصاوِلُهْ

١٨ فبتْنا عراةً عند رأس جوادِنا يُزاوِلُنا عن نفسِه ونُزاوِلُه

١٩ ونضرِبهُ حتى اطمأنّ قَذالُهُ ولم يَطمَئِنَّ قلبُه وخصائِلُهْ

٢٠ ومُلْجِمنا ما إن ينالُ قَذالَهُ ولا قدماه الأرضَ إلا أناملُهْ

٢١ فلأْياً بلأْيٍ ما حملْنا وليدَنا على ظهر محبوكٍ ظِماءٍ مفاصِلُهْ

(١٦) الطراد : الصيادون . وخرموا جحاشه : أي أخذوها واحداً بعد آخر ؛ وأصل الخرم : القطع . والحلائل : واحدتها حليلة ، وهي زوج الرجل ، واستعارها هنا للأتن .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ، أي يشاوره . وختله : خدعه . وصاوله : واثبه جهاراً .

(١٨) قوله : « فبتنا عراة » يريد أنهم تجردوا للفرس في أزرهم لصعوبته ونشاطه . وقيل : معنى « عراة » : أصابتنا عرواء – وهي الرعدة – لحرصنا على الصيد . وزاول : عالج ، وجذب .

(١٩) رواية ثعلب : « فنضربه ... » . وقذال الفرس : معقد عذاره في رأس . والخصائل : جمع خصيلة ، وهي كل لحمة فيها عصب .

(٢٠) الأنامل : أطراف الأصابع .

(٢١) رواية ثعلب : « ... قد حملنا غلامنا » . والوليد : الغلام . والمحبوك : المدمج ، الشديد الخلق ، وقوله : « ظماء مفاصله » اي قليلة اللحم يابسة ، وبذلك توصف الجياد ؛ وواحد المفاصل : مفصل ، وهو مجمع كل عظمين .

٢٢ وقلتُ له : سدِّدْ وأبصِر طريقَه   وما هو فيه عن وَصاتيَ شاغلُهْ

٢٣ وقلتُ : تَعلَّمْ أنَّ للصّيدِ غِرَّةً   وإلاّ تُضيِّعْها فإنك قاتلُهْ

٢٤ فتبّع آثارَ الشِّياهِ وليدُنا   كشؤبوبِ غَيْثٍ يَحْفشُ الأُكْمَ وابلُهْ

٢٥ نَظَرْتُ إليهِ نَظْرةً فرأيتُهُ   على كلِّ حالٍ مَرّةً هو حاملُهْ

٢٦ يُثِرْنَ الحصى في وجهه وهو لاحقٌ   سِراعٌ تواليه صِيابٌ أوائلُهْ

٢٧ فردّ علينا العَيْرَ من دونِ إلْفِهِ   على رَغْمِهِ يَدْمى نَساهُ وفائلُهْ

٢٨ ورُحْنا بهِ يَنضو الجيادَ عشيّةً   مُخَضَّبَةً أرساغهُ وعواملُهْ

---

(٢٢) رواية ثعلب : « فقلنا له ... »

(٢٣) رواية ثعلب : « وإلا تضيعه ... » وذكر في الشرح الاخرى .

(٢٤) رواية ثعلب : « فأتبع ... » وذكر أثناء الشرح الاخرى . والشؤبوب : الدفعة من المطر . والاكم : جمع أكمة ، وهي التل . وحفش الاكم : قشرها وأخرج ما فيها . والوابل : المطر الشديد العظيم القطر .

(٢٦) تواليه : أواخره ، يريد رجليه وعجزه . وأوائله : يداه وصدره . والصياب : القاصدة .

(٢٧) العير : حمار الوحش . وإلفه : أتانه ؛ لانها تألفه ويألفها . والنسا : عرق في الرجل . والفائل : عرق في الفخذ يهجم على الجوف ، فإذا طعن في ذلك المكان لم يحبسه شيء عن الجوف .

(٢٨) ينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها . والعوامل : القوائم . ورواية ثعلب : « ... وحوامله » يعني أيضاً قوائمه ؛ لانها تحمله . وذكر ثعلب الرواية الاخرى ونسبها إلى الاصمعي .

٢٩ بذي مَيْعَةٍ لاموضعُ الرُّمحِ مُسْلِمٌ   لبُطْء ولا ما خَلفَ ذلك خاذلُهْ

٭ ٭

٣٠ وأبيضَ فيّاضٍ يداه غَمامة   على مُعْتفيهِ ما تُغِبُّ فواضلُهْ

٣١ بكرتُ عليه غُدوة فرأيتهُ   قُعوداً لَدَيْهِ بالصَّريمِ عواذلُهْ

٣٢ يُفَدِّينَهُ طَوْراً وطوراً يلُمْنَه   وأَعْيا فما يَدْرينَ أينَ مَخاتِلُهْ

٣٣ فأقْصَرْنَ منه عن كريمٍ مُرَزَّأٍ   عزومٍ على الأمر الذي هو فاعلُهْ

---

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير . وقوله : « موضع الرمح » يعني كاثبة الفرس ، وهي من أصل العنق إلى مابين الكتفين ، وكان من عادة الفرسان أن يعرضوا أرماحهم فوق كواثب خيلهم .

(٣٠) الابيض : يريد به النقي من العيب . والمعتفي : طالب المعروف ، ومثله العافي . والفواضل : العطايا. وأصل الإغباب : الإتيان يوماً وتركه يوما ؛ يريد أن عطاياه دائمة لا تنقطع . ورواية ثعلب : « تغب نوافله » وذكر الاخرى أيضاً . والنوافل : العطايا أيضاً ، واحدتها نافلة .

(٣١) رواية ثعلب : « ... فوجدته × قعودا ... » وذكر أنه يروى أيضاً : « غدوت عليه ... » . والصريم جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل . والصريم أيضاً كل من الليل والصبح . وقد فسره بعضهم في بيت زهير هذا بالصبح . والعواذل : جمع عاذلة ، وهي التي تعذل ، أي تلوم .

(٣٢)فدّاه : قال له جعلت فداك . وأعيا : أتعب . والمخاتل : جمع مختل ، يريد الجهة التي يمكن أن يخدعنه منها .

(٣٣) أقصرن : كففن . والمرزأ : الذي كثيرا مايصاب في ماله . ورواية ثعلب :=

٣٤ أَخي ثقةٍ لا تُتلِفُ الخمرُ مالَهُ ولكنّه قد يهلكُ المالَ نائلُهْ

٣٥ تراهُ إذا ما جِئتَه متهلّلاً كأنّك تُعطيهِ الذي أنت سائلُهْ

٣٦ (وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلتَهُ بمالٍ وما يدري بأنّك واصلُهْ)

٣٧ وذي نعمةٍ تمّمتَها وشكرتَها وخصمٍ يكادُ يغلبُ الحقَّ باطلُهْ

= « فأعرضن منه ... × جمــوع على .. ». وذكر الرواية الاولى في الصدر . ومعنى أعرضن : ولين . والجموع على الامر كالعزوم وزنا ومعنى ، أي الماضي فيه لايتردد .

(٣٤) النائــل : العطاء . ورواية ثعلب : « لا تهلك الخمر » وذكر أنـه يروي : « ... لا تتلف الخمر ... × ... قد يتلف ... »

وقال عقب هـذا البيت : « وهـذه اخر رواية أبي عمرو ، وروى أبو عبيــدة والاصمعي ... » ثم ساق الابيات التالية باستثناء الابيات : ٣٧ — ٤٠ فإن موضعها في روايته عقب البيت ٢٩ مع جعل الضمائر فيها للمتكلم ، إلا أنه أشار إلى موضعها في رواية الاصمعي . وأما سائر وجوه الاختلاف في روايتها فستأتي في مواضعها .

(٣٥) المتهلل : الطلق الوجه . وذكر ناشروشرح ثعلب أن إحدى النسخ الخطية زادت بعد هذا البيت ثلاثة أبيات انفردت بها ، وهي :

ترى الجُنْدَ والأعرابَ يَغْشَوْنَ بابه كما وردتْ ماءَ الكُلابِ هواملُهْ

إذا ما أَتَوْا أَبوابَه قال : مَرْحباً لِجُوا البابَ حتى يأتيَ الجوعَ قاتلُه

فلولم يكنْ في كفّه غيرُ نفسِهِ لجادَ بهــا فَلْيتّقِ اللهَ سائلُهْ

والكلاب : من أرض بني عامر . والهوامل : الإبل المهملة لاراعي لها . وولج : دخل . وقد أنبه الناشرون أن من الغريب أن ينسب ثالث هذه الابيات لزهير ، مع أنه =

٣٨ دَفعتَ بِمعروفٍ من القولِ صائبٍ إذا ما أضلّ الناطقينَ مَفاصلهْ

٣٩ وذي خطلٍ في القول يحسَبُ أنّهُ مُصيبٌ فما يُلمِمْ به فَهْو قائلُهْ

٤٠ عبأتَ له حلماً وأكرمتَ غيرَه وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مقاتلُهْ

٤١ حُذَيْفَةُ يَنميهِ وبدرٌ كلاهما إلى باذخٍ يعلو على من يُطاوِلُهْ

٤٢ ومن مثل حِصْنٍ في الحروب ومثلُه لإنكار ضيمٍ أو لأمرٍ يحاوِلُهْ

٤٣ أبى الضَيمَ والنعمانُ يحرقُ نابَه عليه فأفضى والسيوفُ معاقلُهْ

= معروف مشهور لابي تمام من قصيدته في مدح المعتصم التي اولها :

أجلْ أيّها الربعُ الذي خفّ آهله لقد أدركتْ فيك النوى ما تحاوِلُهْ

وانظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣/٢٩ (طبعة دار المعارف) وقد ذكر ناشره في تعليقاته أن البيت المذكور ساقط من بعض الاصول الخطية لديوانه .

(٣٨) رواية ثعلب : « .. أضل القائلين »

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه . وقوله : « فما يلمم به » أي ماحضره من الكلام .

(٤٠) عبأت له حلماً : أي جمعت له الحلم وهيأته له ، وصفحت عنه .

(٤١) ينميه : أي يرفعه؛ يريد أن نسبه يرتفع إلى حذيفة ـ وهو أبوه ـ وبدر ـ وهو جده . والباذخ : العالي .

(٤٢) الضيم : الظلم والذل .

(٤٣) يقال : حرق نابُه ، بالرفع ، ـ من باب نصر وضرب ـ إذا صرف بنابه أي صوت من غيظ أو غضب . ويقال أيضاً حرق الإنسان وغيره نابَه ، إذا فعل ذلك . وأفضى : صار إلى الارض الفضاء .

٤٤ عزيزٌ إذا حلَّ الحليفانِ حولَهُ   بـذي لَجَبٍ لَجّاتهُ وصواهلُه

٤٥ يُهَدُّ لهُ ما دونَ رَمْلةِ عالجٍ   وَمنْ أَهلُهُ بالغَوْرِ زالت زلازلُهْ

◆ ◆ ◆

---

(٤٤) رواية ثعلب : « ... إذا حل الاحاليف ... × ... أصواته وصواهله »، واللجب : الصوت الشديد والجلبة ؛ يريد بجيش ذي لجب . واللجات : جمع لجة ، وهي اختلاط الاصوات . والصواهل : جمع صاهلة ، وهي الصهيل ، أي مصدر جاء بزنة اسم الفاعل .

(٤٥) رواية ثعلب : « ... مابين رملة عالج » وعالج ـ فيما ذكر ياقوت ـ رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو كنز من طيء . وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة ، لاماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه ، وهو مسير أربع ليال ، وفيه برك إذا سالت الاودية امتلأت . والغور : المنخفض من الارض ، وأراد به هنا غورتهامة . والزلازل : الشدائد . وقد زاد الاعلم بعد هذا البيت بيتين آخرين ، وهما :

وأهلِ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بَيْنِهِمْ   قدِ احتربوا في عاجلٍ أنا آجِلُهُ

فأقبلتُ في الساعين أسألُ عنهمُ   سؤالَكَ بالشيءِ الذي أنت جاهِلُهْ

إلا أنه ذكر في الشرح أن البيت ٤٥ آخر القصيدة في رواية الاصمعي ، ثم قال : « ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وهما لخوات بن جبير الانصاري صاحب ذات النحيين التيمية ، وكان من فساق العرب في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا » . اهـ

وقوله : « .. في عاجل » أي في شر عاجل . وأجل الشر : جناه وآثاره وهيجه .

٣ – وقال زهير أيضاً يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف *

١ صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو
وأقفرَ من سلمى التَّعانيقُ فالثِّقْلُ

٢ وقد كنتُ من سلمى سنينَ ثمانياً على صِيرِ أَمرٍ ما يَمرُّ وما يَحْلو

٣ وكنتُ إذا ما جئتُ يوماً لحاجةٍ مضتْ وأجَمّتْ حاجةُ الغدِ ما تخلو

---

* – أثبتنا نص هذه القصيدة من رواية الأصمعي كما وردت في شرح ديوان زهير للأعلم ، ص ٩٣ – ١٠٣ وعارضناها برواية ثعلب في شرحه على ديوان زهير ، ص ٩٦ – ١١٥ ، ورواية ابن الشجري في مختاراته ، القسم الثاني ، ص : ١٣ – ١٦ .

(١) رواية ثعلب : « ... والثقل » وذكر أن أبا عمرو روى : « ... فالنُّجْل » . والتعانيق : موضع في شق العالية . وكذلك : « النجل » ، والثقل : اسم موضع أيضاً .

(٢) صير أمر : منتهاه وصيرورته ؛ يقال : أنا من حاجتي على صير ، وعلى صيرورة ، إذا كنت على شرف منها . وفي شرح ثعلب : « ... سنينا ثمانيا » .

(٣) ذكر ثعلب أن أبا عمرو روى : « وأحمت » بالحاء المهملة ، وأن الاخرى رواية الاصمعي . ومعنى أجمت : دنت وحان وقوعها ، وكذلك « أحمت » في قول بعضهم ، وقال آخرون : بل معنى أحمت : قدرت .

٤ وكلُّ مُحِبٍّ أحدثَ النأيُ عندَه سُلُوَّ فؤادٍ غيرَ حُبِّكَ ما يسلُو

٥ تَأَوَّبني ذِكْرُ الأَحِبَّـــةِ بعدَ ما هجَعْتُ ودوني قُلَّةُ الحَزْنِ فالرَّمْلُ

٦ فأقسمتُ جَهْداً بالمنازلِ من منًى وما سُحِقَتْ فيه المقادمُ والقملُ

٧ لَأَرْتَحِلَنْ بالفجرِ ثُمَّ لَأَدْأَبَنْ إلى الليلِ إلاّ أن يُعَرِّجَني طِفْلُ

٨ إلى مَعْشَرٍ لم يُورِثِ اللؤمَ جَدُّهُمْ أصاغِرَهُمْ وكلُّ فَحْلٍ له نَجْلُ

٩ تَرَبَّصْ فإنْ تُقْوِ المَرَوْراةُ منهمُ وداراتُها لا تُقْوِ منهمْ إذنْ نَخْلُ

---

(٤) رواية ثعلب: «... أعقب النأي لبه ... × .. غير لبك ...». ونحوها رواية ابن الشجري، إلا أن عنده: «... قلبه». وذكر ثعلب أنه يروى أيضاً: «غير لبي». والنأي: البعد.

(٥) تأوبه: أتاه مع الليل وهجع: نام. والقلة: أعلى الجبل.

(٦) رواية ثعلب وابن الشجري: «... وما سحفت..» بالفاء «فيه المقاديم» وقد ذكر الاعلم أن اللفظ الاول يروى بالفاءأيضاً. وسحقت وسحفت كلاهما بمعنى حلقت. والمقاديم، أي مقاديم الرؤوس، يريد شعرها.

(٧) دأب في عمله: جد وتعب، ومن معاني الدأب أيضاً: السوق الشديد. وعرّج الناقة: حبسها عن السير. وأما الطفل ففسر في بيت زهير هذا بمعنيين، أولهما: ولد الناقة؛ يريد إلا أن تجهض ناقتي لمشقة السير، فيضطرني ذلك إلى التعريج، والآخر: النار، فإنها ساعة تقدح تسمى طفلاً وطفلة؛ يريد إلا أن أقدح ناراً لاختبز.

(٨) النجل: الولد والنسل.

(٩) تربص: تلبث ولم يعجل. وأقوى المكان: أقفر وخلا من ساكنيه. والمروراة: أرض. ودارات: جمع دارة، وهي كل أرض واسعة بين جبال. ورواية =

١٠ فإن تُقْوِيا منهمْ فإنَّ مُحَجِّراً   وَجِزْعَ الحَسا منهمْ إذنْ قلما يَخْلو

١١ بـلادٌ بهـا نادمتُهمْ وألِفْتُهُمْ   فإنْ تُقْوِيا منهمْ فإنَّهما بَسْلُ

١٢ إذا فَزِعوا طاروا إلى مُسْتَغيثِهِمْ   طوالَ الرماحِ لاضعافٌ ولاعزْلُ

= ابن الشجري : « ودارتها » بالإفراد . ونخل ـ فيماذكر ياقوت ـ منزل لبني مرة بن عوف على ليلتين من المدينة .

(١٠) محجر : اسم موضع . والجزع : منعطف الوادي ، ويقال هو جانبه . والحسا ـ فيما قال الاعلم ـ جمع حسي ، وهو ماء قد رفع عنه الرمل ، وقصره ضرورة ؛ يعني أن أصله حساء ، وقد ذكر ياقوت ـ في معجم البلدان ـ تحت هذا الاسم موضعين ، أحدهما : مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء ، والآخر : حساء ريث ، وهو ـ فيما حكى عن الاصمعي ـ ماء يقع حيث تلتقي طيىء وأسد بأرض نجد . وفي شرحي ثعلب والاعلم أنه يروى : « فجزع الحشى » ونسبها الاول إلى أبي عمرو ، وفسرا « الحشى » بأنه قنان سود ، واحدها حشاة . وفي القاموس المحيط أن الحشى موضع قرب المدينة .

(١١) البسل : الحرام ، وقوله : « فإن تقويا منهم » يعني ـ فيماذكر الأعلم ـ محجر وجزع الحساء ؛ يقول : إن خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام علي لا أقربهما ولا أحل بهما . ورواية ثعلب : « ... وعرفتهم × فإن أوحشت منهم فإنهم ... » وذكر رواية « وألفتهم » ووافقه ابن الشجري في « فإن أوحشت » فقط . وشرح ثعلب روايته بقوله : « فإن أقفرت منهم وخلت فإنهم كانوا حراما بها ممتنعين لا يطمع فيهم أحد أن يغزوهم » ثم نقل عن أبي عبيدة أنه قال : « فإنهم بسل ، أي حرام حيثما كانوا ، لا يقربهم أحد ولا يغير عليهم » . اه .

١٣ بِخَيْلٍ عليها جِنَّـــةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جديرونَ يوماً أَنْ ينالوا فَيَسْتَعْلوا

١٤ وإن يُقتلوا فيُشتفى بدمائهمْ وكانوا قديماً من مناياهم القتلُ

١٥ عليها أسودٌ ضارياتٌ لَبوسُهمْ سوابغُ بيضٌ لا تُخَرِّقُها النَّبْلُ

١٦ إذا لَقِحَتْ حربٌ عوانٌ مُضِرَّةٌ ضَروسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصْلُ

---

(١٢) فزع : أغاث . وعزل : جمع أعزل ، وهـــو من لا سلاح معه . ورواية ثعلب وابن الشجري « ... لا قصار .. » وذكر ثعلب الرواية الاخرى ، وزاد أن بعضهم ينشد « طاروا إلى حجريهم » والحجر : الملجأ المضيق عليه .

(١٣) الجنـة : جمع جن ؛ يريد أن هـؤلاء القوم يسرعون إلى نصرة من استغاثهم بخيل عليها فرسان مثل الجن في الإقدام والدهاء والنفوذ فيما يحاولون . وعبقرية : منسوبة إلى عبقر ، وهو واد كان العرب يزعمون أن الجن تعمره ، وإذا أراد المبالغـة في وصف شيء قالوا : هو عبقري . وروى ثعلب : « .. ويستعلوا »

(١٤) قوله : « فيشتفى بدمائهم » أي هم أشراف ، فإذا قتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه ورأى أنه قد أدرك ثأره بهم . وقوله : « من مناياهم القتل » يريد أنهم أهل حروب فهم لا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم .

(١٥) ضاريات : أي متعودات للحرب . والسوابـغ : الدروع الواسعة ، واحدتها سابغة . ونعتها بأنها بيض يعني أنها صقيلة لم تصدأ . لا يخرقها النبل : لا ينفذ منها . ورواية ابن الشجري : « ما تخرقها .. » ورواية ثعلب : « لا يخرقها .. » .

(١٦) لقحت : حملت ؛ عنى بها هنا اشتدت وقويت . والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعـد مرة . والضروس : العضوض . وتهرّ النـــاس : يجعلهم يهرونهـا ، أي يكرهونها . والعصل : الكالحة المعوجة ، واحدها أعصل ؛ أراد أنها حرب قديـة ، لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسنّ . ورواية ابن الشجري : « وإن لقحت ... » .

١٧ قُضاعِيَّةٌ أو أُخْتُها مُضَرِيَّـــةٌ   يُحَرَّقُ في حافاتِها الحطبُ الجَزْلُ

١٨ تجِدْهُمْ ، على ما خَيَّلتْ ، هم إزاءَها   وإن أفسدَ المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ

١٩ يَحُشّوْنَها بالمَشْرَفيّةِ والقَنـــا   وفِتيانِ صِدْقٍ لا ضعافٌ ولا نُكْلُ

---

(١٧) قضاعية : منسوبة إلى قضاعة ، ومضرية : منسوبة إلى مضر ، يريد أنها حرب شديدة منكرة . وذهب شراح زهير إلى أنه قال« أو أختها مضرية»لأن قضاعة ـ في قول بعض النسابين - ابن معدّ ، ومضر ابن نزار بن معد ، على حين يذهب بعضهم إلى أن قضاعة ابن مالك بن حمير ، فيجعلونها يمانية . ولا يبعد أن يكون زهير أراد أنها أختها في الشدة والنكارة . والجزل : ما غلظ من الحطب .

(١٨) على ما خيلت : على ما شبهت ، أي على كل حال . ومعنى : تجدهم إزاءها : تجدهم مدبريها الذين يقومون بها ؛ يقال : فلان إزاء مال ، إذا كان يدبره ويحسن القيام عليه . والجماعات : جمـــع جماعة ، يريد القوم الذين يجتمعون في مكان واحد من أجـل الحرب . والأزل : أن تحبس الإبـــل ولا ترســـل للمرعى ؛ وذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو :

يكونوا على ما كان فيها إزاءها   وإن أفسد المال الجماعة والأزل

ونحوها رواية ابن الشجري إلا أن عنده : « ... ما كان منهم » وعنـــده أيضاً « وإن أهلك المال .. » .

(١٩) حش النار ، والحرب : أوقدها . والمشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام ، والواحد : مشرفي . والقنا : الرماح ، واحدها قناة . والنكل : الجبناء الذين ينكصون في القتال ، وكأنه في الأصل : نُكُل ـ بضمتين ـ جمع نكول ، ثم خفف بإسكان عينه .

٢٠ تَهامُونَ نَجديّونَ كَيْداً وَنُجْعَةً		لكلِّ أناسٍ من وقائعهمْ سَجْلُ

٢١ هُمُ ضربوا عن فرْجِها بكتيبةٍ		كبيضاءِ حَرْسٍ في طوائفِها الرَّجْلُ

٢٢ متى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تقلْ سرواتُهمْ		هُمُ بيننا فهمْ رِضًى وهُمُ عَدْلُ

٢٣ هُمُ جَرّدوا أحكامَ كلِّ مُضِلَّةٍ		من العُقْمِ لا يُلْفى لأمثالها فَصْلُ

٢٤ بِعَزْمَةِ مأمورٍ مطيعٍ وآمرٍ		مُطاعٍ فلا يُلْفى لحزمهمُ مِثْلُ

٢٥ ولستَ بلاقٍ بالحجازِ مجاوراً		ولا سَفَراً إلا له منهمُ حَبْلُ

---

(٢٠) تهامون : جمع تَهامٍ ، وهو المنسوب إلى تهامة . والنجعة : طلب الكلأ في موضعه . والكيد ـ هنا ـ الحرب . يريد أنهم يأتون تهامة ونجدا منتجعين أو غازين ، لا يمنعهم من ذلك بعد المكان ، ولا يقوى على منعهم من ذلك مانع . والسجل ـ في الأصل ـ الدلو مملوءة ماء ، ويستعار للحظ والنصيب .

(٢١) الفرج ـ كالثغر ـ الموضع الذي يتقى منه العدو . وحرس : جبل ، وبيضاؤه : شمراخ منه طويل ، والشمراخ : رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل . والطوائف : النواحي . والرجل : الرجالة .

(٢٢) اشتجر : اختصم . والسروات جمع سراة ، وسراة كل شيء أعلاه ، وسراة القوم : أشرافهم والعلية منهم ، وقد تكون جمع سريّ ، وهو السيد الشريف .

(٢٣) المضلة : من صفة الحرب ، وهي الشديدة الملتبسة التي تضل الناس فلا يدرون كيف يخرجون منها . والعقم جمع عقيم ، وهي ـ في الأصل ـ المرأة التي لا تلد ، والحرب العقيم : الشديدة المهلكة المستأصلة .

(٢٥) السفر : قوم على أهبة السفر ؛ أو أراد « ذا سفر » فحذف المضاف ، وقد جاءت كذلك ـ أي « ذا سفر » في رواية ابن الشجري . وذكر ثعلب أنه يروى : « .. مسافرا × ولا سفرا » . وأراد بالحبل : العهد والذمة .

٢٦ بلادٌ بها عَزّوا مَعَدّاً وغيرَها مشارِبُها عَذْبٌ وأعلامُها ثَمْلُ

٢٧ هُمُ خَيْرُ حيٍّ من مَعَدٍّ علمتُهمْ لهمْ نائلٌ في قومهم ولهم فَضْلُ

٢٨ فَرِحتُ بما خُبِّرتُ عن سيّدَيْكمُ وكانا امرأين كلُّ أمرِهما يعلو

٢٩ رأى اللهُ بالإحسانِ ما فعلا بكم فأبلاهما خيرَ البلاءِ الذي يبلو

٣٠ تداركتما الأحلافَ قد ثُلَّ عرشُها وذبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامها النَّعْلُ

٣١ فأصبحتما منها على خيرِ موطنٍ سبيلكما فيه، وإن أَحْزنوا، سَهْلُ

٣٢ إذا السنةُ الشهباءُ بالناس أجحفتْ ونال كرامَ المالِ في الجَحْرةِ الأكْلُ

---

(٢٦) عزّه : غلبه وظهر عليه . والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل . والثمل : التي يقام فيها .

(٢٨) رواية ابن الشجري : « .. بما أخبرت » ورواية ثعلب : « .. كل شأنها يعلو »

(٢٩) قوله : « أبلاهما خير البلاء الذي يبلو » أي صنع الله لهما خير الصنع الذي يبتلي به عباده . وذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو : « جزى الله بالإحسان » وكذلك هي عند ابن الشجري .

(٣٠) الأحلاف : أسد وغطفان وطيىء . ثل عرشها : هدم بناؤها ؛ أراد : أصابها ما أودى بعزها .

(٣١) أحزن : سلك الحزن ، وهو الغليظ المرتفع من الارض ؛ استعارها هنا لركوب الشطط والجور عن سواء السبيل . ورواية ثعلب وابن الشجري : « سبيلكما فيها » وذكر ثعلب أنه يروى : « إذا أحزنوا » وكذلك هي عند ابن الشجري .

(٣٢) السنة الشهباء : البيضاء لجدبها ، لاترى بها خضرة . وأجحف به : أضرّ به . =

٣٣ رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتهمْ قَطِينا بها حتى إذا نبتَ البقلُ

٣٤ هنالكَ إنْ يُستَخْبَلوا المالَ يُخْبِلوا وإنْ يُسأَلوا يُعطوا وإنْ يَيْسِروا يُغلوا

٣٥ وفيهمْ مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهمْ وأنديةٌ ينتابُها القولُ والفِعْلُ

٣٦ على مُكثريهمْ رِزْقُ من يعتريهمُ وعندَ المُقِلِّينَ السماحةُ والبَذْلُ

= والجحرة : السنة الشديدة تجحر الناس ، أي تلجئهم إلى بيوتهم لشدة بردها . ورواية ثعلب : « ... في السنة الأكل » وذكر الرواية الأخرى ، وأضاف أنه يروى أيضاً : « في الأزمة » وأنه يروى : « في السنة الحمراء » والأخيرة موافقة لرواية ابن الشجري . والأزمة : الشدة والضيق . والسنة الحمراء : المجدبة ، وصفت بذلك لأن السماء ترى فيها حمراء .

(٣٣) قطين الرجل : أهله وحشمه ، والقطين أيضاً : الساكن النازل الدار . ورواية ثعلب وابن الشجري : « قطينا لهم » وعند ثعلب وحده : « .. إذا أنبت البقل» ونبت وأنبت بمعنى .

(٣٤) الاستخبال : أن يستعير الرجل إبلا ، فيشرب ألبانها ، وينتفع بوبرها . ويسر : قامر ؛ وكان من عادتهم في سني الجدب أن يتقامروا ، ومن قمر نحر ما تراهنوا عليه من جزر ، وفرقها في ذوي الحاجة . وأغلى : تخير أسمن النوق وأغلاها ثمناً .

(٣٥) المقامات : المجالس ، واحدتها مقامة ؛ سميت بذلك لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويصلح بين الناس ؛ وقد أراد بالمقامات أهلها . والأندية : المجالس أيضاً ، واحدها ندي . وقوله : « ينتابها القول والفعل » أي يقال فيها الجميل ويعمل به ؛ وأصل الانتياب : المجيء مرة بعد أخرى .

(٣٦) المكثر : ذو المال الكثير ، ونقيضه المقل . واعتراه : قصده يطلب ما عنده . ورواية ثعلب ، وابن الشجري : « .. حق من يعتريهم » وترتيب البيت عندهما بعد البيت ٣٨ .

٣٧ وإن جئتَهمْ ألفيتَ حولَ بيوتِهمْ مجالسَ قد يُشفى بأحلامِها الجَهْلُ

٣٨ وإن قامَ فيهمْ حاملٌ قال قاعدٌ رَشِدتَ فلا غُرْمٌ عليك ولا خَذْلُ

٣٩ سعى بعدَهمْ قومٌ لكي يُدركوهمُ فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يَألوا

٤٠ فما يكُ مِن خيرٍ أتوْهُ فإنما توارثَه آباءُ آبائهمْ قَبْلُ

٤١ وهل يُنبِتُ الخَطّيَّ إلاّ وَشيجُهُ وتُغْرَسُ إلاّ في منابِتِها النَّخْلُ

* * *

---

(٣٧) الأحلام : جمع حلم – بكسر فسكون – وهو العقل .

(٣٨) الحامل : من تحمل الدية عن غيره . يريد أنه إذا ما انتدب واحد منهم لمكرمة كتحمل دية ونحوها ، لم يسفه قومه رأيه ، بل صوبوه وشدوا أزره وأعانوه على مكرمته . ورواية ثعلب « ... منهم قائم » ونحوها رواية ابن الشجري ، إلا أن عنده أيضاً « ... فيهم ... » . وذكر ثعلب أنه يروى أيضاً : « وإن قال منهم حامل » .

(٣٩) ألام : أتى ما يلام عليه . وألا في الأمر : قصّر . ورواية ثعلب وابن الشجري : « ... ولم يلاموا » وذكر ثعلب الرواية الاخرى ونسبها إلى الاصمعي .

(٤٠) رواية ثعلب وابن الشجري : « فما كان من خير ... »

(٤١) الخطي : الرمح ، نسبه إلى الخط وهي جزيرة بالبحرين كانت ترفأ إليها سفن الرماح . والوشيج : شجر الرماح .

ج ـ أساتذة زهير

(طفيل الغنوي – أوس بن حجر – بشامة بن الغدير)

١ - قال طفيل الغنوي* :

١ صحا قَلْبُهُ وأَقْصَرَ اليومَ باطِلُهْ وأَنْكَرَهُ مِمّا استفادَ حلائِلُهْ

٢ يُرِبْنَ ويَعرِفْنَ القَوامَ وشيمتي وأَنكرْنَ زَيْغَ الرأسِ والشَّيْبُ شامِلُهْ

---

* ـ ديوانه ، ص : ٤٧ – ٥٠ (طبعة لندن ، سنة ١٩٢٧ م–بتحقيق كرنكو) والابيات : ٧ – ١٢ في خزانة الادب ٤/ ٢٣٦ – ٢٣٧ (طبعة بولاق) . وأغلب الظن أن ما انتهى إلينا من هذه القصيدة إنما هو صدرها ، وأما سائرها فذهب .

* * *

(١) استفاد الشيء : اقتناه ، ويريد بما استفاده ما استحدثه من الشيب .

(٢) قوام الرجل : قامته وحسن طوله . والزيـغ – في الاصل – الميل ، وأراد بزيـغ الرأس مشيبه .

٣ وكنتُ كما يَعْلَمْنَ والدّهرُ صالحٌ كصَدْرِ اليَماني أخلصته صَياقِلُهْ

٤ وأصبحْتُ قدْ عنّفْتُ بالجهلِ أهْلَهُ وعُرّيَ أفراسُ الصِّبا ورَواحِلُهْ

٥ قليلٌ عِناني من أتى متعمِّداً سَواءَبنا . أو خالفتْني شمائلُهْ

٦ خلا أنّني قدْ لا أقولُ لِمدبِرٍ

إذا اختارَ صَرْمَ الحَبْلِ : هل أنت واصلُه

---

(٣) اليماني : السيف المنسوب إلى اليمن ، وصدره أعلاه ، وصدر كل شيء : أعلى مقدمه وأوله . وأخلص السيف : جلاه وصقله . والصياقل : جمع صيقل ، وهـو الذي يشحذ السيوف ويجلوها .

(٥) العنان : المعارضة ، كالمعانّة – مصدر « عانّه » إذا عارضَه . وشرح قوله : « قليل عناني ... » في الديوان بأنه يعني : قليل مراجعتي ، فلا يبعد أن يكون « عناني » مصحفا عـن « عتابي » . وسواء : مصدر ساءه ، أي فعل به ما يكره . وفي قوله : « سواءً بنـا » قلق ؛ ولا يبعد أن يكون مصحفا عـن « سواءتنا » والسواءة كالسواء ، يقال : ساءه سوءاً ، وسواء ، وسواءة ، ولهـذا الفعل مصادر أخرى ذكرتها المعاجم . والشمائل : الطبائع والخلائق ، واحدتها : شمال .

(٦) المدبر : المعرض . وصرم الحبل : قطعه قطعاً بائنا ، وأراد بالحبل هنا المودة . وفي مطبوعة الديوان :

خلا أنّني قد لا أقول إذا اختار (المدبّر) صرم الحبل هل أنت واصله

وذلك أن كلمة « المدبر » سقطت من البيت في أصل الديوان المخطوط ، واستظهرها الناشر من الشـرح ، إلا أنه أخطأ ضبطها وأخطأ موضعها أيضاً ، فأخـل بالبيت وزنا ومعنى . وأظن صواب البيت ما أثبت .

٧ تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن تَحمَّلْنَ أمثالَ النّعاج عقائلُهْ

٨ ظعائنُ أبرقْنَ الخريفَ وشِمْنَهُ وخِفْنَ الهُمام أن تُقادَ قنابلُهْ

٩ على إثْرِ حيٍّ لايرى النجمَ طالعا من الليلِ إلا وهو بادٍ منازِلُهْ

١٠ شَرِبْنَ بِعكّاشِ الهبابيدِ شَرْبةً وكان لها الأحفى خَليطاً تزايلُهْ

١١ فلما بدا دَمْخٌ وأَعْرضَ دونَهُ غواربُ من رَمْلٍ تلوح شواكُلُهْ

---

(٧) النعاج: جمع نعجة، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء البري. والعقائل: جمع عقيلة، وهي المرأة الكريمة المخدرة، وعقيلة كل شيء: أكرمه.

(٨) أبرقن الخريف: رأين برقه؛ ولا يرى برق الخريف إلا والثريا طالعة في أول الليل. وشام البرق: نظر أين يقصد وأين يمطر. والهمام: الملك. والقنابل: جمع قنبلة وهي الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه؛ يريد: خلت الأشهر الحرم، فخفن أن يغير عليهن فتنكبن ناحيته وتباعدن عنه.

(٩) النجم: الثريا. والبادي: الذي خرج إلى البادية. وروى ابن دريد: «... قفر منازله» يقول: «هذا الحي لا يرى النجم طالعاً بظلمة إلا رحل إلى مكان آخر يبتغي النجعة، فكأنه أبدا في قفر لايقيمون للمياه، هم أبدا سيارة». اهـ عن خزانة الأدب.

(١٠) عكاش الهبابيد: ماء يقال له: هبود، فجمعه بما حوله. والأحفى: بلد.

(١١) دمخ: جبل من جبال ضرية. وغوارب الشيء: أعاليه، واحدها غارب. وشواكله: نواحيه وجنوبه، واحدتها شاكلة.

١٢ وقُلْنَ ألا البَرْدِيُّ أوّلُ مَشْرَبٍ نعمْ جَيْرِ إن كانت رِواءً أسافلُهْ

١٣ تحاثثْنَ واستَعْجَلْنَ كلَّ مُواشكٍ بلؤمتِه لم يَعْدُ أن شَقَّ بازلُهْ

١٤ فباكَرْنَ جَوْناً للعلاجيم فوقَهُ مجالسُ غَرْقى لا يُحَلَّأُ ناهلُهْ

١٥ إذا ماأتتْه الريحُ مِنْ شَطْرِ جانبٍ إلى جانب حازَ التُّرابَ مجاولُهْ

* * *

(١٢) البردي ـ فيما ذكر البكري ـ غدير لبني كلاب . والرواء : جمع ريّان . وأسافل : جمع أسفل ، وهو المكان المنخفض؛ يريد : « إن اجتمع الماء في أراضيه المنخفضة حتى صار غديراً فالبردي أول مشرب ، وإلا فلا ، فجواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله » . اهـ عن الخزانة .

(١٣) تحاثثن : حث بعضهن بعضاً ، وتسارعن . والمواشك : المسارع ؛ صفة محذوف ، أي كل بعير مواشك . واللؤمة : متاع الإبل وما يلقى عليها من رحل ومفارش . ولم يعد : لم يتجاوز ، وبازل البعير : نابه ؛ يعني لم يتجاوز سنّ بزول نابه ، وذلك إذا استكمل الثامنة وطعن في التاسعة ، وذلك منتهى قوته .

(١٤) الجون : الأخضر يضرب إلى السواد ؛ يريد غديراً جوناً ، وصفه بذلك لما علاه من الطحلب والعلاجيم : جمع علجوم ، وهو ذكر الضفدع . وحلأه عن الماء : منعه وروده . والناهل . الوارد .

٢ — وقال طفيل أيضاً * :

١ تأوَّبني هَمٌّ معَ اللّيلِ مُنْصِبُ وجاءَ مِنَ الأَخْبارِ مالا أُكَذِّبُ

---

* — ديوانه ، ص ١٧ — ٢٧ ، إلا أن ناشره جعلها قصيدتين تنتهي أولاهما بالبيت ١١ ؛ وذلك أن صاحب الأصل المخطوط لديوان طفيل جزّأه أجزاء صغيرة ينتهي أولها بالبيت المذكور ، ولذلك كتب عقبه : « تم الجزء الأول بحمد الله وعونه » ثم قال في فاتحة الجزء الثاني : « وهذا مبتدأ الثاني من بقية القصيدة » وساق الأبيات : ١٢ فما بعده ، وخفي ذلك على الناشر ، فجعل كلا من القسمين قصيدة على حياله .

وقد حكى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٥/٣٥٤ (طبعة دار الكتب) خبر القصيدة عن أبي عمرو الشيباني قال : « كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب ، فأوقعت بهم وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم غني فاستنقذتهم ، فلما قتلت طيىء قيس الندامى ، وقتلت بنو عبس هريم بن سنان .... وكان فارساً حسيباً قد ساد ورأس ، قتله ابن هدم العبسي طريد الملك .... ، وقُتِلَ أسماء بن واقد .... وهو من النجوم ، وحصن بن يربوع ، وأمهم جندع بنت عمرو بن الأغرّ بن مالك بن سعد بن عوف ، فاستغاثت غني ببني أبي بكر وبني محارب ، فقعدوا عنهم ، فقال طفيل في ذلك يمنّ عليهم بما كان منهم في نصرتهم ، ويرثي القتلى » . ثم ساق الأبيات : ١ — ٣ ، فآخر زائداً ، ٥ — ٧ ، ٩ ، ١١ .

☆ ☆ ☆

(١) تأوّبه : جاءه مع الليل . والمنصب : المتعب . وفي الأغاني : « .. هم من الليل » .

٢ تَظاهَرْنَ حتّى لم تكُنْ ليَ ريبةٌ ولم يكُ عمّا أُخْبِروا مُتَعَقَّبُ

٣ وكان هُرَيْمٌ من سنانٍ خليفةً وحِصْنٍ ومن أسماءَ لمّا تغيّبوا

٤ ومن قيسٍ الثاوي بِرَمّانَ بيتُه ويومَ حَقيلٍ فادَ آخَرُ مُعْجِبُ

٥ وبالسَّهْبِ مَيْمونُ الخَليقةِ قولُهُ لِمُلْتَمِسِ المعروفِ أهلٌ ومَرْحَبُ

---

(٢) يروى : « تتابعن حتى ... » و « تتابَعَ حتى ... » ويروى : « ...فيه ريبة » و « ... عما خبروا ... » . وتظاهرت الأخبار : تتابعت وجاء بعضها في إثر بعض . ومتعقّب : مصدر ميمي من تعقب عن الخبر ، إذا شك فيه وعاد للسؤال عنه .

(٤) الثاوي : المقيم . ورمان : جبل في بلاد بني طيىء في غربي سلمى . وفيه قتلت بنوطيىء قيسا المذكور ، وهو المعروف بـ « قيس الندامى » فتلوه منصرفه من عند بعض الملوك وهم لايعرفونه ، ولما عرفوه ندموا ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً . وحقيل: موضع في بلاد بني أسد،وفيه – فيما قال ياقوت – قتلت بنو أسد الحارث بن مويلك،وهو الذي يعنيه طفيل هنا . وفاد : هلك . وجاء عجز البيت في بعض نسخ الأغاني : « ويوم الوغى ليث لدى الكر معجب » وزاد بعده بيتاً آخر ، وهو :

أشمُّ طويلُ الساعدين كأنّه فنيقُ هِجانٍ في يديه مركّبُ

الأشمّ : السيد ذو الأنفة . والفنيق : الفحل المكرم . والهجان : الإبل البيض الكريمة .

(٥) السهب : الفلاة ، وأراد به هنا موضعا بعينه ، وهو – فيما قال ياقوت – سبخة بين الحتين والمضباعة تبيض فيها النعام . والميمون: المبارك . وفي الأغاني : «ميمون النقيبة » والنقيبة : الطبيعة والخليقة ، والنفس ؛ يقال : رجل ميمون النقيبة ، أي مبارك النفس مظفر بما يحاول .

٦ كواكبُ دَجْنٍ كلّما غابَ كوكبٌ بدا وانجلتْ عنه الدُّجُنّةَ كوكبُ

٧ لَعَمْري لقد خلّى ابنُ جندعَ ثُلْمَةً فمنْ أينَ، إنْ لم يرْأَبِ اللهُ، تُرْأَبُ

٨ وبالخيرِ إنْ كانَ ابن جنْدعَ قد ثوى يُبَنّى عليهِ بَيْتُهُ ويُحَجَّبُ

٩ نداماي أضحَوْا قد تخلّيتُ منهمُ فكيفَ أَلَذُّ الخمرَ أم كيفَ أَشْرَبُ

١٠ ونِعْمَ النّدامى هُمْ غداةَ لقيتُهمْ على الدّامِ تُجْرى خيلُهمْ وتُؤَدَّبُ

---

(٦) الدجن : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. والدجنة : الظلمة ، والغيم المطبق. وانجلى الظلام : انكشف . ورواه الجاحظ في البيان والتبيين ٣/٣٣٧ : « نجوم سماء... » ورواه في الحيوان ٣/٩٤ : « نجوم ظلام ... × بدا ساطعا في حندس الليل كوكب » وحندس الليل : ظلمته . وفي الأغاني ، وأمالي المرتضى ١/٢٥٨ : « ... كلما انقض كوكب » وانقضاض الكوكب : هويه .

(٧) في مطبوعة الديوان ، في هذا البيت وتاليه : « ... ابن جيدع » وأثبت ما في الأغاني ، وفي معجم البلدان (رمان ، حقيل) . والثلمة : الفرجة في الشيء المكسور والمهدوم . ورأب الصدع : أصلحه .

(٩) الندامى : جمع نديم ، ونديم الرجل : صاحبه الذي يرافقه ويشاربه . تخلى منه وعنه : تركه ؛ وفي الأغاني . « ... أمسوا قد تخليت عنهم » .

(١٠) الدام : فسّره شارح الديوان بالرهان ، ونقل عن ابن ناجية أنه المنزل ، ولم أجده في كتب اللغة بأي من المعنيين . وفي القاموس المحيط أنه اسم موضع . وفي معجم البلدان أن الدام ، والأدمى ، والروحان من بلاد بني سعد ، ثم ذكر أنها من نواحي اليمامة .

(١١) السلف : من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ؛ واحدهم : سالف . وقوله : « قصد السبيل عليهم » يريد أن طريقنا عليهم لا نستطيع أن نجور عن ذلك .

١١ مضَوْا سلَفاً قَصْدُ السبيلِ عليهمُ ... وصرفُ المنايا بالرّجالِ تَقلَّبُ

١٢ ألا هلْ أتى أهْلَ الحجازِ مُغارُنا ... ومَنْ دونهم أَهْلُ الجِنابِ فأيْهَبُ

١٣ شآمِيةٌ إنَّ الشّآميَ دارُه ... تَشُقُّ على دارِ اليماني وتَشْعَبُ

١٤ فتأتيهمُ الأنباءُ عنّا وَحمْلُها ... خَفيفٌ معَ الرّكْبِ الْمُخِفّين يَلْحَبُ

١٥ وَفَرْنا لأقوامٍ بنيهمْ ومالَهمْ ... ولولا القِيادُ المستَتِبُّ لأعزبوا

١٦ بِحَيٍّ إذا قيلَ: اركبوا، لم يقلْ لهمْ ... عواويرُ يخشَوْنَ الرّدى: أينَ نَرْكَبُ

١٧ ولكنْ يُجابُ المستغيثُ وخيلُهمْ ... عليها كُماةٌ بالمنيّةِ تَضْرِبُ

١٨ فباتوا يَسُنّونَ الزِّجاجَ كأنّهمْ ... إذا ما تنادَوْا خَشْرَمٌ مُتَحَدِّبُ

---

(١٢) المغار: مصدر ميمي من أغار على القوم إغارة، إذا دفع عليهم الخيل. والجناب: من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد. وأيهب: موضع في بلاد بني أسد.

(١٣) شق عليه الأمر: ثقل. وشعب: بعد.

(١٤) المخف، اسم فاعل من أخف، إذا كانت دوابه خفافاً. ولحب: مر مرّاً سريعاً.

(١٥) وفر الشيء: صانه من أن ينتقص. واستتب الأمر: اطرد وتتابع. وأعزب: بعد. يذكر ما كان من نصرتهم لبني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من بني محارب عندما أوقعت بهم فزارة.

(١٦) عواوير: جمع عُوّار - بضم العين وتشديد الواو - وهو الضعيف الجبان.

(١٧) يقال: جاء فلان يضرب، إذا جاء مسرعاً. ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير، ص: ٩٣٦ والزمخشري في أساس البلاغة (ضرب) -: «عليها كماة ...». والكماة: جمع كامٍ، ويقال: جمع كميّ، وهو الشجاع المقدم الجريء، ولابس السلاح.

(١٨) الزجاج: جمع زج، وهو - هنا - نصل السهم. والخشرم: النحل. وأصل التحدب: التعطف، أراد أنه يجيء من هنا ومن هنا كأنه يتعطف بعضه على بعض.

١٩ وخيلٍ كأمثالِ السَّراحِ مَصونةٍ ذخائرِ ما أبقى الغُرابُ ومُذْهَبُ
٢٠ طوالِ الهوادي والمتونِ صليبةٍ مغاويرَ فيها للأريبِ مُعَقَّبُ
٢١ تأوَّبْنَ قَصْراً مِنْ أَريكٍ ووابلٍ وماوانَ مِنْ كلِّ تثوبُ وتَحْلُبُ

(١٩) السراح : جمع سرحان ، وهو الذئب . والذخائر : جمع ذخيرة ، وهي ما يختاره الإنسان ويدخره لنفسه . والغراب ومذهب : فرسان فحلان كريمان لبني غني قوم طفيل . وروى ابن الكلبي هذا البيت في أنساب الخيل ، ص ٢٣ : « دقاق كأمثال السراحين ضُمّر × ذخائر ... » وكذلك نقله عنه الزبيدي في تاج العروس (كتم) إلا أنه صحفت فيه « السراحين » إلى « الشواجن » والسراحين — كالسراح — جمع سرحان .

(٢٠) الهوادي : جمع هادٍ ، وهو العنق . والمتون : جمع متن ، ومتنا الفرس ومتنتاه : لحمتان معصوبتان تكتنفان الصلب . ومغاوير : واحدها مِغوار ، وهو القوي على الغارة وشدة العدو . ومعقّب : مصدر ميمي من عقّب ، إذا غزا مرة بعد مرة .

وروى القالي هذا البيت في أماليه : « عناجيج من آل الوجيه ولاحق × مغاوير ... » والبيت في لسان العرب ثلاث روايات أخر ، وهي : « عناجيج فيهن الصريح ولاحق » و « عناجيج من آل الصريح وأعوج » و « مغاوير من آل الوجيه ولاحق × عناجيج ... » والعناجيج : جمع عنجوج ، وهو الرائع من الخيل . والوجيه ولاحق : فرسان من خيل غني . والصريح : اسم لثلاثة أفراس ، أحدها فرس عبد يغوث بن حرب ، والآخر لبني نهشل ، والثالث للخم . وأعوج : كان سيد الخيل المشهورة ، وكان للملك من ملوك كندة ، فغزا بني سليم يوم علاف فهزموه وأخذوا أعوج ، ثم صار إلى بني هلال .

(٢١) أريك ، ووابل ، وماوان : أسماء أمكنة . وفي مطبوعة الديوان : « ... ووائل » والتصويب من معجم البلدان (عاج) إلا أنه جاء فيه « قوابل » تصحيف « فوابل » . وثاب : رجع . وحلب القوم : اجتمعوا من كل وجه .

٢٢ ومنْ بَطْنِ ذي عاجٍ رِعالٌ كأنّها جَرادٌ يُباري وِجْهَةَ الرّيحِ مُطْنِبُ

٢٣ أبوهنّ مَكتومٌ وأعوجُ تُفتَلى وِراداً وحُواً ليس فيهنّ مُغْرَبُ

٢٤ إذا خرجتْ يوماً أُعِيدتْ كأنّها عواكفُ طيرٍ في السماء تَقَلّبُ

٢٥ وأَلْقتْ مِنْ الإفزاعِ كلَّ رِحالةٍ وكلَّ حِزامٍ فضلُهُ يَتَذَبْذَبُ

٢٦ إذا اُستُعْجلَتْ بالركضِ سدَّ فروجَها غبارٌ تَهاداه السنابكُ أَصْهَبُ

---

(٢٢) البطن : الوادي . وذو عاج : واد في بلاد قيس . والرعال : جمع رعلة ، وهي القطعة من الخيل قدر العشرين . بارى : عارض . مطنب : يتبع بعضه بعضا .

(٢٣) مكتوم : اسم فرس من خيل غني . وأعوج : سلف التعريف به . واختلى المهر : فصله عن أمه وعزله عن الرضاع ، وكذلك فلاه وأفلاه أيضاً . وراد : جمع ورد ، والفرس الورد : بين الكميت والأشقر . والحو : جمع أحوى ، والفرس الأحوى : ما ضربت حمرته إلى السواد . – والمغرب من الخيل – بفتح الراء – الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه ، أو هو ما ابيضت أرفاغه (أي أصول فخذيه) مما يلي الخاصرة ومحاجره وأشفاره .

(٢٤) عكف على الشيء : أقام عليه .

(٢٥) الإفزاع : مصدر أفزع القوم ، إذا أغاثهم ونصرهم . والرحالة : سرج من جلود ليس فيه خشب يتخذ للركض الشديد . وتذبذب : تردد في الهواء وهو معلق .

(٢٦) الفروج : جمع فرج ، وهو ما بين القوائم . والسنابك : جمع سنبك – وزان قنفذ – وهو طرف الحافر .

٢٧ فَرُحْنا بأسراهمْ مع النَّهبِ بعدَما	صَبَحْنَاهُمُ ملمومةً لا تُكَذِّبُ

٢٨ أبنَّتْ فما تنفكُّ حولَ مُتالعٍ	لها مِثْلَ آثار المبقِّرِ ملعب

٢٩ وراحلةٍ وصيّتُ عُضْروطَ ربِّها	بها والذي تحتي، لِيَدْفعَ ، أنكبُ

٣٠ له طَرَبٌ في إثْرِهنَّ ورَبُّه	إلى مايرى مِنْ غارةِ الخيلِ أَطربُ

٣١ كأنَّ على أَعرافِهِ ولجامِه	سَناضَرَمٍ من عَرْفَجٍ يتلَهَّبُ

---

(٢٧) صبح القوم : أتاهم في الصباح؛ يريد هنا أنهم أغاروا عليهم صباحا . وملمومة: أراد كتيبة ملمومة ، وهي المجتمعة المضموم بعضها إلى بعض ، غير المنتشرة . وقوله : « لا تكذب » يعني أنها تصدق في القتال ، فلا تنكل ولا تحجم .

(٢٨) أبنّ : أقام . ومتالع : جبل في نجد . والمبقر : الذي يلعب البقّيري ،وهي لعبة للصبيان ، يأتون إلى موضع قد خبىء لهم فيه شيء فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٢٩) الراحلة: المطية النجيبة من الإبل ،سواء أكانت ذكراً أم أنثى. والعضروط: الأجير ، والتابع . ورب الشيء : صاحبه ، وعنى بـ « ربها » نفسه ؛ يريد أنه نزل عن راحلته وركب فرسه للقتال ، وأوصى الخادم بالراحلة. والذي تحته : كناية عن فرسه. والأنكب : المنحرف ؛ يقول : انحرف فرسه ليدفع ؛ أي ليعدو .

(٣١) الأعراف : جمع عرف – بضم فسكون – ، وهو شعر العنق . والسنا : الضوء . والضرم : ما يلتهب سريعاً من الحطب ، واحدته : ضرمة . والعرفج : نبات سهلي سريع الاتقاد . يصف حفيف فرسه ، وهو الصوت الذي يسمع عند ركضه ، فيقول : خف من شدة العدو حتى كأن عرفجا يتضرم على عنانه وعنقه .

٣٢ كَسِيدِ الغَضى الغادي أضلَّ جِراءَه علا شَرَفاً مستقبلَ الريحِ يَلْحَبُ

٣٣ لهنَّ بشُبَّاكِ الحديدِ تقاذُفٌ هُوِيٌّ رواحٍ بالدُّجنة يُعْجِبُ

٣٤ فلم يَبْقَ إلا كُلُّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ إذا اُسْتُعْجِلَتْ بعدالكَلالِ تُقَرِّبُ

٣٥ فنِلْنا بقَتْلانا مِنَ القومِ مثلَهمْ وبالموثَقِ المَكْلوبِ مِنّا مُكَلَّبُ

٣٦ وبالنَّعَم المأخوذِ مثلُ زُهائِهِ وبالسَّبْيِ سَبْيٌ والمحارَبِ مُحْرَبُ

٣٧ وبالمُردَفاتِ بعد أنعمِ عيشةٍ على عُدَواءَ والعيونُ تَصَبَّبُ

---

(٣٢) السيد : الذئب . والغضى : ضرب من الشجر ، واحـدته غضاة . وذئب الغضى : أخبث الذئاب . وأضلّ الشيء : ضاع منه . والجراء : جمع جرو ، وهـو ولد السباع كالكلب والذئب والأسد . والشرف : المكان العالي . وقوله : « مستقبل الريح » الذئب يستقبل الريح إذا عدا بشم أرواح جرائه وغيرها . ولحب : مرّ مرا مريعا .

(٣٣) شباك الحديد : أراد الدروع . وأصل الشباك . شبكة الصائـد . ورواح : أصلها روائح فقلب ، وهي أمطار العشي ، واحدتها رائحة . والدجنة : الظلمة ، والغيم المطبق .

(٣٤) الجرداء : الفرس القصـيرة الشعر ، وكذلك تكون السوابق . والصلدم : الصلبة . ويروى : « كل شقاء صلدم » والشقاء : الطويلة . والتقريب : ضرب من العدو .

(٣٥) فنلنا : كـذا في مطبوعة الديوان ، وأظنه تصحيفاً صوابه : « قتلنـا » . والمكلوب ، والمكلب : المكبّل بالقيد .

(٣٦) زهاء الشيء : قدره وحزرته . والحرب أن يسلب الرجل ماله كله .

(٣٧) المردفات : أراد السبايا اللواتي أردفوهن ، أي أركبوهن خلفهم . والعدواء : الأرض اليابسة الصلبة ، والمركب غير المطمئن .

٣٨ عذارى يُسَحِّبْنَ الذّيولَ كأنّها مَعَ القومِ يَنْصُفْنَ العضارِ يطَرْبَرَب

٣٩ إلى كلِّ فرعٍ من ذُؤابةِ طيِّءٍ إذا نُسِبَتْ ، أو قيل: من يَتَنسَّبُ

٤٠ [و]بالبيضة الموقوع وَسْطَ عَقارِنا نِهابٌ تداعى وَسْطَه الخيلُ مُنْهَبُ

٤١ وحيَّ أبي بكر تداركْنَ بعدما أذاعتْ بِسَرْبِ الحيِّ عنقاءُ مُغْرِبُ

٤٢ رَدَدْنَ حُصَيْناً من عَدِيٍّ ورهطِه وتيمٌ تُلَبِّي بالعروجِ وتَحْلُبُ

---

(٣٨) نصف : خدم . والربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٣٩) قوله : « إلى كل فرع ... » أي ينتمين وينتسبن إلى كل فرع ، والفرع من القوم : شريفهم . وذؤابة القوم : العلية منهم ، وذؤابة كل شيء : أعلاه .

(٤٠) البيضة : ساحة القوم . والعقار : المنزل ، والأرض ، والضياع . والنهاب : جمع نهب وهو الغنيمة . وأنهب الشيء : أباحه لمن يشاء .

(٤١) أذاع بالشيء : ذهب به . والسّرب : الماشية كلها . وعنقاء مغرب — فيما زعموا — طائر عظيم يغرب — أي يبعد — في طيرانه ، ولا يرى إلا في الدهور ، وكثر على ألسنتهم حتى سموا الداهية عنقاء مغربا . ويقال : عنقاء مغربٌ ، على الوصف ، وعنقاء مغربٍ ، على الإضافة .

(٤٢) تلبي : أصله تلبيء — بالهمز — ثم سهله ، والظاهر في « لبأ » انه مضعف لبأ الناقة ، إذا احتلب لبنها ، واللِّبأ — بكسر ففتح — أول اللبن . والعروج : جمع عرْج — بفتح فسكون — وعرج — بكسر فسكون — وهو من الإبل ، مابين السبعين إلى الثمانين ، وقيل : مابين الثمانين إلى التسعين وقيل : مئة وخمسون وفويق ذلك ، وقيل : من خمسمئة إلى ألف .

٤٣ وَحَيًّا مِنَ الأعيارِ لو فَرَّطْتُهُمْ أَشَتُّوا فلم يجمعْهُمُ الدهرَ مَشْعَبُ

٤٤ ومِنَّ الأُلى أدركْنَ تَبْلَ مُحَجَّرٍ وقد جعلتْ تِلكَ التّنابيلُ تنسب

٤٥ وقال أُناسٌ يسمعونَ كلامَهُمْ هُمُ الضّامنونَ ماتخافونَ فاذهبوا

٤٦ فما بَرِحوا حتّى رأوْها تكبُّهمْ تُصَعِّدُ فيهمْ تارةً وتُصَوِّبُ

٤٧ يقولونَ لما جمّعوا الغدوَ شَمْلَهمْ لكَ الأمُّ مِنّا في المواطنِ والأبُ

٤٨ وقد منّتِ الخَذْواءُ منّاً عليهمُ وشيطانُ إذ يدعوهمُ ويُثَوِّبُ

---

(٤٣) الأعيار : جمع عَيْر، وهو الحمار، وغلب على الوحشي. وعنى بقوله : « حيامن الأعيار» بني محارب بن خصفة . وفرّط الشيء، وفرط فيه: ضيعه، وقدم العجز فيه وقصر؛ يريد : لو قعدوا عن نصرتهم . وشتّ القومُ : تفرقوا، وشتّتهم وأشتّهم: فرقهم؛ وكأن أشتّ ههنا مطاوع شتّت المضعف ، أي صار أمره إلى شتات وفرقة ، إلا أن كتب اللغة لم تذكره بهذا المعنى، وهو منقاس، وبيت طفيل شاهد عليه . ومشعب : اسم مكان من شعب القوم إذا جمعهم؛ والشعب : الجمع ، والتفريق — ضد .

(٤٤) التبل : الثأر . ومحجر : اسم مكان كان فيه يوم لطيء على غني. والتنابيل: جمع تنبل ، وتنبال ، وتنبالة — كلها بكسر فسكون — وهو القصير .

(٤٦) كبّه : قلبه وصرعه . صعّد: ارتقى مكاناً مشرفاً ، وصوّب: نقيض صعّد، يريد أن الخيل كانت تأخذ في أعاليهم وأسافلهم .

(٤٧) الغدو : الغد ؛ جاء به على أصله تاما .

(٤٨) شيطان : هو شيطان بن الحكم بن جاهمة من رجال غني ، والخذواء: فرس شيطان. ومنّها عليهم أن شيطان كان قد نادى يومذاك : من أخذ بشعرة من شعر الخذواء =

٤٩ جعلتَهمُ كَنْزاً بِبَطْنِ تَبالةٍ وخيّبْتَ مِنْ أَسْراهمُ من تُخَيِّبُ

٥٠ فمن يكُ يشكو منهمُ سوءَ طُعْمةٍ فإنهمُ أُكلٌ لقومِكَ مُخْصِبُ

٥١ وكنا إذا ما اغتفَتِ الخيلُ غُفّةً تجَرَّدَ طلاّبُ التِّرات مُطَلَّبُ

٥٢ من القوم لم تُقْلعْ براكاءُ نَجْدةٍ من الناسِ إلا رمحُهُ يتصبّبُ

٥٣ وأَصفرَ مشهومِ الفؤاد كأنه غداةَ الندى بالزعفران مطيَّبُ

= فهو آمن، ففعلت طيء ذلك حتى هلبوها – يعني نتفوا هلبها أي شعر ذنبها . وثوّب الداعي : عاد مرة بعد أخرى .

(٤٩) الكنز : اسم للمال إذا أحرز في وعاء ؛ يقول : اتخذت أسراهم كـنزا . تبالة : اسم موضع .

(٥١) الغفة : البلغة من العيش ، واغتفت الدابة : أصابت غفة من الربيع . وتجرد للأمر : جدّ فيه . والترات : جمع ترة ، وهي الثأر . يقول : إذا ما أصابت خيلهم حظاً من نبات الربيع نشطوا للغارة وللطلب بتراتهم .

(٥٢) براكاء كل شيء : شدته ومعظمه . والنجـدة : الشدة والبأس . ورواه البكري في اللآلي ، ص : ٦٦٥ « من البأس » ولعله الصواب . وزاد بعد هـذا البيت آخر ، وهو :

لبوس لأبدان السـلاح كأنه إذا ما غدا في حومة الموت أجرب

والأبدان : الدروع التي ليست بسابغة ، واحدها بدن . وحومة الموت : أشد موضع فيه . شبهه لسواد الحديد بالبعير الأجرب المهنوء بالقطران .

(٥٣) الأصفر : عنى به قدحا من قداح الميسر . ومشهوم الفؤاد : كأن فؤاده =

٥٤ تفلتُ عليه تَفلَةً ومسحتُه بثوبيَ حتى جلدُه متقوِّبُ

٥٥ يراقبُ إيحاءَ الرقيبِ كأنه لما وتروني آخرَ اليومِ مُغضَبُ

٥٦ ففاز بنهبٍ فيهمنهمْ عَقيلةٌ لها بَشَرٌ صافٍ وَرَخصٌ مُخَضَّبُ

٥٧ فلا تذهبُ الأحسابُ من عُقْرِ دارِنا ولكنَّ أشباحاً من المالِ تَذهب

* * *

= مذعور من سرعة خروجه . وقوله : « كأنه غداة الندى بالزعفران مطيب » أراد أنه قد أصابه الندى فاصفر ، فكأنه مطيب بالزعفران . وقال القالي في أماليه ٨٣/٢ : « وروى الأصمعي : « وأصفر مسموم الفؤاد » يعني قدحا محزوز الصدر ، وكل ثقب فهو سَمٌ وسُمٌ (يعني بفتح السين وضمها) فجعل الحز ثقباً ، وجعل صدر القدح فؤاده » .

(٥٤) قال القالي : « قوله : « تفلت عليه » كان ضرب بـه فتترب ، فتفلت عليـه ومسحته بثوبي ليتملس فيكون أسرع لخروجه . ومتقوّب : متقشر » .

(٥٥) رواية القالي: « ... أول اليوم مغضب » وشرح البيت بقوله : « وقوله: يراقب إيحاءالرقيب » يقول : كأن هذا القدح بصير بما يراد منه ، فهو يلامح الرقيب ، فإذا قيل للمفيض أفض فكأنه يوحي إليه إيحاء . وقوله : « لمـا وتروني » يقول : كأنـه مغضب لقهرهم إياي في أول النهار فهو يثأر لي » . ا هـ .

(٥٦) العقيلة : المرأة الكريمة المخدرة . والبشر : ظاهر جلد الإنسان . ورخص: يريد بنانا رخصا أي ناعما .

(٥٧) عُقر الدار : وسطها وأصلها . الأشباح : جمع شبح ، وهو الشخص .

٣ – وقال أوس بن حجر* :

١ صحا قلبُه عن سكرِهِ فتأمّلا وكان بذكرى أمِّ عَمروٍ مُوَكَّلا
٢ وكان له الحَيْنُ المُتَاحُ حمولةً وكلُّ امرىءٍ رَهْنٌ بما قد تَحَمَّلا
٣ ألا أُعْتِبُ ابنَ العَمِّ إن كانَ ظالماً وأَغْفِرُ عنه الجهلَ إن كان أَجْهَلا

* – هي القصيدة ٣٥ في ديوانه (طبعة بيروت ، سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) وقد استقصى تخريجها فيه ، ص : ١٦٣ – ١٦٦ ، وأثبت في حواشيها اختلاف الرواية ، وعنه أخذنا أهمها مجتزئين بالإحالة عليه عن ذكر المصادر ، إلا ما دعت حاجة إلى ذكره .

* * *

(١) تأمل : تثبت في أمره . ويقال : فلان موكل بكذا : إذا جعله همه ووكده .

(٢) الحين : الهلاك ، والمحنة . والمتاح : المقدر . والحمولة والحمول : الإبل عليها الهوادج . ويقال : فلان رهن بكذا ، أي مأخوذ به .

(٣) يروى : « ألا أعتب ..... إن كنت ظالما » و « وقد أعتب .. إن كنت ظالما » وهما أجود وأقوم بالمعنى . وعتب عليه : وجد عليه ، وأعتبه : ترك ما كان وجد عليه من أجله ، وأعطاه العتبى ، أي الرضا ، ورجع إلى مسرته . ومعنى البيت : إن ظلمته أعتبته ، أي نزعت عما يكره ، وصرت إلى ما يحب ، وإن ظلمني وجهل علي غفرت ذلك له ، وسترته عليه ، ولم أؤاخذه به .

٤ وإن قال لي: ماذا ترى ، يستشيرُني يجدْني ابنَ عمٍّ مِخلَطَ الأمرِ مِزْيَلا

٥ أقيمُ بدارِ الحزمِ مادامَ حزمُها وأَحْرِ إذا حالتْ بأن أتحوّلا

٦ وأستبدلُ الأمرَ القويَّ بغيرِهِ إذا عَقْدُ مأفونِ الرّجالِ تحلّلا

٧ وإني امرؤ أعددتُ للحربِ بعدما رأيتُ لها ناباً من الشرّ أعصلا

٨ أصمَّ رُدَيْنِيّاً كأنَّ كُعُوبَهُ نوى القَسْبِ عرّاصا مُزَجّاً مُنصَّلا

---

(٤) يروى : « يجدني ابن عمي ... » . ومخلط : مفعل من الخلط ، وهو الجمع ، ومزيل : مفعل من الزيل وهو التفريق ، يريد أنه كيس حاذق بتصريف الأمور ووضع الأشياء في مواضعها .

(٥) أحر به : أجدر به .

(٦) المأفون : الضعيف الرأي والعقل ، والمتمدح بما ليس عنده . والعقد : مصدر عقد الحبل ، إذا شده ، والعقد أيضا : العهد . وتحلل : انحلت عقدته وانتقضت ؛ يريد إذا ما اضطرب أمره وانتشر ولم يقدر على الأخذ بما هو أحزم .

(٧) الناب الأعصل : الأعوج ؛ استعار هذه الصفة للحرب من البعير ؛ يريد أنها قدمت وأسنت فهو أشد لها ؛ وذلك أن البعير إنما يعصل نابه إذا أسن واستحكم .

(٨) أصمّ : يريد رمحاً أصم ، وهو المصمت الذي لا جوف له . والرديني : المنسوب إلى ردينة ، وهي امرأة كانت تقوّم الرماح . وكان زوجها سمهر يقومها أيضاً ، ويقال لرماحه : السمهرية . والكعوب : جمع كعب ، وهو العقدة . والقسب : تمر يابس نواه مر صلب . والعراص : الشديد الاضطراب . والمزج : الذي جعل له زج ، وهو الحديدة التي تكون في أسفل الرمح تغرز في الأرض . والمنصل : الذي جعل فيه نصل ، وهو السنان .

٩ عليه كمصباح العزيزِ يَشُبُّهُ لِفِصْحٍ ويحشوه الذُبال المفتَّلا

١٠ وأَمْلَسَ صُوليًا كنِهْيِ قَرارةٍ أحسَّ بقاعٍ نَفْحَ ريحٍ فأجْفَلا

١١ كأن قرونَ الشمس عند ارتفاعها وقدصادفت طلقامن النجم أعزلا

١٢ تردّد فيـــه ضَوْءُها وشعُاعها فأُحسِنْ وأُزْيِنْ بامرىءٍأن تَسَرْبَلا

---

(٩) العزيز : الملك ؛ وإنما خص مصباحه لأنه يكون أشد ضوءاً . وشب المصباح: أوقده . والفصح : يوم فطر النصارى . والذبال : الفتائل ، واحدتها ذبالة .

(١٠) قوله : « وأملس صوليا » يريد درعاً ملساء — أي ناعمة — من صنعة صول ، وهي مدينة في بلاد الخزر . والنهي : الغدير . والقرارة : المطمئن من الأرض . والقاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . ونفح الريح : هبوبها .

(١١) القرون : جمع قرن ، وقرن الشمس : ناحيتها ، أو أعلاها ، أو أول شعاعها . وقوله : « طلقا » يريد يوماً طلقاً ، وهو المشرق لابرد فيه ولا حر ولا مطر ولا قر . والأعزل : أراد السماك الأعزل ، وهو كوكب على المجرة . وفي نجوم السماء سماكان ، أحدهما الأعزل المذكور ، والآخر : السماك الرامح ؛ فأما الأعزل فهو من منازل القمر ، وهو شآم ، وسمي أعزل لأنه لاشيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لاسلاح معه ، وأما الرامح فبين يديه كوكب آخر هو له كالرمح . ويقال : إنما سمي الأعزل أعزل لأنه إذا طلع لايكون في أيامه ريح ولا برد .

(١٢) قوله : « فيه » أي في الدرع ، فذكره للفظ وإن كان الغالب عليها التأنيث ، وقد روي : « فيها » على التأنيث . يصف في البيت وسابقه صفاء الدرع وبريقها فيقول : إذا نظرت إليها وجدتها صافية براقة كأن شعاع الشمس وقع عليها في أيام طلوع الأعزل والهواء صاف . وقوله : « تسربل » يريد تسربل بها ، أي لبسها . ويروى « فأحصن وأزين لامرىء .... » .

١٣ وابيض هِنْدِياً كأنّ غراره تلألُؤُ بَرْقٍ في حَبِيّ تَكَلّلا

١٤ إذا سُلَّ من جَفْنٍ تأكّل أُثْرُه على مثل مِصْحاة اللُّجَيْنِ تَأكُّلا

١٥ كأنّ مَدَبَّ النَّمْلِ يتّبع الرُّبا ومدرجَ ذرٍّ خافَ بَرْدا فأسهلا

---

(١٣) قوله : « وأبيض هنديا » يريد سيفاً أبيض من صنعة الهند . وغرار السيف: حده . والحبي : ماحبا من السحاب ، أي ارتفع وأشرف . وتكلل السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق .

وذكر أبو عبيد البكري في اللآلي ، ص : ٥١٠ أن أبا علي القالي روى هذا البيت في أماليه :

وأبيض صوليا كأن غراره تأكل برق في حبي تأكلا

ثم قال : « وقد خلط أبو علي في صدر البيت وعجزه فمزجه من ثلاثة أبيات ... » . وذكر نحو ذلك أيضاً في التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، ص : ٦٨ . إلا أن الثابت في مطبوعة الأمالي ١/٢٢٠ :

وأبيض صوليا كأن غراره تلألؤ برق في حبي تكللا

بيد أن هذه الرواية لاتخلو من غميزة أيضاً ، وذلك أن « الصولي » معروف في نعت الدروع دون السيوف .

(١٤) جفن السيف : غمده ، وقد روي : « إذا سل من غمد ... » . وتأكل : توهج . وأثر السيف : جوهره . والمصحاة : القدح من الفضة . واللجين : الفضة ، شبه نقاء حديدة السيف بنقاء الفضة .

(١٥) المدب : الموضع الذي يُدَبّ فيه . والربا : جمع ربوة ، وهو ما ارتفع من الأرض . وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى . والمدرج : كالمدب وزنا ومعنى. =

١٦ على صَفْحَتَيْهِ من مُتونِ جِلائِهِ   كفى بالذى أُبلِي وأُنعَتُ مُنْصُلا

١٧ ومبضوعةً من رأسِ فَرْعٍ شَظِيَّةً   بطَوْدٍ تراهُ بالسّحابِ مُجَلَّلا

= والذرّ : صغار النمل . وأسهل : أتى السهل .

(١٦) صفحتا السيف: وجهاه ؛ يشبه فرند السيف بآثار النمل عندما يدب. وقوله: « من متون جلائه » هكذا جاءت الرواية في ديوان أوس تبعاً لـ « منتهى الطلب » وهو المصدر الذي أخذت عنه القصيدة ، وفي سائر المصادر التي أوردت البيت .. بعد حين جلائه » وهي أبين من الأولى وأوضح دلالة . وأما تلك فلا يكاد يكون لها معنى مفهوم إلا على تقدير القلب وأن المراد : من جلاء متونه.

(١٧) يصف أوس في هذا البيت حتى غاية البيت ٣٦ القوس التي أعدها ، ويقتص، خبرها منذ أن كانت فرعاً في أعلى طود شامخ إلى أن استوت قوساً على غاية ماتكون عليه القسي من الجودة وإحكام الصناعة . وقد حكى البغدادي في شرح شواهد الشافية ، ص: ٩١ كلاماً لأبي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » بسط فيه القول في تتبع القواسين للعيدان الصالحة للقسي ، وتعهدهم إياها ، وما يعانون من مشاق في الوصول إليها ، واستشهد على ذلك بأبيات أوس هذه ، فرأينا نقله هنا إتماماً للفائدة ؛ ونصه :

« ... والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها حيث كانت من السهول والوعور ، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ، ويجعلون فيها الجعائل . وربما أبصروا الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل ، فيتدلون عليها بالحبال في المهاوي والمهالك كما يتدلى من يشتار العسل على الوقاب . وأخبرني بعض الأعراب قال : يطلب القواسون هذه العيدان العتق فان وجدوها مستحكمة اقتطعوها ، وإن لم تكن مستحكمة حوضوا حولها وحملوا إليها الماء ، فربما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم . قال : وإذا وجد الرعاء منها شجرة ، دلوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثواباً . فقلت له: وكم تبلغ القوس عندكم ؟ قال : تبلغ إذا كانت جيدة خمسمئة درهم . وقد ذكر أوس بن حجر كل ذلك في وصفه القوس ..... » . =

١٨ على ظَهْرِ صَفْوانٍ كأنّ مُتونَه عُلِلْنَ بدُهْنٍ يُزْلِقُ المتَنَزِّلا

١٩ يُطيفُ بها راعٍ يجشِّمُ نفسَهُ لِيُكلِئَ فيها طَرْفَهُ مُتأمِّلا

٢٠ فلاقى امْرءاً من مَيْدَعانَ وأسْمحتْ قَرونَتُهُ باليأسِ منها فَعَجَّلا

٢١ فقال له : هل تذكرنّ مُخَبِّراً يدلُّ على غُنْم ويُقْصِرُ مُعْملا

٢٢ على خير ما أبصرتَها من بضاعةٍ لِمُلْتَمسٍ بيعاً بها أو تَبَكُّلا

٢٣ فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخِ الرأسِ لم تكنْ لِتَبْلُغَهُ حتى تَكِلَّ وتعملا

٢٤ فأَبْصَرَ ألهابا من الطَّوْدِ دونَها ترى بين رأسيْ كلِّ نيقَيْنِ مَهْبلا

= وقوله : « ومبضوعة » يعني قوساً مبضوعة ، أي مقطوعة . والفرع : أعلى الشجرة ، والشظية : الشقة والفلقة ، وتدعى القوس « شظية » لأنها خشبتها شظيت ، أي فلقت . والطود : الجبل العظيم . والمجال : المغطى .

(١٨) الصفوان : جمع صفوانة ، وهي الصخرة الملساء . وعللن : سقين مرة بعد مرة .

(١٩) جشّم نفسه : كلفها على مشقة . وأكلأ بصره في الشيء : ردده فيه .

(٢٠) ميدعان : حي من أزد السراة . وقرونة المرء ، وقرينته ، وقرونه ، وقرينه : نفسه ، ويقال : أسمحت قرونته بالأمر ، أي ذلت وتابعته عليه ، وطابت بتركه .

(٢٢) التبكل : التغنم .

(٢٣) كلّ : تعب وأعيا .

(٢٤) الالهاب : جمع لِهب – بكسر فسكون – وهو الفرجة والهواء يكون بين جبلين ، والنيق : المشرف من الجبل . والمهبل : المهوى والمهلك .

٢٥ فأشرطَ فيها نَفْسَهُ وهو مُعْصِمٌ وألقى بأسباب له وتَوَكَّلا

٢٦ وقد أكلتْ أظفارَه الصخرُ كلما تعايا عليه طولُ مرقى تَوَصَّلا

٢٧ فما زالَ حتّى نالها وهْوَ مُعْصِمٌ على مَوْطِنٍ لو زلّ عنه تَفَصَّلا

٢٨ فأقْبلَ لايرجو التي صعدت به ولا نفسَه إلا رجاءً مُؤمَّلا

٢٩ فلما نجا من ذلك الكَرْبِ لم يزلْ يُظْعِمها ماء اللِّحاءِ لتَذْبُلا

٣٠ فأنحى عليها ذاتَ حَدٍّ دعا لها رفيقا بأخْذٍ بالمداوس صيقلا

٣١ على فَخذَيْه مِنْ بُرايةِ عودِها شبيهُ سَفى البُهْمى إذا ماتَفَتَّلا

٣٢ فجرَّدها صفراءَ لا الطولُ عابَها ولا قِصَرٌ أزرى بها فَتُعَطَّلا

---

(٢٥) أشرط نفسه في الأمر : خاطر بها فيه . والمعصم والمعتصم : المتعلق . والأسباب : الحبال ، واحدها سبب .

(٢٦) تعايا عليه الأمر : لم يهتد إلى وجهه . وروي : « تعيا عليه ... » وتعيا وتعايا واحد . وقوله « توصلا » أي توصل من مكان إلى مكان . ويروى : « تسهلا » .

(٢٧) تفصل : تقطع .

(٢٩) مظعها : شربها . واللحاء : القشر ؛ يقول : لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها ، ولو قشر عنها اللحاء لأفسدها .

(٣٠) أنحى : أمال . الرفيق : الحاذق . المداوس : جمع مدوس ، وهو المصقل ، أي الأداة التي يصقل بها .

(٣١) البهمى : ضرب من النبت ، وهي – فيما قال أبو حنيفة الدينوري – خير أحرار البقول . وسفاه : شوكه ، واحدته سفاة .

٣٣ كَتومٌ طِلاعُ الكفِّ لا دونَ مَلْئِها ... ولا عَجْسُها عن موضعِ الكفِّ أفضلا

٣٤ إذا ما تعاطَوْها سَمِعْتَ لصوتِها ... إذا أنبضوا عنها نَئِيماً وأَزْمَلا

٣٥ وإن شُدَّ فيها النَّزْعُ أدبرَ سهمُها ... إلى منتهى من عَجْسِها ثمَّ أقبلا

٣٦ فلمّا قضى مّما يريدُ قضاءَه ... وصلّبَها حِرْصاً عليها فأطولا

٣٧ وحَشْوَ جفيرٍ من فروعِ غرائبٍ ... تنطّع فيها صانعٌ وتَنَبَّلا

---

(٣٣) في اللسان : (كتم) — : « الكتوم والكاتم من القسي : التي لا ترن إذا أنبضت ، وربما جاءت في الشعر « كاتمة » . وقيل هي التي لا شق فيها ، وقيل : هي التي لا صدع في نبعها ، وقيل : هي التي لا صدع فيها كانت من نبع أو غيره ... وفي الحديث أنه كان اسم قوس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكتوم سميت به لانخفاض صوتها إذا رمى عنها » . اهـ

وفي اللسان (طلع) أيضاً : « الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا عيب » . اهـ

وفي نظام الغريب للربعي : « كتوم » يصف القوس ، يريد : مرتفعة الصوت ، فسماها كتوما — من الاضداد . والكتوم أيضاً : الشديدة ، يقال ذلك للناقة وسواها . » . اهـ

وطلاع الكف : ملء الكف وعجس القوس : مقبضها .

(٣٤) أنبض القوس : جذب وترها لتصوت . والنئيم : صوت فيه ضعف كالأنين ، وصوت القوس ، وكذلك الأزمل .

(٣٥) نزع في القوس : جذب وترها بالسهم .

(٣٧) الجفير : الكنانة ، وحشوها كناية عن السهام . وتنطع الصانع : تحذّق في صناعته وتأنق ، وكذلك : تنبل .

٣٨ تُخَيَّرْنَ أنضاء ورُكِّبْنَ أَنْصُلاً كَجَمْرِ الغَضَى في يوم ريحٍ تَزَيَّلا

٣٩ فلما قضى في الصُّنْعِ منهنّ فَهْمَهُ فلم يَبْقَ إلاّ أن تُسنَّ وتُصقَلا

٤٠ كساهُنَّ من ريشٍ يمانٍ ظواهراً سُخاماً لُؤاماً لَيِّنَ المسِّ أَطْحَلا

٤١ يَخُرْنَ إذا أُنْفِزْنَ في ساقطِ الندى وإن كانَ يوماً ذا أهاضيبَ مُخْضِلا

٤٢ خُوارَ المطافيلِ المُلَمَّعَةِ الشَّوى وأطلائها صادفْنَ عِرْنانَ مُبْقِلا

---

(٣٨) الأنضاء : جمع نضيّ ، وهو السهم قبل أن ينحت . والغضى : ضرب من الشجر ، وهو أجود الوقود عند العرب . ويروى : « كجزل الغضى ... » والجزل : ما عظم ويبس من الحطب . وتزيل : تفرق .

(٤٠) الظواهر : يبدو أنه عنى بها ريشاً من ظاهر الجناح، وهو ما يسمى : الظهار، والظهران – بضم الظاء فيهما – وهو أجود ما يراش به السهم . والسخام من الريش : اللين الحسن . واللؤام : ما يلائم بعضه بعضاً ، فيكون بطن الريشة منه يلي ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون . والأطحل : وصف من الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل .

(٤١) أنفز السهم ونفّزه : أداره على ظفره ليبين له اعوجاجه من استقامته . والأهاضيب : جمع هضاب وهِضب ، وهذان جمع هضبة ، وهي المطرة الدائمة العظيمة القطر . والمخضل : الندى . قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص : ١٠٦٤ في شرح البيت : « يخرن ، أي يسمع لهن صوت إذا أديرت على الظفر وحركت بالأصابع ، وإذا صوتت في الندى فكيف في الجفاف ؟ ! » .

(٤٢) المطافيل : جمع مطفل، وهي ذات الطفل من الأنس والوحش . والشوى : =

٤٣ فذاكَ عَتادي في الحروبِ إذا التظتْ ... وأردفَ بأسٌ من حروبٍ وأعجلا

٤٤ وذلك من جمعي وبالله نلتُه ... وإن تلقَني الأعداءُ لا أُلقَ أعزلا

٤٥ وقومي خِيارٌ من أُسَيِّدَ شِجْعَةٌ ... كرامٌ إذا ما الموتُ خَبَّ وهرولا

٤٦ ترى الناشِىءَ المجهولَ منّا كسيِّدٍ ... تَبَحْبَحَ في أعراضه وتأَثّلا

٤٧ وقد علموا أنْ مَنْ يُرِدْ ذاكَ منهمُ ... من الأمرِ يركبْ من عنانيَ مِسْحَلا

٤٨ فإني رأيتُ الناسَ إلاّ أقلَّهمْ ... خِفافَ العهودِ يكثرون التنقُّلا

٤٩ بني أم ذي المال الكثير يَرَوْنَهُ ... وإن كان عبداً سيِّد الأمرِ جَحْفَلا

= اليدان والرجلان . والملمع : مافيه لمع ، وكل لون خالف لونا فهو لمعة . وعرنان : واد يوصف بكثرة الوحش . وأبقل المكان : أنبت .

(٤٥) يروى : « وحولي رجال ... » وأسيد : هو ابن عمرو بن تميم ، وشجعه : جمع شجاع . وخب وهرول : أسرع في سيره .

(٤٦) تبجبح : تمكن في المقام والحلول . والأعراض : جمع عرض ، وهو ما كان من مال قل أو كثر . وتأثل : عظم .

(٤٧) في أساس البلاغة : « ركب فلان مسحله ، إذا مضى على عزمه ... وطعن في مسحل الضلالة صمم عليها ، وأصله الفرس الجموح يعض على شكيمته ويمضي راكبا رأسه ؛ والمسحلان : حلقتان في طرفي الشكيمة » . اهـ

(٤٩) الجحفل : السيد العظيم القدر .

٥٠ وهمْ لِمُقِلِّ المالِ أولادُ عِلَّةٍ — وإن كان مَحْضاً في العمومة مُخْوِلا

٥١ وليس أخوكَ الدائمُ العهْدِ بالذي — يَذُمُّكَ إن ولّى ويُرْضيكَ مُقْبِلا

٥٢ ولكنْ أخوكَ الناءِ ما دمتَ آمناً — وصاحبكَ الأدنى إذا الأمرُ أعضَلا

* * *

---

(٥٠) العلة : الضرة ؛ وأراد بقوله : « وهم لمقل المال أولاد علة » أنهم يزدرونه ويبغضونه ويناكفونه ، كما يفعل أبناء الضرائر . والمحض : الخالص النسب . والمخول : الكريم الأخوال .

(٥٢) الناء : أصلها : النائي ، أي البعيد ، وحذف الياء مجتزئاً بالكسرة ليتزن البيت وأعضل الأمر : اشتد وضاقت فيه الحيل .

٤ – وقال بشامة بن الغدير* :

---

* – هذه القصيدة من كريم الشعر ومتخيره . وقد أثبتنا أتم رواياتها، وهي رواية « المفضليات » ص : ٥٥ – ٦٠ (طبعة دار المعارف الثانية – بتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون) . وهي في مختارات ابن الشجري – القسم الأول ، ص: ١٤–١٦، بحذف الأبيات : ٥، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ – ١٧ ، ٢٢ – ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، وأورد منها في حماسته – ص : ٢٠٥ – ٢٠٦ (طبعة حيدر آباد) الأبيات: ١ – ٣ ، ٧ ، ٤ ، ٦، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ١٨ ، ١٩ . والأبيات : ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٣ ، في طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ص : ٥٦٥ – ٥٦٦ (طبعة دار المعارف – بتحقيق محمود محمد شاكر) . والأبيات : ١ – ٤ ، ٦ ، ٧ ، ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ – ٣٥ في الأشباه والنظائر ، للخالديين ١/١٨٧ – ١٨٨ (تحقيق محمد يوسف) ومنها أبيات كثيرة متفرقة في حماسة البحتري ، وأمالي المرتضى ، ومجموعة المعاني . ومواضع مختلفة من الأغاني ومعجم البلدان ، وغيرها من دواوين الأدب واللغة .

وكان من خبر القصيدة أن بني حميس بن عامر بن جهينة – ويدعون « الحرقة » – كانوا حلفاء لبني سهم بن مرة : قوم بشامة . فهم بنو صرمة بن مرة بأكلهم ، وخشي أولئك ألا ينصرهم حلفاؤهم : بنو سهم بن مرة فانصرفوا فلحقهم الحصين بن الحمام فردهم وشد الحلف ، وأنفذ بشامة – وكان غائباً – هذه القصيدة الى قومه يحضهم فيها على الوفاء لجيرانهم وألا يخذلوهم . ثم كان ان أجلبت بنو سعد بن ذبيان وفيهم بنو صرمة على بني سهم ، فسار إليهم الحصين في قبيله بني وائل بن سهم وحلفائهم الحرقة ، ونكص عنه من بني سهم بنو عدوان وبنو عمرو، ولقي خصومه في « دارة موضوع » فأوقع بهم ، وقتل =

١ هَجَرْتَ أُمامةَ هجرا طويلا   وحَمَّلكَ النأيُ عِبْءاً ثقيلا

= منهم فأكثر. وانظر شرح المفضليات لابن الأنباري، ص: ٧٩، وص: ١٠٣–١٠٤.

وقد حكى ابن الأنباري، ص: ٦٢١ – ٦٢٢ خبرا آخر يفيد أن أول ما وقع الشر بين الفريقين بسبب يهودي كان جاراً لبني سهم، فعدا عليه رجل من بني جوشن – وهم بيت من بني عبد الله بن غطفان كانوا جيرانا لبني صرمة – فقتله، فقتل به بنو سهم يهوديا كان جاراً لبني صرمة، وانتهى الأمر باقتتال الفريقين يوم دارة موضوع. وقد حكى أبو الفرج في الأغاني ١٢/٢٦٦ نحو هذا الخبر مختصراً بإسناده عن أبي عبيدة، بيد أنه جاء فيه أن عقيل بن علفة – وهو من بني سهم – كان لما نشبت الحرب غائبا في الشام، فكتب إلى قومه بني سهم يحرضهم (الأبيات: ٢٩ – ٣٣ من قصيدة بشامة) ولما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام أحد بني سهم، وقال: إليّ كتب وبي نوه، خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم، فأبلى في تلك الحروب بلاء شديدا، وقال الحصين في ذلك من قصيدة طويلة له:

يطأن من القتلى ومن قصد القنا   خبارا فما ينهضن إلا تجشما

وساق أبياتا بعده. ويدفع هذه الرواية أن الأبيات مشهورة النسبة إلى بشامة، وأن عقيل بن علفة إسلامي متأخر، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ بينما الحصين جاهلي يقال إنه أدرك الإسلام، وقد ذكره الحافظان: ابن عبد البر وابن حجر في الصحابة. فلا يعقل أن يكون قد خاض تلك الحرب استجابة لتحريض عقيل.

☆ ☆ ☆

(١) النأي: البعد. والعبء: الثقل والمشقة. وذكر ابن الأنباري أنه يروى:

نأتك أمامة نأيا طويلا   وحملك الحب وقرا ثقيلا

وقال محققا المفضليات: «وروى المرزباني ٣٤٩ – يعني في معجم الشعراء – هذه الرواية =

٢ وحُمِّلتَ منها على نأيها خيالا يوافي ونَيلا قليلا

٣ ونَظرةَ ذي شَجَنٍ وامقٍ إذا ما الركائبُ جاوزن ميلا

٤ أتتنا تُسائِلُ ما بَثُّنا فقلنا لها : قد عزمْنا الرحيلا

٥ وقلتُ لها : كنت ـ قد تعلمين ، منذُ ثوى الركبُ ـ عنَّا غَفولا

٦ فبادرتاها بِمُسْتَعْجِلٍ من الدمعِ يَنْضَحُ خداً أسيلا

= مطلع قصيدة لابن الغريرة النهشلي ، إلا أن فيه : « عبئاً » بدل « وقراً » فنرجح أن مطلعي القصيدتين تشابها على الرواة ، فنسبوا مطلع ابن الغريرة لبشامة » . والوقر – بكسر الواو – الحمل الثقيل .

(٢) وافى : أتى . والنيل : ما يناله المرء ، مثل النائل . وفي مختارات ابن الشجري : « وبدلت منها ... » وفي الأشباه : « ... على بعدها × خيالا يوافي قليلا قليلا » .

(٣) الشجن : الهم والحزن . والوامق : المحب . وذكر ابن الأنباري أن الأصمعي رواه : « ونظرة ذي علق ... » وكذلك هو في مختارات ابن الشجري وحماسته . والعلق : الحب والهوى . والميل : مسافة من الأرض متراخية بلا حد .

(٤) البث : الحال ، والبث : أشد الحزن أيضاً . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وجاءت تسائل عن حالنا × فقلنا ... » . وفي مختارات ابن الشجري وحماسته : « وقامت تسائل عن شأننا » . وفي الأشباه : « أتتنا لتسائل عن بثنا » وقد أخلت زيادة اللام بالوزن ، ولعل صواب الرواية : « ... لتسأل ... » .

(٥) ثوى : أقام .

(٦) بادره : عاجله . والضمير في « بادرتاها » للعينين ، أضمرهما ولم يجر لهما ذكر =

٧ وما كانَ أكثرُ مانوّلتْ من القول إلا صِفاحا وقيلا

٨ وعِذرتُها أنْ كلَّ امرىء مُعِدٌّ له كلَّ يومٍ شُكولا

٩ كأن النوى لم تكن أصقبتْ ولم تأتِ قومَ أديم حُلولا

١٠ فقرّبْتُ للرحلِ عَيْرانةً عُذافِرَةً عَنْتَريساً ذَمولا

= لظهور المعنى من سياق الكلام . ونضح : رش . وخد أسيل : طويل مسترسل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :

فبادرها الدمع مستعجلا على الخد ينضح خداً أسيلا

وفي مختارات ابن الشجري وحماسته : « فبادرها ثمّ مستعجل » .

(٧) نوله الشيء : أعطاه إياه . والصفاح : الإعراض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « من العرف » و « من البذل » و « من الحب » . وفي مختارات ابن الشجري وحماسته : « من الود » .

(٨) العذرة : المعذرة . والشكول جمع شكل ، وهو المثل . تعرض له بأنه قد تغير لها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « مجد له كل يوم شكولا » و « مجد له الدهر يوماً شغولا » و « كل عام » و « وقالت أرى العام كل امرىء » ولا بد على الرواية الأخيرة من نصب « معد » وأجد الشيء : استحدثه من جديد .

(٩) النوى : البعد ، والتحول من مكان إلى آخر . وأصقبت : دنت وقاربت . والأديم : الجلد . وقد فسر قوله : « قوم أديم » على وجهين ، أولها : أنه أراد قوماً مجتمعين أمرهم واحد مجتمع ، فيهم أديم واحد . والآخر : أنه أراد قوماً أشرافا لهم قباب الأديم ، وهي لا تكون إلا للملوك والأشراف .

(١٠) العيرانة : الناقة التي تشبه العير – وهو حمار الوحش – في صلابتها =

١١ مُداخِلةَ الخَلْقِ مَضْبورةً إذا أَخذ الحاقفاتُ المَقِيلا

١٢ لهــا قَرِدٌ تامِكٌ نَيُّهُ تَزِلُّ الوَلِيَّةُ عنه زليلا

١٣ تَطَرَّدُ أطرافَ عامٍ خَصِيبٍ ولم يُشْلِ عبدٌ إليها فَصيلا

= والعذافرة: الشديدة الضخمة . والعنتريس: الشديدة الجريئة . والذمول : السريعة . وذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي : « فلما هممت كسوت القتود × عذافرة ... » وأنه يروى : « فلما يئست كسوت القتود » والأخيرة موافقة لرواية ابن الشجري في حماسته ، إلا أن فيه أيضاً « ناجية عنتريسا ... » وأما روايته في مختاراته فنحو ما في أصل المفضليات ، إلا أن فيه أيضاً : « موثقة عنتريسا ... » . والقتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . والناجية : السريعة . والموثقة : المحكمة الخلق .

(١١) مداخلة الخلق : محكمة البنية ، قد أخذ بعضها بعضاً . ومضبورة : مجتمعة، جمع بعض خلقها إلى بعض . والحاقفات : الظباء تكون في الأحقاف ، والأحقاف: جمع حقف ، وهو ما اعوج من الرمل . والمقيل :الموضع الذي يقلن فيه ، أن ينمن في منتصف النهار من شدة الحر ، وهو وقت إعياء الإبل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « موثقة الخلق » و « إذا اتخذ الحاقفات » .

(١٢) قوله : « قرد » يريد سناما قردا ، وهو المكتنز ، وأصل التقرد : التجمع . والتامك : العالي المرتفع .والني : الشحم . وزل: انزلق . والولية :حلس – وهو كساء – يكون تحت الرحل يقي ظهر المطية . وأراد بقوله : « تزل الولية عنه » أنها سمينة مكتنزة ، فالولية لا تستقر على سنامها لملاسته .

(١٣) تطرّد : تتبع ، وترعى حيث تشاءلاتمنع لعزصاحبها.وأطراف عامخصيب: يريد أطراف شجره ونبته . والإشلاء : الدعاء . والفصيل : ولد الناقة . وأراد بقوله :=

١٤ تَوَقَّـرُ شـازرةً طرفهـا إذا ما ثَنَيْتُ إليهـا الجديلا

١٥ بِعَيْنٍ كعين مُفيضِ القِداحِ إذا ما أراغَ يُرِيدُ الحَويلا

١٦ وحادرةٍ كَنَفَيْها المسيـ ـحُ تَنْضَحُ أوبرَ شثًّا غليلا

= « ولم يشل عبد إليها فصيلا » أنها لافصيل لها ، أي هي عقيم لا تحمل ، وذلك أشد لها . وفي مختارات ابن الشجري : « تطرف أطراف عام ... » .

(١٤) توقر : نظر بوقار ورزانة . والشزر : النظر بمؤخرة العين على غير استواء. والجديل : الزمام . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « توقر » بضم التاء وكسر القاف مشددة ، وأن الأصمعي روى : « تخاوص رافعة طرفها » وأنـه يروى أيضاً : « تحـاول رافعة طرفها × إذا ما رفعت » . وتخاوص : تنظر كأنها خوصاء، وأصل الخوص: تأخر العين في الرأس وغؤورها .

(١٥) القداح : جمع قدح – بكسر فسكون – وهوالسهم قبل ان يراش وينصل، وأراد هنا قداح الميسر . ومفيض القداح . الذي يـدفع بها ليظهر الرابـح . ومن عادتهم أن يضربوا المثل في شدة الحذر بالمفيض فيقولوا : نظر بعين مفيض . وأراغ الشيء :حاوله والتمسه . والحويل : الاحتيال وذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي :

بعين كعين المفيض الأريـ ـب ردَّ القداح يريد الحويلا

وأراد بـ « الأريب » هنا : الداهية المنكر .

(١٦) حادرة : أراد أذنا حادرة ، أي غليظة ضخمة . والكنف : الناحية ،ونصب « كنفيها » على الظرفية . والمسيح : العرق . وأوبر : أراد عثنونا أوبر ، وهو ذوالوبر، وعثنون البعير : الشعر الذي ينبت تحت حنكه. والشث : الكثير المتراكب . والغليل : المتداخل الذي انغل بعضه في بعض .

١٧ وصدر لها مَهْيَع كالخَليفِ تخالُ بأنّ عليه شليلا

١٨ فَمرّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً وحاذتْ بِجَنْبِ أريكٍ أَصيلا

١٩ تَوَطَّأُ أَغْلَظَ حِزّانِهِ كَوَطْءِ القويّ العزيزِ الذّليلا

٢٠ إذا أقبلتْ قلتَ مذعورةٌ من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمولا

---

(١٧) المهيع : الواسع . والخليف : الطريق . والشليل : كساء له خمل يكون على عجز البعير . وحكي عن الأصمعي أنه ذهب في تفسير هذا البيت إلى أنه شبه صدرها بوبر الشليل ، وقال : « وقد أخطأ ـ يعني بشامة ـ في هذه الصفة ؛ لأن من صفة النجائب قلة الوبر والانجراد ، وإنما توصف بكثرة الوبر الإبل السائمة ، ولا توصف بالوبر نجيبة عتيقة كريمة » . اهـ ورد عليه آخرون ، فذهبوا إلى أن الشاعر لم يعن الوبر ، وإنما عنى صدرها وأنه يموج ويضطرب لسعته حتى كأن عليه شليلا ، وهذا مستحب في صفة الإبل والخيل .

(١٨) كشب ـ بضمتين ، ويروى بفتح فكسر ـ وأريك : جبلان بالبادية . وحاذى المكان : آزاه ، أي كان بإزائه . ورواية ابن الشجري في مختاراته وحماسته : « وجازت بجنب ... » وجاز المكان وبه : سار فيه وخلّفه . والأصيل : العشي . قال الأصمعي : « بين كشب وأريك نأي من الأرض ، فوصف سرعتها ، وأنها سارت في يوم مايسار في أيام » . اهـ .

(١٩) توّطأ الشيء : داسه ، مثل وطئه . والحزان : ماغلظ من الأرض ، واحدها حزيز . يصف قوة ناقته ونشاطها ، وأن طول السير لم يكسرها ، فوطؤها شديد لم ينكسر .

(٢٠) الرمد : جمع رمداء ، وهي التي لونها لون الرماد ، وعنى بها هنا النعام . =

٢١ وإنْ أدبرتْ قلتَ مشحونةً ... أطاعَ لها الريحَ قِلعاً جفولا

٢٢ وإنْ أعرضتْ راءَ فيها البصيـ ... ـرُ ما لا يُكلِّفُهُ أن يَفيلا

٢٣ يداً سُرُحاً مائراً ضَبْعُها ... تَسومُ وتَقْدُمُ رِجْلاً زَجولا

٢٤ وعوجاً تَناطحْنَ تَحْتَ المَطا ... وتَهْدي بهنَّ مُشاشاً كُهولا

= وذكر ابن الأنباري أنه يروى: من« الربد »وكذلك هي في الأشباه ، ومختارات ابن الشجري ، وحماسته، إلا أن في الأخير : « وإن أقبلت ... » لأنه جعل البيت بعد تاليه ، وروى ذاك : « إذا أدبرت . . . » والربد : جمع ربداء ، وهي المنكسفة اللون تعلو سوادها كدرة . والهيق : ذكر النعام . والذمول : السريع .

(٢١) مشحونة : يعني سفينة مشحونة ، أي مملوءة . والقلع : الشراع . والجفول : السريع .

(٢٢) راء : أصله رأى ، ثم قلب . وفال : أخطأ الرأي . يريد أنها إذا رئيت لم يخطىء البصير في نجابتها .

(٢٣) السرح : المنسرحة السهلة . والضبع : العضد . وصف ضبعها بأنه يمور ، أي يختلج ويضطرب من سرعة السير . وتسوم : تمرمرا سريعاً . والزجول : وصف من الزجل ، وهو الدفع ؛ يريد أن يدها تسرع وتتقدم رجلها ، ورجلها تدفع نفسها لتلحق باليد . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « تسوم وتلحق رجلا زجولا » .

(٢٤) العوج : يريد الأضلاع . وأراد بقوله : « تناطحن » التقين ودخل بعضها في بعض . والمطا : الظهر . والمشاش : رؤوس العظام . والكهول : الضخام . وذكر ابن الأنباري أن أبا عبيدة روى : « ... تحت الفقار » ونسب الأولى إلى الأصمعي .

٢٥ تعزُّ المطيَّ جِماعَ الطريقِ   إذا ادلجَ القومُ ليلاً طويلا

٢٦ كأن يَدَيْها إذا أرْقلتْ   وقد جُرْنَ ثم اهتدَيْنَ السبيلا

٢٧ يدا عائمٍ خرَّ في غَمْرةٍ   قَدَ أدْركَهُ الموتُ إلا قليلا

٢٨ وخُبِّرْتُ قومي - ولم ألْقهمْ   أجدّوا على ذي شُوَيْسٍ حلُولا

---

(٢٥) عز : غلب . والمطي : جمع مطية ، وهي الدابة التي تمتطى ، أي تركب . وأدلج : سار ليلًا . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « إذا أدلج الركب » وكذلك هي في مختارات ابن الشجري وحماسته والركب : جماعة الراكبين . وهو اسم جمع ، أو جمع راكب .

(٢٦) أرقل : أسرع . وجار عن الطريق : عدل عن سوائه يمنة ويسرة . والمطي إنما يجرن وقت نشاطهن . وأراد بقوله : « ثم اهتدين السبيلا » ثم أدركهن الكلال فلزمن المحجة .

(٢٧) العائم : السابح . والغمرة : معظم الماء . وقوله : « يدا عائم » خبر « كأن » في البيت السابق ؛ يشبه يدي ناقته في وقت إعياء غيرها ولزومهن سواء الطريق لكلالهن بيدي سابح أشرف على الغرق ، فهو يحركهما بشدة ، مخافة على نفسه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فأدركه الموت إلا قليلًا » وكذلك هو في مختارات ابن الشجري وحماسته ، إلا أن في الأخير : « يدا مائح » ويظهر أنها تصحيف « سابح » . وفي الأشباه : « فداركه الموت » .

(٢٨) أجدّ : أحدث أمراً جديداً . وذوشويس : اسم موضع ، وقد ضبط في المفضليات بصيغة التصغير ، وكذلك قال الفيروزابادي في القاموس المحيط ، وضبطه ياقوت في معجم البلدان بفتح الشين وكسر الواو . وقال ابن الأنباري في هذا البيت : « هكذا رواه أبو عكرمة ، وروى غيره : بجنب سميراء شطوا حلولا » ويروى « سميراء » - يعني

٢٩ فإمـا هلكتُ ولم آتِهمْ فأبلغْ أماثلَ سهم رسولا

٣٠ بأنْ قومُكمْ خُيِّروا خَصْلَتَيْـ ـنِ كلتاهما جعلوها عُدولا

٣١ خِزْيُ الحياةِ وحَرْبُ الصّديقِ وكلّاً أراهُ طعامـاً وَبيلا

بصيغة التصغير - ويروى : « نبئت قومي ولم آتهم × أجدوا ... » . اهـ وفي طبقات ابن سلام : «ونبئت قومي ... × على ذي شويس أجدّوا حلولا » . وشط : بعد .

(٢٩) أماثل القوم : خيارهم وأفاضلهم . والرسول : الرسالة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فبلغ » وكذلك هـو في مختارات ابن الشجري . وفي طبقات ابن سلام والأغاني ! « ... ولم آتكم » والأولى أعلى وأحكم .

(٣٠) كذا ضبطت « خُيرّوا » في المفضليات ، بالبناء لما لم يسم فاعله . وتحتمل أن تقرأ : « خَيّروا » بالبناء لما سمي فاعله ، فيكون عنى بـ « قومكم » أبناء عمومتهم الذين أرادوهم على أحد الأمرين . والعدول : الجور والميل عن الحق ؛ أي لم يكونوا فيما خيروا إلى نصفة . وذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « فإن قومكم » وأنه يروى أيضاً :

بأن التي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم عدولا

ومثلها رواية الأغاني إلا أن فيه أيضاً : « لقد جعلوها ... » . وسامه الأمر : كلفه إياه وهذه الرواية ترجح ضبط « خيروا » بالبناء لما سمي فاعله . وفي مختارات ابن الشجري .

بأن الـتي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم دليلا

(٣١) خزي الحياة : يريد ما يلحقهم من العار إذا خذلوا حلفاءهم . وحرب الصديق : يريد قتالهم بني عمومتهم من غطفان إذا ما وفوا لحلفائهم . والطعام الوبيل : الرديء الذي لا يستمرأ . وقال ابن الأنباري في روايات هذا البيت : « كذا روى أبو عكرمة : «خزي» و « حرب » بالرفع . والرواية : « خزي » و « حرب » بالنصب رداً على الخصلتين ... =

٣٢ فإنْ لم يكنْ غيرُ إحداهما فسيروا إلى الموتِ سَيْرا جميلا

٣٣ ولا تَقعُدوا وبكم مُنَّةٌ كفى بالحوادثِ للمرء غولا

٣٤ وحُشُّوا الحروبَ إذا أوقدتْ رماحاً طوالا وخيلا فحولا

٣٥ ومن نسج داود مَوْضونةً ترى للقواضبِ فيها صَليلا

٣٦ فإنكمُ وعطاءَ الرِّهانِ إذا جرّتِ الحرْبُ جُلاً جَليلا

= ويروى : « هوان الحياة وخزي الممات » وهي رواية الأصمعي ،« وكل أراه » « وكلا أراه » « بالرفع والنصب » . اهـ ورواية ابن سلام وابن الشجري موافقة لرواية الأصمعي ، إلا أن الأول روى « كلا » بالنصب ، وأما الآخر فروى « كل » بالرفع . وفي الأغاني « هوان الحياة وضيم الممات × وكلا ... » وفي الأشباه : « فخزيَ الحياة وخزي الممات × وكلا ... » .

(٣٢) في الأشباه : فإلا يكن ... » .

(٣٣) المنة : القوة ، والضعف – ضد ؛ والمراد هنا الأول . والغول : ما يغتال المرء ، أي يهلكه من حيث لا يدري . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ولا تهلكوا وبكم منة » وكذلك هو في رواية ابن سلام وابن الشجري .

(٣٤) حش الحرب : أوقدها وأرثها .

(٣٥) الموضونة : يريد دروعاً موضونة ، وهي المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين . والقواضب : السيوف القاطعة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ومن نسج داود ماذية » وكذلك هي عند ابن الشجري . والدرع الماذية : اللينة الصافية الحديدة .

(٣٦) الرهان : جمع رهن ، وهو ما يوضع عند المرء لينوب مناب ما أخذ منه ؛ =

٣٧ كثوب ابن بيضٍ وقاهمْ به فسدَّ على السالكين السبيلا

* * *

= يشير إلى ما كان من الحصين بن الحمام ، وذلك أنه كان قدرهن ابنه في تلك الحرب .
والجل – بتثليث الجيم – الأمر العظيم ، كالجليل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :
« خطبا جليلا » وفي طبقات ابن سلام : « ... وعطاء الرها × ن مذجرت الحرب ... » .

(٣٧) ثوب ابن بيض : قال أبو الفرج في الأغاني ١٩٤/١٣ (طبعة دار الكتب) – :
« ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجراً ، وكان لقمان بن عاد يجيز له تجارته في كل سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة وسنتين ، وعاد التاجر ولقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة ، فخاف لقمان على بنيه وماله ، فقال لهم : إن لقمان صائر إليكم ، وإني أخشاه إذا علم بموتي على مالي ، فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه ، وضعوه في طريقه إليكم ، فإن أخذه واقتصر عليه فهو حقه ، فادفعوه إليه واتقوه ، وإن تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه . ومات الرجل ، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه ، فقال : « سدّ ابن بيض الطريق » فأرسلها مثلا ، وانصرف وأخذ حقه . وقد ذكرت ذلك الشعراء ... » . اهـ وقد روي في قصة ابن بيض حكايات أخر ذكرها ابن الأنباري في شرح المفضليات ، ص : ٩٠ – ٩١ ، والميداني في مجمع الأمثال ٣٢٨/١ – ٣٢٩ (طبعة محيي الدين عبد الحميد) . يريد بشامة أنهم بإعطائهم الرهان قد أتوا ما فيه مقنع لمن أراد النصفة .

د — النابغة الذبياني

١ — قال يمدح النعمان بنِ المنذر ، ويعتذر إليه ممـا وشى عليه بنو قريـع في أمر المتجردة * :

١ يادارَ ميَّـةَ بالعليـاءِ فالسَّنَد أقوتْ وطال عليها سالفُ الأَبَد

٢ وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلُها عيَّتْ جواباً وما بالرَّبع مِنْ أحد

---

* — أثبتنا هذه القصيدة من رواية الأصمعي كما وردت في ديوان النابغَة في « مختار الشعر الجاهلي ١/١٤٩ — ١٥٥ (بتحقيق الاستاذ مصطفى السقا) وعارضناها برواية ابن السكيت في شرحه على ديوان النابغة (مخطوط) .

* * *

(١) العلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . وأقوت الدار : خلت من سكانها .

(٢) روى ابن السكيت « ... أصيلالا » وذكر أنـــه يروى : « وقفت فيها أصيلا كي أسائلها » و « ... فيها طويـلا » وذكر الرواية الأولى ونسبها إلى الأصمعي . والأصيلان: تصغير أصلان ، وهي جمع أصل ، وهذه جمع أصيل ،وهو العشي . وأصيلال مثل أصيلان إلا أن النون أبدلت فيه لاما . وعيّ بالأمر ، وعيي : لم يهتد لوجـه مراده أو عجز عنه ولم يطق إحكامه . والربـع : الدار حيث كانت .

٣ إلا الأواريَّ لأياً ما أبيِّنُها والنؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

٤ رُدَّتْ عليهِ أقاصيهِ ولَبَّدهُ ضربُ الوليدةِ بالمسحاةِ في الثَّأَدِ

٥ خلَّتْ سبيلَ أَتيٍّ كانَ يَحْبِسُه ورفَّعتْهُ إلى السَّجْفين فالنَّضدِ

٦ أمستْ خَلاءً وأمسى أهلُها احْتَمَلُوا أَخْنى عليها الذي أَخْنى على لُبَدِ

٧ فعدِّ عمّا ترى إذْ لا ارتجاعَ لهُ وانْمِ القُتودَ على عيْرانَةٍ أُجُدِ

---

(٣) الأواري : جمع آري ، وهو محبس الدابة . ورواه ابن السكيت : « إلا أواري » وذكر أن أبا عبيدة والأصمعي روياه برفع « الأواري » و« النؤي » . والمظلومة : الأرض التي لم يكن بها أثر فاحتاج أهلها أن يحفروا فيها حوضاً لمطر أصابهم ، أو سيل درأ عليهم ، فحفروا فيها ، فحفرهم ظلمهم إياها . والجلد من الأرض : الغليظ الصلب .

(٤) أقاصيه : جمع أقصى ، وهو ماشذ منه وبعد . والوليدة : الأمة الشابة . والثأد : الندى . وذكر ابن السكيت أن الأصمعي رواه : « ردت ... » بالبناء للفاعل .

(٥) الأتي : السيل من حيث كان . والسجفان : ستران يكونان في مقدم البيت ، ولا يكون الستر سجفا حتى يكون مشقوق الوسط . والنضد : ما نضد ونسق من متاع البيت .

(٦) رواية ابن السكيت : « أضحت قفارا وأضحى .. » إلا أنه ذكر في الشرح الرواية الأخرى . وأخنى عليها : غيرها وأفسدها . ولبد : نسر من نسور لقمان بن عاد عمر طويلا .

(٧) نمى الشيء : رفعه . والقتود : عيدان الرحل ، واحدها قتد . والعيرانة : الناقة التي تشبه العير في صلابة خفها . والأجد من النوق : الموثقة الخلق .

٨ مَقْذوفةٍ بدَخيسِ النّحضِ بازِلها　　له صَريف صريف القَعوِ بالمَسَدِ

٩ كأنّ رَحْلي وقد زالَ النّهارُ بنا　　يومَ الجليلِ على مُستأْنِسٍ وَحَدِ

١٠ مِنْ وحشِ وَجْرةَ مَوْشيِّ أكارِعُهُ　　طاوي المصيرِ كسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ

١١ أسْرَتْ عليهِ من الجوزاءِ ساريةٌ　　تُزْجي الشَّمالُ عليه جامِدَ البَرَدِ

---

(٨) مقذوفة : مرمية باللحم رميـاً . والنحض : اللحم . والدخيس : المدمج المتداخل بعضه في بعض . والبازل : الناب حين يبزل اللحم ، أي يشقه ؛ يقال : بزل البعير بزلا وبزولا ، إذا شق نابه اللحم وطلع ، وذلك إذا أتم الثامنة وطعن في التاسعة . والصريف : الصرير . والقعو : البكرة . والمسد : الحبل من الليف .

(٩) زال النهار : انتصف . وروى ابن السكيت : « بذي الجليل » وفسره بأنه موضع ينبت الجليل ، وهو الثمام ، ونسب إلى الأصمعي أنه روى : « بذي السليل » وهو موضع . والمستأنس : الذي يرفع رأسه وينظر هل يرى شبحاً أو شخصاً ؛ يريد ثوراً هذه صفته . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « مستوجس » والتوجس : التسمع .

(١٠) وجرة : فلاة بين مكة والبصرة ليس فيها منزل فهي مربّ للوحش . والأكارع : جمع كراع ، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس ، وهو مستدق الساق . وأراد بقوله : « موشي أكارعـه » أنه أبيض وفي قوائمه نقط سود . وطاوي المصير : ضامره . والمصير : واحد المصران وهي الأمعـاء ؛ أراد أنه ضامر البطن . والصيقل : الذي يشحذ السيوف . والفرد : المنقطع القرين .

(١١) رواية ابن السكيت : « سرت عليه ... » وسرت وأسرت : أمطرت ليلاً . والسارية : السحابة التي تأتي في الليل . والجوزاء : برج في السماء ؛ يريد أنه مطرته ليلاً سحابة من نوء الجوزاء . والشمال : الريح التي تأتي من قبل الحجر . وتزجي : تسوق وتدفع .

١٢ فارتاع من صوت كَلَّابٍ فباتَ لهُ
طَوْعَ الشَّوامتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صَرَدِ

١٣ فبثّهنَّ عليه واستمرَّ به
صُمْعُ الكعوبِ بَرِيّاتٌ مِنَ الحَرَدِ

١٤ وكان ضمران منه حيث يوزِعه
طعنَ المُعارِكِ عندَ المُحجرِ النَّجُدِ

١٥ شكَّ الفريصة بالمدْرى فأنفذها
طعنَ المُبَيْطرِ إذ يشفي من العَضَدِ

١٦ كأنه خارجاً من جنب صفحته
سفُّود شَرْبٍ نسوهُ عند مُفْتَأَدِ

١٧ فظلَّ يعجُمُ أعلى الرَّوْقِ مُنقبضاً
في حالكِ اللونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

---

(١٢) ارتاع : فزع وخاف . والكلاّب: صاحب الكلاب . والشوامت :القوائم، واحدتها شامتة . وقوله : « بات طوع الشوامت » أي جدّ في العدو . والصرد : البرد .

(١٣) بثهن : فرقهن . والكعوب : جمع كعب ، وهو كل مفصل للعظام ، وهو أيضاً العظم الناشز فوق القدم . والكعب الأصمع : اللطيف المستوى . والحرد: استرخاء عصب يد البعير من شدة العقال ، واستعاره هنا للثور .

(١٤) ضمران اسم كلب . ويوزعه : يغريه . والمحجر : الملجأ . والنجد : الشجاع .

(١٥) الفريصة : مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدرى : القرن . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « فأنفذه » فيكون الضمير للقرن . والعضد : داء يأخذ الإبل من ثقل حمل .

(١٦) الصفحة : الجانب . والسفود : حديدة يشوى عليها اللحم . والمفتأد:موضع النار الذي يشوى فيه .

(١٧) عجم الشيء : عضه . والروق : القرن . والصدق : الصلب المستوي . والأود : الاعوجاج .

١٨ لما رأى واشقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ ولا سبيلَ الى عَقْلٍ ولا قَوَدِ

١٩ قالتْ له النفسُ إنّي لاأرى طمعاً وإنَّ مولاكَ لم يَسْلَمْ ولم يَصِدِ

٢٠ فتلك تُبْلِغُني النُّعمانَ إنَّ له فضلاً على الناسِ في الأدنى وفي البَعَدِ

٢١ ولاأرى فاعلاً في الناس يشبهُهُ ولا أُحاشي من الأقوام مِنْ أحدِ

٢٢ إلاّ سليمانَ إذْ قالَ الإلهُ له قُمْ في البريّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

٢٣ وخيِّسِ الجنَّ إنّي قد أَذِنْتُ لَهُمْ يبنونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ

٢٤ فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعتِهِ كما أطاعَكَ وادْلُلْهُ على الرَّشَدِ

---

(١٨) واشق : اسم كلب آخر من الكلاب التي بثها الصائد على الثور . والاقعاص: الموت السريع ، وهو مصدر أقعصه ، إذ رماه فقتله في مكانه . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « لما رأى واشق أن حان ... » و « ... قد حان » ومعنى حان : مات . والعقل: إعطاء الدية . والقود : القصاص .

(١٩) قوله : « قالت له النفس إني لا أرى طمعاً » أي حدثته نفسه باليأس منه .

(٢٠) البَعَد - بالتحريك - هو - فيما قال الجوهري - جمع باعد، مثل خادم وخدم. وينشد أيضاً : « البُعُد » بضمتين .

(٢١) لا أحاشي : لا أستثني .

(٢٢) حدّه عن الشيء : منعه منه . والفند : الخطأ في القول وفي الفعل .

(٢٣) التخييس : التذليل . والصفاح : الحجارة العراض الرقاق ، واحدتها صفاحة. والعمد أساطين الرخام .

(٢٤) رواية ابن السكيت : « ... فأعقبه بطاعته » وذكر الأخرى في الشرح ومعنى أعقبه بطاعته : جازاه بها .

٢٥ وَمَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقبةً   تَنْهى الظَّلومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

٢٦ إلاَّ لِمِثْلِكَ أو مَنْ أنتَ سابقُهُ   سَبْقَ الجَوادِ إذا استَولى على الأَمَدِ

٢٧ أَعطى لِفارهةٍ حُلْوٍ تَوابعُها   مِنَ المواهبِ لا تُعْطى على نَكَدِ

---

(٢٥) الضمد : شدة الغضب ، والحقد .

(٢٦) الأمد : الغاية التي يجرى إليها ؛ يريد : ولا تنطو على حقد أو غضب إلا لمن كان مثلك في الفضل والشرف ، أو من ليس بينك وبينه إلا يسير ، كما يكون بين الفرس السابق والذي يليه . وقد ذكر ابن السكيت أن المازني حكى عن الأصمعي أن الموضع الصحيح لهذا البيت عقب البيت(٤٩) وما أحرى ذلك بأن يكون صحيحاً ؛ فإن موضعه ههنا لا يخلو من قلق ، ولعل هـذا ما أهاب بالأعلم أن يقول فيه : « وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت » .

وقد اختلفت الرواية في ترتيب الأبيات التالية ، وما أثبتناه هو نسقها في المشهور من رواية الأصمعي كما وردت في « مختار الشعر الجاهلي » وأما ترتيبها في رواية ابن السكيت فكما يلي : الأبيات : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، فالبيت ٢٧ وذكر أنه من زيادة ابن الأعرابي ، فالأبيات : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، فالبيت ٢٩ وذكر أنه من زيادة ابن الأعرابي أيضاً ، فالأبيات : ٣٧ - ٣٩ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٩ ، ٤٢ ، ٥٠ .

(٢٧) الفارهة من الدواب : النشيطة الحادة القوية ؛ والفراهة مما توصف به المطايا عدا الخيل ؛ فإنه لا يقال للفرس إلا جواد . وفي لسان العرب (فره) نقلاً عن ابن سيدة أن النابغة إنما عنى بالفارهة - في بيته هـذا - القينة ؛ والقينة الفارهة : الحسناء المليحة . وقوله : « توابعها » يريد ما يتبعها من المواهب . والنكد : الضيق والعسر . ويروى « . . . لا يعطى على حسد » أي لا يعطي شيئاً ونفسه تتبعه .

٢٨ الواهبُ المئةَ المِعْكاءَ زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ في أوبارِها اللِّبَدِ

٢٩ والأُدْمَ قد خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافقُها مَشدودةً برِحالِ الحيرةِ الجُدُدِ

٣٠ والراكضاتِ ذُيولَ الرَّيْطِ فانقَها بَرْدُ الهواجرِ كالغزلانِ بالجَرَدِ

---

(٢٨) الإبل المعكاء: السمينة الغليظة . ورواية ابن السكيت : « .... المئة الأبكار » وذكر أن أبا عبيدة روى : « ... المئة الجرجور ... » وأن البيت يقع في روايته بعد قوله : « فتلك تبلغني ... » أي البيت (٢٠) . والجرجور : الكرام من الإبل ، وقيل : جماعتها ، وقيل : هي العظام منها . وفي اللسان (جر) - : « ومئة من الإبل جرجور ، أي كاملة » . والسعدان : نبت تسمن عليه الابل ، وتغزر ألبانها ، ويطيب لحمها ؛ ومنه المثل المشهور « مرعى ولا كالسعدان » . وتوضح - فيما نقل ابن السكيت عن الأصمعي - من الحمى حمى ضرية ، وكانت إبل الملوك ترعى هناك . واللبد : ما تلبد من الوبر ، واحدتها : لبدة .

(٢٩) الأدم : النوق البيض ، واحدتها أدماء . وخيست : ذللت . والابل الفتل المرافق : التي بانت مرافقها من آباطها ، فلا يصيبها ضاغط ولا حاز ، وهو جرح يصيب صدورها - إذا صكتها مرافقها ، فيمنعها بذلك من السير .

(٣٠) الراكضات ذيول الريط : يريد الجواري اللواتي يركضن ذيول ثيابهن ، يقال : ركض الأرض والثوب ، إذا ضربها برجله . والريط : جمع ريطة . وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ، وقيل: هي كل ثوب لين رقيق . يريد أن ثيابهن سابغة فهن يطأن ذيولها إذا مشين . وفانقها : نعّم عيشها . وروى ابن السكيت: «...فنقها» وذكر الأخرى ونسبها إلى الأصمعي . وفنق وفانق بمعنى. وذكر ابن السكيت أيضاً أن أبا عبيدة روى : « آنقها » أي أعطاها ما يعجبها . والهواجر : جمع هاجرة، وهي شدة الحر في منتصف النهار ، وأراد بقوله : « برد الهواجر » أنهن إذا ما كان الناس في شدة الحر يكنّ هنّ في ظل يكنهن . والجرد : الموضع الذي لا ينبت ، أو الذي كان فيه نبت وذهب .

٣١ والخيلَ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتِها ... كالطَّيرِ تنجو مِنَ الشُّؤْبوبِ ذِي البَرَدِ

٣٢ احكمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحيِّ إذْ نظرتْ ... إلى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

٣٣ يَحُفُّهُ جانبا نِيقٍ وتُتْبِعُهُ ... مِثْلَ الزُّجاجةِ لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

٣٤ قالتْ ألا لَيتَما هذا الحَمامُ لنا ... إلى حمامتِنا ونِصْفُهُ فَقَدِ

---

(٣١) مزع الفرس : مرمراً سريعاً . والغرب : الحـدة والنشاط . وروى ابن السكيت : « .. تنزع غربا » وذكر الأخرى .ونزع ومزع بمعنى . وقال ابن السكيت: «ويروى:« تنزع رهوا »و« قُبّا » و « قُبْلا »والرهو:المتابعةفي سكون . وقوله: « قبا» في حال ضمرها . . . و « قبـلا » تنظر في شق من نشاطها » . ا ﻫ . والشؤبوب : السحابة العظيمة القطر .

(٣٢) قال ابن السكيت في شرح هذا البيت : « قال الأصمعي : معنى « احكم » أي كن حكيا كفتاة الحي إذ أصابت ووضعت الشيء في موضعه . قال:وهي لم تحكم ، إنما قالت شيئاً كانت فيـه حكيمة . قال : فأصب كإصابتهـا ولا تقبل ممن سعى علي . والبادية يحدثون أن بنت الخس كانت قاعـدة في جوارٍ ، فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ... ومثل نصفه معـه

إلى قطاة أهلنـا ... إذن لنا قطا مئـه

فاتبعت القطا وإذا هي على الماء ، فعدت وإذا هي ست وستون » . ا ﻫ . وقوله : « شراع » جمع شارعة ، وهي التي شرعت في الماء . ورواية ابن السكيت :« سراع »جمع سريعة . والثمد : الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف .

(٣٣) النيق : الجبل . وقوله : « مثل الزجاجة » يريد عينا صافية كالزجاجة .

(٣٤) قد : بمعنى حسب .

٣٥ فَحَسَبُوهُ فألْفَوْهُ كما حَسَبَتْ   تِسعاً وتسعينَ لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ

٣٦ فَكَمَّلَتْ مئةً فيها حمامتُها   وأسرعتْ حِسْبَةً في ذلك العَدَدِ

٣٧ فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ   وما هُرِيقَ على الأنصاب مِنْ جَسَدِ

٣٨ والمؤمنِ العائذاتِ الطَّيرَ تَمْسَحُها   رُكْبانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ والسَّعَدِ

٣٩ ماقلتُ من سيِّءٍ مما أُتيتَ بِهِ   إذنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطي إليَّ يدي

---

(٣٥) رواية ابن السكيت : « ... كما زعمت » وذكر الأخرى أيضاً .

(٣٦) ذكر ابن السكيت أن أبا عبيدة روى : «فكملت» بتخفيف الميم .

(٣٧) رواية ابن السكيت : «فلا لعمر الذي قد زرته حججا» ونقل عن الأثرم أن أبا عبيدة روى : « فلا لعمر الذي طفت بكعبته » . وهراق : أصله أراق ثم أبدلت همزته هاء . والأنصاب : جمع نصب ، بضمتين ، وهي حجارة كانت في الجاهلية حول الكعبة ، وكانوا يقدمون إليها الذبائح ويريقون عليها دماءها . والجسد والجساد : صبغ ، ويقال : هو الزعفران ، وأراد به ههنا الدم . وذكر ابن السكيت أن رواية ابن الأعرابي في عجز البيت : «وما هريق على غريك الصمد» وشرحها بقوله : «الصمد : الذي لا جوف له ، حلف بصنم للنعمان يغرى بدم الذبائح ، فيلصق عليه الدم» .

(٣٨) العائذات : التي عاذت بالحرم ، أي لجأت إليه . ومؤمنها : يريد الله تعالى ، آمنها بتحريم صيدها . والغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى . ورواية ابن السكيت : « .. بين الغيل والسند» يعني سند الجبل ، وهو ماعلا منه عن السفح ، ونقل عن الأثرم أن أباعبيدة روى : «لا والذي آمن الغزلان تمسحها × .... والسعد»

(٣٩) رواية ابن السكيت : «ما إن نديت بشيء أنت تكرهه» وفي لسان العرب : «يقال : ماندبني من فلان شيء أكرهه ، أي مابلني ولا أصابني ، وماندبت كفي له بشر ، =

٤٠ إلا مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بها كانت مقالتهم قرعاً على الكبِدِ

٤١ إذن فعاقبني ربي معاقبةً قرّتْ بها عَيْنُ مَنْ يأتيكَ بالفَنَدِ

٤٢ أُنبئتُ أنّ أبا قابوسَ أوعدني ولا قرارَ على زأرٍ مِنَ الأسدِ

٤٣ مَهلاً فِداءٌ لك الأقوامُ كلُّهمُ وما أُثمّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ

٤٤ لا تقذفنّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ لهُ وإنْ تأثّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

٤٥ فما الفراتُ إذا هبّ الرياحُ له ترمي غواربُه العِبْرَينِ بالزَّبَدِ

= وما نديت بشيء تكرهه ...» ثم استشهد ببيت النابغة كما رواه ابن السكيت. وقوله: «إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي» يدعو على نفسه بأن تشل يده فلا تقوى على رفع سوطه، أي إن كان ما نمي عنه إلى النعمان حقا.

(٤١) الفند: الكذب، وهو – أيضاً – الخطأ في القول والفعل. ورواية ابن السكيت: «... يأتيك بالحسد».

(٤٢) أبو قابوس: كنية النعمان. ورواية ابن السكيت: «نبئت ...».

(٤٣) ذكر ابن السكيت أنه يروى: «.... لك الأعداء كلهم». وثمر الرجل ماله: جمعه وأصلحه ونماه.

(٤٤) الركن: الجانب. والكفاء: المثيل والنظير. وقوله: «تأثفك الأعداء» أي تكنفوك وأحاطوا بك. والرفد: جمع رفدة، وهي الإعانة، من قولهم: رفد فلان فلانا إذا أعانه. يقول: «لا ترميني منك بركن لا مثل له، وإن تأثفك الأعداء واحتوشوك متوازرين، أي متعاونين». اهـ عن اللسان (أثف).

(٤٥) غواربه: أعاليه، يريد أمواجه، وغارب كل شيء: ما ارتفع منه. والعبر: =

٤٦ يَمدّه كلّ وادٍ مُترعٍ لجِبٍ فيهِ ركام مِن الينبوتِ والخضدِ

٤٧ يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الملاّحُ معتصماً بالخَيْزُرانةِ بَعْدَ الأيْنِ والنَّجَدِ

٤٨ يوماً بأجْوَدَ منهُ سَيْبَ نافلةٍ ولا يحولُ عطاءُ اليومِ دون غدِ

٤٩ هذا الثناء فإن تسمعْ به حَسَناً فلم أُعَرِّضْ ـ أَبَيْتَ اللعنَ ـ بالصَّفَدِ

=الشط . والزبد: مايطفو على وجه الماء من رغوة وقذى ونحوه إذا ما اضطربت أمواجه. وروى ابن السكيت «... إذا جاشت غواربه × ترمي أواذيه ...» ونسب إلى الأصمعي أنه روى: «... إذا مدت حوالبه». وجاشت: فارت كما تفور القدر بالغليان. والأواذيّ: الأمواج، واحدها آذيّ. والحوالب: المنابع

(٤٦) مترع: مملوء. ولجب: ذو صوت. وذكر ابن السكيت أنه يروى: «... كل واد مزبد لجب». والركام: ماتراكب بعضه فوق بعض. ورواية ابن السكيت: «فيه حطام..». والينبوت: ضرب من الشجر. والخضد: ماخضد وتكسر من النبات والشجر.

(٤٧) الخيزرانة: سكان السفينة، وهو ذنبها الذي به تعدل. والأين: الفترة والإعياء. والنجد: العرق من الكرب. وذكر ابن السكيت أنه يروى: «... بعد الأين والرَّعَد» وأن أبا عبيدة روى «... معتصماً × بالخيسفوجة من جهد ومن رعد». والخيسفوجة: الشراع، ويقال: السكان. والرعد: جمع رعدة.

(٤٨) السيب: العطاء. والنافلة: عطية التطوع من حيث لا يجب. وذكر ابن السكيت أنه يروى: «يوما بأطيب منه ...» وأن أبا عبيدة روى «... سيب فاضلة».

(٤٩) رواية ابن السكيت:

هذا الثناء فإن تسمع لقائله فما عرضت ـ أبيت اللعن ـ بالصفد

وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة والأصمعي. وعرض بالشيء: ألمع إليه دونما=

٥٠ ها إن ذي عِذرة إن لم تكن نفعت   فإن صاحبَها مشارِكُ النكدِ



= تصريح به . والصفد : العطاء .

(٥٠) رواية ابن السكيت : « ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت × ... قد تاه في البلد » وذكر الأخرى ، ونقل عن الأثرم أن أبا عبيدة روى : « وإنها عذرة إلا تكن... » والعذرة : المعذرة . والنكد : الشؤم وقلة الخير .

٢ – وقال يعتذر إلى النعمان أيضاً*:

١ عفا ذوحُسىً مِنْ فَرْتَنى فالفوارعُ	فجنبا أَريكٍ فالتِّلاعُ الدوافع
٢ فَمُجْتَمعُ الأشْراجِ غَيَّرَ رَسْمَها	مصايفُ مَرّتْ بَعْدَنا ومرابعُ
٣ توهّمْتُ آياتٍ لهـا فَعَرَفْتُهـا	لستة أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

* – وهذه أيضاً أثبتناها من رواية الأصمعي كما وردت في ديوانه في « مختار الشعر الجاهلي » ١/١٥٥ – ١٥٩ ، وعارضناها برواية ابن السكيت ، وبأخرى أوردها عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ١/٤٢٩ – ٤٣٦ (طبعة بولاق) و ٢/٣٩٥ – ٤٠٩ (طبعة السلفية) . ويظهر أنه استقاها من رواية ابن السكيت إلا مواضع اختار فيها روايات أخر مما ذكر .

* * *

(١) رواية ابن السكيت : « عفا حسم ... » وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة ؛ وحكى عنه أن ذا حسى بلد من بلاد بني مرة . وعفا : درس وانمحت آثاره . وفرتنى : اسم امرأة ، والعرب تسمي الأمة فرتنى . والفوارع : جمع فارعة ، وفارعة الجبل : أعلاه ، وقد يكون عنى بالفوارع مكانا بعينه . وأريك : اسم جبل بالبادية . والتلاع : مجاري الماء إلى الأودية ، واحدتها تلعة . والدوافع : التي تدفع بالماء إلى الأودية .

(٢) رواية ابن السكيت : « فمنعرج الأسواق عفّى رسومها » وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة . والأشراج : شعاب تدفع في الحرة ، واحدها شرج ، بفتح فسكون .

(٣) توهّم : تفرس . والآيات : العلامات ، واحدتها آية .

٤ رَماد لكحلِ العينِ لأيا ابينه   ونؤيٌ كجذمِ الحوضِ اثلمُ خاشعُ

٥ كأنَّ مَجَرَّ الراماساتِ ذُيولَها   عليهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانعُ

٦ على ظَهْرِ مِبْناةٍ جَدِيدٍ سُيورُها   يَطوفُ بها وَسْطَ اللَّطِيمةِ بائعُ

---

(٤) اللأي : البطء ، والجهد والمشقة ، ونصب « لأيا » على نزع الخافض. ورواية ابن السكيت : « . . . ما إن أبينه ». والنؤي : حفير يحفر حول الخباء ويجعل ترابه حاجزاً لئلا يدخله المطر . وجذم الشيء : أصله . وأثلم : تكسرت حوافه . وخاشع : لا طيء لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديدات الهبوب ترمس الأرض ، أي تغشيها التراب ، والرمس : الدفن . وذيول الريح : مآخيرها . ويروى : « عليه قضيم . . . » والقضيم : حصير منسوج خيوطه سيور . ونمقته : حسنته وزينته .

(٦) جاء في خزانة الأدب في شرح هذا البيت : « قال أبو عبيدة : المبناة – بكسر الميم وسكون الباء الموحدة – نطع ؛ يقول : هذا الحصير على هذا النطع ، يطوف به بائع في الموسم . قال الأصمعي : كان من يبيع متاعاً يفرش نطعاً ، ويضع عليه متاعه ، والنطع يسمى مبناة ، فيقول : نشر هذا التاجر حصيراً على نطع . وإنما سميت مبناة لأنها كانت تتخذ قباباً ، والقبة والبناء سواء ؛ والأنطاع تبني عليها القباب . والنطع – بكسر فسكون ، وبفتحتين ، وكعنب – بساط من الأديم [يعني الجلد] . اللطيمة ، قال أبو عمرو : سوق فيها بز وطيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العير التي تحمل دق المتاع وأفضله وتحمل إلى الأسواق والمواسم ، ولا تسمى لطيمة إلا وفيها طيب . وقوله: « جديد سيورها » أراد الأديم » . ا ه

٧ فَكَفْكَفْتُ منّي عَبْرَةً فرَدَدْتها على النَّحرِ منها مستهِل ودامع

٨ على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَـمّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

٩ وقدْ حالَ هَمٌّ دونَ ذلكَ شاغلٌ مكانَ الشَّغافِ تبتغيه الأصابع

١٠ وَعِيدُ أبي قابوسَ في غَيْرِ كُنْهِهِ أتاني ودوني راكسٌ فالضواجع

---

(٧) رواية ابن السكيت : « فأسبل مني عبرة . . . . . » وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة والأصمعي . وأسبل الدمع : هطل . والعبرة : الدمعة . وكفكف الدمع : ردّه . ومستهل : سائل منصب . ودامع : قاطر .

(٨) الوازع : الناهي الزاجر .

(٩) رواية ابن السكيت : « . . . داخل × دخول الشغاف . . . » وذكر أن أبا عبيدة روى : « ولكن هما دون ذلك داخل × مكان الشغاف . . . » . ورواه القالي في أماليه ١/٢٠٣ : « . . . والج × ولوج الشغاف . . . » . وولج : دخل . والشغاف - بفتح الشين - غلاف القلب ، والشغاف - بضم الشين وبفتحها أيضاً - داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في الشق الأيمن ، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه . وقوله : «تبتغيه الأصابع» يعني تلتمسه أصابع المتطببين ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقع لصاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة .

(١٠) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر وكنه الشيء : وقته ووجهه وغايته ؛ يقول : جاءني وعيده في غير وقته وقدره ، أي لم أكن بلغت ما يغضب علي فيه . وراكس : واد . والضواجع : جمع ضاجعة ، وهي منحنى الوادي .

١١ فبِت كأني ساورتني ضئيلة مِنَ الرّقشِ في أنيابِها السم ناقع

١٢ يُسَهّدُ مِنْ لَيْلِ التّمامِ سَليمُها لِحَلْيِ النِّساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِع

١٣ تَناذرَها الرّاقونَ مِنْ سُوءِ سَمِّها تطلّقُه طَوْراً وطَوْراً تُراجِعُ

---

(١١) ساورتني: واثبتني، والأفعى لاتلدغ إلا وثبا. وضئيلة: يعني أفعى دقيقة قليلة اللحم من الكبر، وهو أشد لسمها. والرقش: جمع رقشاء، وهي المنقطة بسواد؛ والرقش من شرار الأفاعي. والناقع: الثابت المجتمع، وقيل: البالغ القاتل. وقد حكي عن عيسى ابن عمر — من قدماء النحويين — أنه خطأ النابغة في قوله: «في أنيابها السم ناقع» وكان يرى أن الصواب: «ناقعا» بالنصب — أي على الحال (انظر طبقات فحول الشعراء، ص١٥-١٦) وهذه التخطئة إنما تتجه على تفسير «الناقع» بالقاتل، دون المعنى الأول، أي الثابت المجتمع.

(١٢) ليل التمام: أطول ليالي الشتاء. ورواية ابن السكيت: «... من نوم العشاء» وذكر أن أبا عبيدة روى: «في ليل التمام» وكذا جاء البيت في الخزانة. والسليم: اللديغ؛ سمي سليما تفاؤلا له بالسلامة. وقوله: «لحلي النساء ... الخ» كانوا يجعلون في يدي الملدوغ حليا وخلاخل لئلا ينام فيدب السم فيه.

(١٣) الراقي: الذي يقرأ الرقية، وهي العودة التي تقرأ على صاحب الآفة كالحمى والصرع. وقوله: «تناذرها الراقون» أي أنذر بعضهم بعضا. وذكر ابن السكيت أن أبا عبيدة روى: «تناذرها الحاوون ...» والحاوون: جمع حاو، وهو الذي يمسك الحيات. وذكر ابن قتيبة في المعاني الكبير، ص: ٦٦٣ أنه يروى: «من شر سمها» و «من سوء سمعها» وقال في شرح الرواية الأخيرة: «يريد أنها لاتسمع الرقية، ويقال لها: صل، إذا كانت كذلك». اه. وقوله: «تطلقه طورا ... الخ» يريد أنها تخف عنه تارة، وتشتد تارة. ورواية ابن السكيت: «تراسلهم عصرا وعصرا تراجع» يقال: امرأة مراسل، وهي

١ اتاني - أبيتَ اللعنَ - انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

١١ مقالةُ أنْ قد قلتَ سوف أنالُهُ وذلك من تِلْقاءِ مِثْلِكَ رائع

١٠ لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ لقد نَطَقتْ بُطلاً عليَّ الأقارعُ

١١ أقارعُ عَوْفٍ لاأحاولُ غيرَها وجوهَ قُرُودٍ تبتغي من تجادع

= التي طلقت مرات ؛ فلعل صواب الرواية : «تراسله ...» بمعنى تطلقه .

وفي الكامل ، للمبرد ، ص: ٨٥٥ - ٨٥٦ (بتحقيق أحمد شاكر) - «ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة .... (ثم أورد الأبيات: ١٠-١٣)... فهـذه صفة الخائف المهموم ....وذاك أن المنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يؤس من برئه ، وإنما ذكر خوفه من النعمان ومايعتريه من لوعة في إثر لوعة والفترة بينها، والخائف لاينام إلا غرارا ،فلذلك شبهه بالملدوغ المسهد» .اهـ

(١٤) قوله: «أبيت اللعن» أي أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ماتلعن عليه ؛ وكانت هذه تحية لخم وجذام. ورواية ابن السكيت : «وأُخْبِرْتُ - خَيْرَ النـاس - أنك لمتني» أي ياخير النـاس ، وذكر أنـه يروى أيضـا : «وخُبِّرْتُ» . وتستك : تنسد فلا تسمع .

(١٥) رائع : مفزع مخيف .

(١٦) العمر - بفتح العين - هو العمر ، بضمها ، ولكن خص استعمال المفتوح في القسم . والبطل : الباطل . والأقارع : هم بنو قريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة ابن تميم ، وهم الذين سعوا به إلى النعمان حتى تغير له ، وسماهم أقارع لأن قريعاً أباهم سمي بهذا الاسم ، وهو تصغير « أقرع » ولهذا جمعه على الأصل .

(١٧) قوله : « لا أحاول غيرها » يريد : لا أريد هجاء غيرها، والمحاولة : المزاولة. وجادعه : شاتمه وخاصمه . ونصب قوله : « وجوه قرود » على الذم.ورواية ابن السكيت: « وجوه كلاب » .

١٨ أتاكَ امرؤٌ مُسْتَبْطِنٌ ليَ بِغْضةً ‏ ‏ له من عدُوٍّ مثلِ ذلكَ شافع

١٩ أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النسجِ كاذبٍ ‏ ‏ ولم يأتِ بالحق الذي هو ناصع

٢٠ أَتاكَ بِقَوْلٍ لمْ أَكنْ لأَقولَهُ ‏ ‏ ولو كُبِلَتْ في ساعديَّ الجَوامعُ

---

(١٨) رواية ابن السكيت : « ... مستعلن لي بغضة » أي مظهر ، وكذلك جاء في الخزانة ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ، ص : ٨٥٢ . وذكر ابن السكيت الرواية الأخرى . والبغضة : البغض . وشافع : فسره ابن السكيت ، وابن قتيبة بمعنى : ثان ، من « الشفع » وهو الزوج ، خلاف الوتر . وفي لسان العرب : « شفع لي بالعداوة : أعان علي » واستشهد على ذلك ببيت النابغة هذا .

(١٩) رواية ابن السكيت : « أتاك بقول لهله النسج ... × ولم يأتك الحق الذي هو ناصع » وذكر أن أبا عبيدة روى :

أتاك بقولٍ هلهلٍ نسجِ كاذبٍ ‏ ‏ ولم تؤت بالحق الذي هو ناصع

وقد رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٢٧ : وصاحب الخزانة : « لهله النسج » أيضا ، وذكر الأول أنه يروى « هلهل » . يقال : ثوب هلهل ، ولهله - على القلب - إذا كان ضعيف النسج متهافتاً لا يتماسك . والحق الناصع : الواضح البين .

(٢٠) رواية ابن السكيت ، ومثلها في الخزانة : « وذلك امرلم أكن ... » وكذلك رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٤٤ ثم عاد فرواه ص : ٨٥٢ ، ٩١٤ : « وذلك ذنب ... » . وقوله : « كبلت » أي جمعت ، من الكبل ، وهو القيد . وقد رواه أبو عبيدة فيما ذكر ابن السكيت : « ولو جمعت ... » والجوامع : الأغلال ، واحدتها جامعة ، سميت كذلك لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لِنفسِكَ رِيبةً   وهل يَأْثَمَنْ ذو أُمَّةٍ وهو طائعُ

بمصطحباتٍ مِنْ لَصافِ وثَبْرَةٍ   يَزُرْنَ أَلالاً سَيْرُهُنَّ التَّدافُع

سَماماً تُباري الرِّيحَ خوصاً عُيونُها   لهنَّ رَذايا بالطَّريقِ وَدائع

---

(٢١) الريبة : الشك . والأمة - بضم الهمزة -الدين والطريقة ، وكذلك الإمة - بكسر الهمزة ، إلا أن الأخيرة تطلق على النعمة أيضاً . وذكر في اللسان (أمم) أن بيت النابغة هذا روي بكلا الوجهين ، ثم قال : « فمن قال : « ذو أمة » [يعني بضم الهمزة] فمعناه : ذو الدين ، ومن قال : « ذو إمة » [يعني بكسر الهمزة] فمعناه ذو النعمة أسديت إليه » . اهـ إلا أن حمل كلا الروايتين على معنى الدين أوجه .

(٢٢) أراد بـ « المصطحبات » الإبل التي يحج عليها . ولصاف وثبرة : ماءان بناحية شواجن في ديار بني ضبة ، وقيل فيها غير ذلك . و « لصاف » مبني على الكسر مثل « حذام » . وألال - بفتح الهمزة وكسرها - جبل صغير بعرفات . وقوله : « سيرهن التدافع » أي يدفع بعضهن بعضا ، ورواية ابن السكيت : « ... تدافع » بالتنكير ، وفسرها بأنهن يتحاملن تحاملا من الجهد والتعب ، وتبعه صاحب الخزانة في الرواية والتفسير أيضاً .

(٢٣) السمام - بفتح السين - ضرب من الطير نحو السماني سريع الطيران ، واحدته : سمامة . ورواية ابن السكيت : « سمام تباري الشمس » وقال : يعني في ارتفاعها ، وذكر الرواية الأخرى ، وتبعه في ذلك كله البغدادي في الخزانة . والخوص : جمع أخوص وخوصاء - وصف من الخوص ، وهو غؤور العينين ؛ يريد أن عيونها غارت من الإعياء . والرذايا : جمع رذية ، والناقة الرذية : هي التي نهكها السير فلا تستطيع براحا ولا تنبعث . وودائع : جمع وديعة ؛ يريد أنهن استودعن الطريق لما عجزن عن متابعة السير .

٢٤ عليهنّ شُعْثٌ عامدونَ لِحَجِّهِمْ فَهُنَّ كأطرافِ الحَنِيِّ خَواضِع

٢٥ لَكَلَّفتَني ذَنْبَ امرىءٍ وتَرَكْتَهُ كذي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وهْوَ راتِعُ

٢٦ فإنْ كنتُ لاذو الضِّغْنِ عنّي مُكَذَّبٌ ولا حَلِفِي على البراءةِ نافعُ

---

(٢٤) الشعث : جمع أشعث ، وهو المغبرّ الرأس المتلبد الشعر . وعامدون : قاصدون . والحني : جمع حنية ، وهي القوس ، شبههن بالقسي لضمورهن ودقتهن . وخواضع : جمع خاضعة ؛ والخضع – بالتحريك – تطا من العنق ودنوّ الرأس من الأرض ، ويقال : خضعت الإبل ، إذا جدت في سيرها ؛ لأنها تخضع أعناقها حين يجد بها السير . ورواية ابن السكيت ، ومثلها في الخزانة : « ... ابرهم × فهن كآرام الصريم ... » وذكرا الرواية الأخرى . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . والصريم : ما انفرد من الرمل . وزاد ابن السكيت ، وتبعه صاحب الخزانة بعد هذا البيت :

إلى خير دين نسكه قد علمته وميزانُه في سورة البِرّ ماتع

إلا أن في الخزانة : «... في سورة المجد» . وميزانه ، يريد سنته وشريعته . والسورة : المنزلة . وماتع : مرتفع ، من قولهم : متع النهار ، إذا علا .

(٢٥) العر – بضم العين – قروح تخرج بالابل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر . وكانوا – فيما يقال – إذا عرت بعض الابل كووا الصحاح لئلا تعدى – وبذلك فسر بيت النابغة هذا ، وهذا قول الأصمعي ، وأبي عمرو وأكثر اللغويين ، وقيل في توجيهه أقوال أخرى ذكرها ابن السيد في الاقتضاب ونقلها عنه صاحب الخزانة ١/٤٣٣ – ٤٣٤ . ورواية ابن السكيت : « حملت علي ذنبه وتركته » وموضع البيت في روايته بعد البيت ٣٠ .

(٢٦) الضغن : الحقد . ورواية ابن السكيت ، ومثلها في الخزانة : « فإن كنت لاذا الضغن عني منكِّلا » بالخطاب . ومنكل : اسم فاعل من نكله عن الشيء ، إذا صرفه عنه ، ويقال : نكل به ، إذا عاقبه في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله .

٢٧ ولا أنا مَأمونٌ بِشَيءٍ أقولُهُ وأنتَ بأمرٍ لامحالةَ واقعُ

٢٨ فإنّك كالليلِ الذي هو مدْركي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتَأى عنكَ واسعُ

٢٩ خطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينةٍ تَمُدُّ بها أيدٍ إليكَ نَوازعُ

٣٠ أتُوعِدُ عَبْداً لم يَخُنْكَ أمانةً وتَتْرُكُ عَبْداً ظالماً وهْو ضالعُ

٣١ وأنت ربيعٌ يُنعِشُ الناسَ سَيْبُهُ وسَيْفٌ أُعِيرتْهُ المنيّةُ قاطعُ

---

(٢٧) لا محالة : لا حيلة .

(٢٨) المنتأى : اسم مكان من انتأى، أي ابتعد. وذكر ابن السكيت أن أبا عبيدة روى : « . . . أن المنتوى . . » وقال في شرحها : « من النية ، ويقال من ذلك : انتوى القوم ، إذا قصدوا البلد الذي ينوون أن يأتوه ، وهو منتواهم ومقصدهم » . اه

(٢٩) الخطاطيف : جمع خطاف ، وهي الحديدة التي تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر . وحجن : معوجة ، واحدها أحجن وحجناء . ونوازع : جواذب . يريد : أنا في قبضتك تقدر علي متى شئت ، لا أستطيع الهرب منك . وزاد ابن السكيت ، وتبعه صاحب الخزانة ، بعد هذا البيت :

سيبلغ عذراً أو نجاحاً من امرىء إلى ربّه ربّ البريّة راكع

والراكع : الذليل الخاضع ، أراد به نفسه ، وهو - في البيت - فاعل « سيبلغ » .

(٣٠) الضالع : الجائر . وذكر صاحب الخزانة أنه يروي : « . . . وهو ظالع » . والظالع : المتهم ، وهو أيضا المائل .

(٣١) نعشه : رفعه وجبره بعد فقر . والسيب : العطاء .

٣٢ أبى اللهُ إلا عَدْلَهُ ووفاءه فلا النكرُ معروفٌ ولا العرفُ ضائع

٢٣ وتُسقى إذا ماشئتَ غَيرَ مُصَرَّدٍ بزَوْراءَ في حافاتِها المِسْكُ كانع

☆☆☆

(٣٣) غير مصرد: أي غير ممنوع ولا مقطوع؛ يقال: صرد على الشراب، إذا سقاه دون الري. والزوراء: إناء مستطيل من فضة. وذهب الأصمعي إلى أنه عنى بـ«زوراء» دارا كانت للنعمان بالحيرة. وكانع: اسم فاعل من قولهم: كنع المسك بالثوب، إذا لزق به؛ وقيل: إن النابغة أراد بقوله: «كانع» أنه متكانف متراكب. ورواية ابن السكيت، ومثلها في الخزانة: «... في أكنافها المسك كارع». وفسراها بأن المسك كرع في نواحيها، أي أنه على شفاه ذلك الإناء. وحكى في اللسان (كرع) أنه قيل في ذلك: «الكارع: الإنسان، أي أنت المسك، لأنك أنت الكارع فيها المسك». اهـ

هذا وقد اختلف ترتيب ما بعد البيت الخامس عشر في رواية ابن السكيت، ونسقها عنده: ٣٠، ٢٥، ٢٠، ١٩، ١٦ – ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢١، ٢٤ – ٢٤، فآخر زائد، ٢٨، ٢٩، فبيت زائد، ٣١، ٣٣، ٣٢.

٣ – وقال أيضاً يمدح عمرو بن الحارث الغساني*:

١ كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكواكبِ

٢ تطاولَ حتّى قلتُ ليس بمُنْقَضٍ وليس الذي يَرْعى النّجومَ بآيبِ

---

* – وهذه أيضاً أثبتناها من رواية الأصمعي كما وردت في ديوانه في « مختار الشعر الجاهلي » ١٥٩/١ – ١٦٢ ، وعارضناها أيضاً برواية ابن السكيت في شرحه على ديوان النابغة .

* * *

(١) وكله إلى الأمر : تركه إليه وخلّى بينه وبينه ؛ يريد : دعيني وهمي . وقوله : « يا أميمةَ » هكذا جاءت الرواية بفتح الهاء ، والقياس ضمها ؛ قال ابن السكيت : وذكر الخليل ، وأبو عبيدة ، والأصمعي أن عادة العرب أن ينصبوا الاسم المؤنث على الترخيم ، مثل « يا طلحَ » و « يا أميمَ » فلما احتاج إلى الهاء لقوام الأمر [أي ليتزن البيت] جاء بها وتكلم على عادته في الحذف فنصب » . اه وقد نسب البغدادي في الخزانة ٣٧٠/١ نحو هذا القول إلى جمهور النحويين ، ثم ساق في توجيه ذلك أقوالا أخرى . وناصب : بمعنى منصب ، من النصب ، وهو التعب . وعن أبي عمرو أنه من قولهم : « نصب نحوي » أي جدّ . وقوله : « بطيء الكواكب » كناية عن طوله .

(٢) رواية ابن السكيت : « تقاعس حتى ... » وتقاعس ، وقعس ، واقعنسس : تأخر ورجع إلى خلف . ورعى النجوم ، وراعاها : راقبها وانتظر مغيبها . وآيب : راجع . ونسب ابن السكيت إلى الأصمعي أنه روى : « وليس الذي يهدي النجوم ... » أي الذي يتقدم النجوم في الظهور .

٣ وَصَدْرٍ أراحَ الليلُ عازبَ هَمِّهِ   تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

٤ عليَّ لعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ   لِوالدِهِ ليستْ بذاتِ عقاربِ

٥ حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ   ولا عِلْمَ إلاّ حُسْنُ ظَنٍّ بصاحبِ

٦ لَئِنْ كانَ للقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلَّقٍ   وقَبْرٍ بصَيْداءَ الذي عِنْدَ حاربِ

٧ وللحارثِ الجَفْنِيِّ سيِّدِ قومِه   لَيَلْتَمِسَنْ بالجَيْشِ دارَ المحاربِ

---

(٣) قوله : « أراح الليل عازب همه » أي ردّ عليه ما كان عزب من همه – أي بعد – في النهار ؛ من قولهم : أراح الراعي الإبل ، إذا ردّها في العشي إلى مأواها ؛ جعل صدره – كما يقول الصولي – مألفا للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ، الرائحة مع الليل إليه ، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكانها .

(٤) ذكر ابن السكيت أن رواية أبي عبيدة : « لعمرو علينا ... » . وقوله : « ليست بذات عقارب » أي لا يكدرها ولا يمنها .

(٥) قوله : « ... يميناً غير ذي مثنوية » أي لا استثناء فيها . وذكر ابن السكيت أن رواية أبي عبيدة : « وما ذاك إلا حسن ظني » .

(٦) عنى بالقبرين قبر أبيه ، وقبر جده . وجلق : من قرى دمشق ، ويقال : هي دمشق نفسها . وصيداء : من قرى حوران ، ومن ثم قيدها النابغة بقوله : « الذي عند حارب » تمييزاً لها عن صيداء الساحلية ، وذلك ان « حارب » من قرى حوران أيضاً . واللام في قوله : « للقبرين » لام النسبة ؛ أي لئن كان ابنا لصاحبي هذين القبرين . –

(٧) رواية ابن السكيت : « ... ليلتمسن بالجمع أرض المحارب » . وقوله : « ليلتمسن » جواب « لئن » في البيت السالف ، والتمس الشيء : طلبه .

٨ وهبت له بالنصرِ إذ قِيلَ قد غزتْ كتائبُ مِنْ غَسّانَ غَيْرُ أشائبِ

٩ بنو عمِّه دُنيا وعمرُو بنُ عامرٍ أولئكَ قَوْمٌ بأسُهُمْ غيرُ كاذبِ

١٠ إذا ماغَزَوْا في الجيشِ حلَّقَ فوقَهُمْ عصائبُ طَيْرٍ تهتدي بعصائبِ

١١ يُصاحِبْنَهُمْ حتّى يُغِرْنَ مُغارَهُمْ مِنَ الضّاريات بالدّماءِ الدّوارِبِ

---

(٨) رواية ابن السكيت : « . . . قد غزا × بغسان غسان الملوك الأشايب »
وذكر الرواية الأخرى إلا أنه جاء فيها « قبائل من غسان » بدل « كتائب » . وذكر أنه يروى أيضاً : « ... إن نفرت له×قبائل ... » . وأشايب - على روايه ابن السكيت - جمع أشيب ، من السن . وأشائب - كما في سائر الروايات - جمع أشابة ، وهم الأخلاط من الناس . أراد أن من غزوا من صرحاء غسان . وأما رواية : «نفرت له × قبائل ...» فتعني هبت لنصرته قبائل من صرحاء قومه . وكتائب : جمع كتيبة ، وهي جماعة الخيل: إذا أغارت من المئة إلى الألف .

(٩) رواية ابن السكيت : « بني عمه . . . » لأنها في روايته بدل من « غسان » وهي مجرورة . ويقال : هو ابن عمه دنيةً ودنياً - بكسر الدال والتنوين - ودُنيا ودِنيا - بكسر الدال ، وضمها ، من غير تنوين - إذا كان ابن عمه لحًا ، أي لاصق النسب .

(١٠) عصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة . ورواية ابن السكيت : « إذا ما غزا بالجيش أبصرت فوقهم×عصائب طير تلتقي ...» وذكر أنه يروى : « حلق فوقهم » . يريد أن جوارح الطير تلحق بهم عصائب تليها عصائب لتصيب طعاماً ممن يقتلونهم من أعدائهم .

(١١) قوله : « يصاحبنهم . . . » يريد أن هذه الجوارح تتبعهم حتى تغير حيث =

١٢ تَراهُنَّ خَلفَ القَوْمِ خُزْراً عُيونُها جُلوسَ الشُيوخِ في ثِيابِ المرانِبِ

= يغيرون لنصيب مما يقتلونه من خصمهم . ورواية ابن السكيت : « يصانعنهم حتى... » وكذلك رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣، ٩١٣ وفسر ذلك بقوله : « يقول: النسور تسير معهم فلا تؤذي دابة، ولا تقع على دبرة، فهذا مصانعتها لهم » . اهـ . والضاريات المتعودات التي لا تطيق صبرا عما تعودته ، من « ضري بالشيء » إذا اعتاده ولهج به ، وكذلك الدوارب أيضاً ؛ يقال : درب بالأمر ، إذا ضري به .

(١٢) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهما وصف من الخزر – بالتحريك – وهو كسر العين بصرها خلقة ، والأخزر – أيضاً – الذي ينظر بمؤخر عينه . ورواية ابن السكيت : « زورا عيونها » والأزور : الذي ينظر بمؤخر عينه أيضاً ، كالأخزر . وذكر أن أبا عبيدة روى : « تراهن خلف الصف زورا » وأنه يروى : « ... زرقا » وقال عقبة: لأن النسور كلها زرق . وروايته في عجز البيت : « ... في مسوك أرانب » وبنحو ذلك رواه الجاحظ في الحيوان ٦/٣٢٢، ٢١/٧ وابن قتيبة في المعاني الكبير، ص : ٢٨٣، ٤٧٧، ٩١٣ إلا ان عندهما: « في مسوك الأرانب » بالتعريف ، ورواية الجاحظ في ثاني الموضعين: « جلوس شيوخ ... » بالتنكير . والمسوك : جمع مسك – بفتح فسكون – وهو الجلد. وفسر ابن السكيت هذه الرواية بقوله : « شبه الطير وبياض ريشها بالشيوخ في فراء من جلود الأرانب » . وعلل ابن قتيبة – فيما حكى عنه البطليوسي – تخصيصه الشيوخ بقوله: « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبس الفراء ، لرقة جلودهم ، وقلة صبرهم على البرد ، والأرانب لينة المس » . اهـ وهو نحو ما قاله في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣ ، ٩١٣ إلا أنه أوضح وأبين . وذكر ابن قتيبة في الموضع الأخير أن الأصمعي روى : « في ثياب المرانب » ثم قال : « وزعم [يعني الأصمعي] أنها ثياب سود يقال له المرنبانية ، شبه ألوان النسور بها » . وفي اللسان (رنب) – « كساء مرنباني : لونه لون الأرنب » وفيه أيضاً عن أبي عمرو : « المرنبة : القطيفة ذات الخمل » فيمكن حمل « المرانب » على أنه جمعها .

١٣ جوانِحَ قدْ أيقنَّ أنّ قَبيلَهُ إذا ما التقى الجَمْعانِ أَوَّلُ غالبِ

١٤ لَهُنَّ عليهمْ عادةٌ قدْ عَرَفْنَها إذا عُرِّضَ الخطِّيُّ فَوقَ الكواثِبِ

١٥ على عارفاتٍ للطعانِ عَوابسٍ بِهِنَّ كُلومٌ بَيْنَ دامٍ وجالبِ

١٦ إذا استُنْزِلوا عنهنّ للطَّعْنِ أرقلوا إلى الموتِ إرْقالَ الجمالِ المَصاعِبِ

١٧ فهمْ يَتَساقَوْنَ المنيّةَ بَيْنَهُمْ بأيديهمُ بِيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ

---

(١٣) جوانح : مائلات للوقوع . وقد ذهب ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣ ، والجاحظ في الحيوان ٣٢٥/٦ إلى أن بيت النابغة هذا من الاسراف في القول ، وعلل ذلك الجاحظ بقوله : « . . . ليس عند الطير والسباع في اتباع الجموع إلا ما يسقط من ركابهم ودوابهم وتوقع القتل ؛ إذ كانوا قد رأوا [ذلك] من تلك الجموع مرة أو مراراً . فأما أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين ، فهذا ما لم يقله أحد » . اهـ

(١٤) الخطي . الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو سيف البحرين وعمان ، وإليه كانت ترفأ السفن التي تجلب قنا الرماح من الهند فتقوم فيه وتباع على العرب . والكوائب : جمع كاثبة ، وهي من الفرس مجتمع كتفيه أمام السرج .

(١٥) عارفات للطعان : من صفة الخيل ، أنهن صابرات له . وذهب ابن السكيت في تأويل هذا الوصف الى أنها خيل قد عرفت الطعان ، قوتل عليها كثيراً ، فعرفت ذلك من طول ما عودت . والكلوم : جمع كلم ، وهو الجرح . والجالب : الذي يبس وعلته جلبة ، وهي جلدة رقيقة تعلو الجرح عند البرء .

(١٦) قوله : « إذا استنزلوا . . . » فسره الأصمعي بأنه يضيق المكان على الدابة فينزل الفارس فيقاتل راجلاً . وأرقل : أسرع . والمصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل لم يركب ولم يمسه الحبل قط ، وإنما يقتنى للفحلة ، فإذا ركب رأسه لم يرده شيء .

(١٧) المضارب : جمع مضرب ، ومضرب السيف : حده .

١٨ يَطيرُ فُضاضاً بَيْنَها كلُّ قَوْنَسٍ وَيَتْبَعُها مِنهمْ فراشُ الحواجِبِ

١٩ ولا عَيْبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سيوفَهمْ بهنَّ فُلولٌ مِنْ قراعِ الكتائبِ

٢٠ تُوُرِّثْنَ مِنْ أزمانِ يومِ حَليمةٍ إلى اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كلَّ التَّجارِبِ

٢١ تَقُدُّ السَّلوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

---

(١٨) الفضاض : ما انفض وتفرق من كل شيء . والقونس أعلى بيضة الحديد . ورواية ابن السكيت : « يطير فضاضاً بينهم . . » وذكر أنه يروى « . . . تحتها كل . . » وأن أبا عبيدة روى : « يطير رضاضاً . . . × ويتبعه منها . . . » ورضاض الشيء : قطعه. والفراش : العظام الرقاق ، واحدتها فراشة .

(١٩) الفلول : جمع فلّ ، وهو الثلم . والقراع : المجالدة .

(٢٠) يوم حليمة : من عظام أيام العرب ، كان لغسان على خصومهم المنـــاذرة ، وحليمة التي ينسب اليهـا اليوم بنت الحارث بن أبي شمر ملك غسان إذ ذاك ، وقد نسب إليها لأنها طيبت يومها جند أبيها استحثاثاً لهم على القتـــال . ورواية ابن السكيت : « تخيرن » .

(٢١) قدّ الشيء : شقه طولاً . ورواية ابن السكيت : « تجذ . . . » والجذ : القطع السريع . والسلوقي : الدرع المنسوب إلى سلوق ، وهي - فيما قال أبو عمرو وغير واحد - مدينة باليمن تنسب اليهـــا الدروع والكلاب ، وعن الأصمعي وأبي عبيدة أنها مدينة بالروم . والصفاح : حجارة عراض ، واحدتها صفاحة . ونار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . يريد أن هذه السيوف تقطع الدروع المضاعفة النسج وكل شيء حتى تصل الى الحجارة فتوري فيها النار . وقد عـد الأصمعي هذا البيت من الإفراط . إلا أن ابن السكيت روى : « . . . ويوقدن . . . » وحكى عن أبي عمرو أنه رجع الى ذكر الخيل ، وأنها تصك الحجارة بحوافرها فتوريها .

٢٢ بِضربٍ يزيلُ الهامَ عن سَكِناتِه ... وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضَّواربِ

٢٣ لهمْ شيمةٌ لم يُعطِها اللهُ غيْرَهُمْ ... مِنَ الجودِ والأحلامُ غيْرُ عوازبِ

٢٤ مَحَلَّتُهُمْ ذاتُ الإلهِ ودِينُهُمْ ... قويمٌ فما يَرْجونَ غيْرَ العَواقبِ

٢٥ رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ ... يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ

٢٦ تُحَيِّيهُمُ بيضُ الوَلائدِ بَيْنَهُمْ ... وأَكْسِيَةُ الإِضْريجِ فَوْقَ المَشاجِبِ

---

(٢٢) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ : دفع الناقة ببولها . والمخاض : الإبل الحوامل ؛ ويقال : إن الناقة إذا حملت فكلما دنا منها أحد أوزغت ببولها وضربت برجلها . وقد نص ابن السكيت أن هذا البيت زاده أبو عبيدة .

(٢٣) الأحلام : جمع حلم ـ بكسر فسكون ـ وهو العقل . والعوازب : جمع عازب ، وهو الغائب والبعيد

(٢٤) محلتهم : مسكنهم . وذات الإله : أراد بيت المقدس وأرض الشام ، لأنها منازل الأنبياء . ورواية ابن السكيت : « مخافتهم ذات الاله . . . » أي يخافون أمر الله تعالى ، وحكى عن ابي عمرو أن ابن دأب روى : « مجلتهم ذات الإله . . . » أي كتابهم كتاب الله ؛ يريد الإنجيل ، لأنهم كانوا نصارى . وكل كتاب عند العرب مجلة . وقوله : « فما يرجون » أي ما يخافون .

(٢٥) رقاق النعال : كناية عن أنهم ملوك ، فهم لا يمشون ، فلا تحتاج نعالهم إلى أن تخصف . والحجزات : جمع حجزة ، وهي موضع الإزار ، وكنى بطيب حجزاتهم عن عفتهم . ويوم السباسب : عيد للنصارى يسمونه يوم السعانين .

(٢٦) الولائد : جمع وليدة ، وهي الأمة . والإضريج : الخز الأحمر . والمشاجب : جمع مشجب ، وهو عود تعلق عليه الثياب .

٢٧ يَصونونَ أجساداً قديماً نعيمُها ... بخالصةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَناكِبِ

٢٨ ولا يَحْسِبونَ الخيرَ لاشرَّ بَعْدَهُ ... ولا يَحْسِبونَ الشرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

٢٩ حَبَوْتُ بها غسّانَ إذ كنتُ لاحقاً ... بِقَوْمي وإذْ أَعْيَتْ عليَّ مَذاهبي

☆☆☆

---

(٢٧) رواية ابن السكيت : « . . . طويلا نعيمها » . والأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . والخالص : الشديد البياض .

(٢٨) في اللسان (لزب) : « قال أبو بكر : معنى قولهم : « ما هذا بضربة لازب » أي ماهذا بلازم واجب ، أي ما هذا بضربة سيف لازب ، وهو مثل . واللازب : الثابت . وصار الشيء ضربة لازب أي لازماً ؛ هذه اللغة الجيدة ، وقد قالوها بالميم ، والأول أفصح . . . ولازم لغية » . ا ه أراد النابغة أن ممدوحيه ذوو بصائر ، فهم يعلمون أن الدنيا لا تدوم على حال واحدة من خير أو شر .

(٢٩) أعيت عليه مذاهبه : ضاقت وسدت .

هذا وقد اختلف ترتيب ما بعد البيت السابع في رواية ابن السكيت ، ونسقها عنده : ٢٣ ، ٢٤ ، ٨ – ١٠ ، ١٣ ، ١١ ، ١٤ ، ١٢ ؛ ١٥ ، ١٦ ، ١٩ – ٢٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ – ٢٩ .

٥ — الأعشى

قال يتوعد أبا ثابت يزيد بن مسهر الشيباني*:

---

* — أثبتنا هذه القصيدة من رواية الخطيب التبريزي في شرحه على القصائدالعشر ، ص : ٢٩٠ — ٣٠٧ (الطبعة الثالثة — ١٣٥٢ هـ) وعارضناها برواية ثعلب كما وردت في شـــرحه على ديوان الأعشى ، ص : ٤١ — ٤٨ (طبعة لندن ١٩٢٧ م ، بتحقيق المستشرق غاير) .

وقد حكى أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ٩/١٥٤ — ١٥٦ (ط . دار الكتب) خبر هذه القصيدة عن أبي عبيدة قال : « وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلاً من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلاً من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وكان ضبيع مطروقاً [أي به هوج وجنون] ضعيف العقل ، فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعاً بزاهر وقال : اقتلوا به سيداً من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ، فحض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به . وبلغ بني قيس ما قاله ، فقال الأعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار ، فإنه إن أعانهم أعانت قبـــائل بني قيس بني كعب ، وحذّرهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلّم بهجر .

« قال أبو عبيدة : وكان من حديث ذلك اليوم — كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة — أن يزيد بن مسهر كان خالع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد ابن قيس بن ثعلبة ، وكان عوف — أبو بني أصرم — يقال له الأعجف والضيعةله وهي قرية باليمامة . فلما خلع يزيدأصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنيه أفلت وشهابا ابني أصرم ،

١ ودِّعْ هُرَيْرَةَ إنّ الركبَ مرتحل   وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

٢ غرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها   تمشي الهوَينى كما يمشي الوَجِي الوحِلُ

وأمهافطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس، وأن يزيد قمر أصرم، فطلب أن يدفع اليه ابنيه رهينة، فأبت أمها، وأبى يزيد إلا أخذها، فنادت قومها، فحضر الناس للحرب، فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها، وفك قومها عنها وعنها فذلك قول الأعشى:

نحن الفوارس يوم العين ضاحية   جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

قال: فانهزمت بنو شيبان، فحذر الأعشى أن يلقى مسهر مثل تلك الحال.

« وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه: أن رجلين من بني مروان تنازعا على هذا الحديث، فجرّدا رسولاً في ذلك إلى العراق، حتى [illegible] إلى الكوفة فسأل، فأخبر أن فطيمة من بني سعد بن قيس كانت عند رجل من بني شيبان، وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان، فتغايرتا، فعمدت الشيبانية فحلّت ذوائب فطيمة، فاهتاج الحيان فاقتتلوا، فهزمت بنو شيبان يومئذ ». اهـ

* * *

(١) هريرة التي ينسب بها ـ فيما قال أبو عبيدة ـ قينة كانت لرجل من آل عمرو ابن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد، فولدت له خليدا، وقد كناها الأعشى في هذه القصيدة بأم خليد. والركب: جماعة الركبان، وهو في الأصل لركبان الإبل خاصة ثم اتسع فيه.

(٢) قال التبريزي في شرح البيت: « قال الأصمعي: الغراء: البيضاء الواسعة الجبين، وروي عنه أنه قال: الغراء: البيضاء النقية العرض. والفرعاء: الطويلة الفرع، أي الشعر وقوله: « مصقول عوارضها » أي نقية العوارض، وقال أبو عمرو الشيباني: العوارض: الرباعيات والأنياب. وقوله: تمشي الهوينى: على رسلها. والوجي: الذي=

٣ كأن مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَلُ

٤ تسمعُ للحَلْي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

٥ ليست كمن يكرهُ الجيرانُ طلعتَها ولا تراها لِسرِّ الجار تختتلُ

٦ يكادُ يصرعُها لولا تشدُّدُها إذا تقوم إلى جاراتها الكسلُ

٧ اذا تلاعبُ قِرْناً ساعةً فترت وارتجّ منها ذَنوبُ المتن والكَفَلُ

= يشتكي حافره ولم يحف ، وهو مع ذلك وحل [أي وقع في الوحل] فهو أشد عليه » . اه

(٣) قال التبريزي في شرح البيت : « المشية : الحالة [يريد أنه مصدر هيئة] وقوله : « مر السحابة » أي تهاديها كمر السحابة ، وهذا مما توصف به النساء . والريث : البطء . والعجل : العجلة » . اه

(٤) قال التبريزي في شرح البيت : « الحلْي ، واحد يؤدي عن جماعة ، ويقال في جمعـه حُليٌّ . والوسواس : جرس الحلي . وقوله : « إذا انصرفت » يريد : إذا انقلبت الى فراشها . وقوله : « كما استعان بريح عشرق زجل » مجاز ، وإنما المعنى : كعشرق ضربته الريح ، فشبه صوت الحلي بصوته . قال الأصمعي : العشرق : شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب صغـار ، إذا جفت فمرت بها الريح تحرك الحب ، فشبه صوت الحلي بخشخشته على الحصى » . اه

(٥) اختتل : تسمع لسر القوم .

(٧) فتر : سكن بعد حدة ولان بعد شدة . ذنوب المتن : لحمـه ، وقيل : الذنوب : منقطع المتن وأوله وأسفله ، وقيل : الألية والمآكم . والكفل : العجز . ورواية ثعلب : « إذا تعالج قرنا . . . » .

٨ صِفْرُ الوِشاحِ ومِلْءُ الدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ   إذا تأتّى يكادُ الخَصْرُ يَنْخزِلُ

٩ نِعْمَ الضَّجِيعُ غداةَ الدَّجْنِ يَصْرَعُها   لِلَذَّةِ المَرْءِ لاجافٍ ولا تَفِلُ

١٠ هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرافِقُها   كأنّ أخمصَها بالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ

١١ إذا تقومُ يضوعُ المسكُ أصورةً   والزنبقُ الوَرْدُ من أردانِها شَمِلُ

---

(٨) الوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر ، فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . والصفر : الخالي . وعنى بقوله : « صفر الوشاح » أنها خميصة البطن ، دقيقة الخصر ، فوشاحها يقلق عنها لذلك . ودرع المرأة : قميصها ؛ كنى بقوله : « ملء الدرع » عن ضخامة عجيزتها . والبهكنة : الشابة الغضة . ورواية ثعلب : « ملء الشعار وصفر الدرع ... » وأفاد أن الأولى رواية أبي عبيدة ، وزاد أنه روى أيضاً : « ... وملء المرط » . والشعار : ما ولي شعر جسد الانسان ، دون ما سواه ، من الثياب . وذكر ثعلب أن المعني به هنا : الإزار . والمرط : الكساء من صوف أو خز . وتأتّى : تهيأ للقيام . وذكر ثعلب أنه يروى : « إذا تثنى ... » . والانخزال : انقطع .

(٩) الدجن : إلباس الغيم السماء . والجافي : الغليظ الفظ . والتفل : المنتن الرائحة . وذكر التبريزي أنه يروى : « ... تصرعه » وكذلك هو في رواية ثعلب ، إلا أنه ذكر الأخرى أيضاً .

(١٠) الهركولة : الضخمة الوركين الحسنة الخلق والمشية . والفنق : الجسيمة الحسنة الخلق ، وهي المنعمة أيضاً . والمرافق : جمع مرفق ، وهو موصل الذراع في العضد . والدرم (جمع أدرم ودرماء ، والمرفق الادرم ، والكعب الأدرم أيضاً : الذي واراه اللحم حتى لم يبن له حجم . والأخمص : باطن القدم .

(١١) ضاع المسك : انتشرت رائحته وذهبت كذا وكذا . وأصورة : فسرها =

١٢ ماروضةٌ من رياضِ الحَزنِ مُعْشِبةٌ　　خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ

١٣ يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ　　مؤزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

١٤ يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحةٍ　　ولا بِأحسَنَ منها إذْ دَنا الأُصُلُ

١٥ عُلِّقتُها عَرَضاً وعُلِّقتْ رجلاً　　غيري وعُلِّقَ أخرى غيْرَها الرَّجُلُ

الأصمعي — فيما حكى التبريزي — بـ « تارات » ، وفي لسان العرب : « الصّوار والصُّوار : القليل من المسك ، وقيل : القطعة منه ، والجمع : أصورة ؛ فارسي . وأصورة المسك : نافقاته [أي أوعيته] وروى بعضهم بيت الأعشى :

إذا تقوم يضوع المسك . . . . البيت

وذكر التبريزي أنه يروى : « . . . آونة × والعنبر الورد . . . . » . والزنبق الورد : ما ضرب لونه إلى الحمرة ، وهو — فيما قال أبو عبيدة — أجود الزنبق . والأردان : أطراف الأكام ، واحدها : ردن ، بضم فسكون .

(١٢) الحَزن : ما ارتفع وغلظ من الأرض ، وخص رياض الحزن لأنها أطيب من رياض الخفوض لارتفاعها ، لأن الريح تستن فيها فتهيج رائحتها .

(١٣) قوله : « يضاحك الشمس » أي يدور معها حيثما دارت . وكوكب الروضة : نورها . والشرق : الريان الممتلىء ماء . ومؤزر : مفعَّل من الإزار ، يعني أن النبت أحاط به حتى صار له كالإزار . والمكتهل من النبت : ماطال وبلغ منتهاه وظهر نوره .

(١٤) النشر : الرائحة . والأصل : جمع أصيل ، وهو العشي ، وقيل هو من العصر إلى العشاء . قال التبريزي : « وإنما خص هذا الوقت لأن النبت يكون فيه أحسن مايكون لتباعد الشمس والفيء عنه » . اهـ

(١٥) عُلِّقها وعُلِّق بها — بالبناء المجهول في كليهما — أحبها . وقوله : « عرضا » أي عن غير قصد ولا تعمد .

١٦ وعُلِّقتهُ فتـــاةٌ مايُحاوِلُها ومن بني عمِّها مَيْتٌ بها وَهِلُ

١٧ وعُلِّقتني أُخَيْرى مـا تُلائمني فَاجتمعَ الحُبُّ حُبٌّ كلُّهُ تَبِلُ

١٨ فكُلُّنا مُغرَمٌ يهذي بصاحبِهِ ناءٍ ودانٍ ومَخبولٌ ومُختَبِلُ

١٩ صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عنّا ماتُكلِّمُنا جَهْلاً بأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ

---

(١٦) مايحاولها : مايريدها ولا يطلبها . والوهل : الذاهب العقل وذكر التبريزي أنه يروى : « ... خبل » وهو الذي أصابه شبه الجنون . ورواية ثعلب : « من أهلها ميت يهذي بها وهل » وقد ذكر التبريزي هذه الرواية ونسبها الى ابن حبيب ، وكذلك ذكر ثعلب الرواية الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة .

(١٧) ذكر ثعلب أن أباعبيدة روى : « ... ماتقاربني » و « ما تلائمني » . وتبل : سقم . وأشار التبريزي إلى أنه يروى : « فاجتمع الحب حباً ... » بالنصب ، وكذلك رواه ثعلب ، وحكى عن الأصمعي أنه يروى : « تبل » و « وهل » و « خبل » .

(١٨) ذكر ثعلب أن أبا عبيده روى : « فكلنا هائم في إثر صاحبه » وذكر التبريزي من هذه الرواية كلمة « هائم » فقط ولم يسم راويها والهائم : الذاهب على وجهه عشقا ، والهيام بضم الهاء ـ مثل الجنون يعتري المرء من العشق ـ وقوله : « مخبول ومختبل » هكذا رواه أبو عبيدة ـ فيما ذكر ثعلب ـ أي بالخاء المعجمة ، من الخبال ، وهو شبه الجنون . يقال : خبله الحب واختبله ، أي ذهب بعقله وذكر ثعلب أنه يروى : « ومحبول ومحتبل » بالحاء المهملة ، ونسب التبريزي هذه الرواية إلى الأصمعي وحكى عنه انه قال : « من رواه بالخاء معجمة فقد أخطأ ، وإنما هو من الحبالة ، وهو الشرك الذي يصطاد به ، أي كلنا موثق عند صاحبه » ثم نقل عـــن أبي عبيدة أيضاً أنه قال : « محبول ومحتبل بكسر الباء ـ أي مصيد وصائد » . اهـ

(١٩) ذكر ثعلب والتبريزي جميعاً أن أبا عبيـدة روى : « صدت خليدة ... » وقال : هي هريرة وهي أم خليد ، إلا أن عبارة : « هي هريرة » سقطت من شرح ثعلب

٢٠ أأَنْ رأتْ رجلاً أعشى أضرَّ بِهِ رَيْبُ المَنونِ ودهرٌ مُفنِدٌ خَبِلُ

٢١ قالتْ هُرَيْرَةُ لمّا جئتُ زائرَها وَيْلي عليكَ وويلي مِنْكَ يارجلُ

٢٢ إمّا تَرَيْنا حُفاةً لانعالَ لنا إنّا كذلكَ مانَحْفى ونَنْتَعِلُ

٢٣ وقدْ أُخالسُ ربَّ البيتِ غَفْلَتَهُ وقد يُحاذرُ منّي ثمّ ما يَئِلُ

٢٤ وقد أقودُ الصِّبا يوماً فَيَتْبَعُني وقد يُصاحِبُني ذو الشِّرّةِ الغَزِلُ

٢٥ وقد غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

---

(٢٠) الريب : صرف الدهر وحوادثه . والمنون ، وربما أريد به الجمع : الدهور ، وقد يأتي جمع منيـة : وهي الموت . ومفند : من الفند ، وهو الفساد . وذكر التبريزي أنه يروى : « ودهر مفسد ... » . وخبل : بمعنى مفسد أيضاً . وهـذا البيت وسابقه يقعان في رواية ثعلب بين البيتين : ٨ و ٩ .

(٢٢) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « أي إن ترينا نتبذل مرة ونتنعم أخرى فكذلك سبيلنا » وقيل : المعنى إن ترينا نميل إلى النساء مرة ونتركهن أخرى . وحذف الفاء لعلم السامع ، والتقدير : فإنا كذلك نحفى وننتعل ، و «ما» زائدة للتوكيد » . اهـ

(٢٣) خالس : فاعل من خلس الشيء ، إذا أخذه في نهزة ومخاتلة . وذكر التبريزي أنه يروى : « وقد أراقب ... » . وأل : نجا .

(٢٤) الشرة : النشاط والرغبة . وذكر التبريزي أنه يروى : « ... ذو الشارة » أي ذو الهيئة الحسنة .

(٢٥) الحانوت : بيت الخمـار . وذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « شاوٍ نشول شلشل شول » وحكى عنه أنه قال في تفسيره : « شاو : شوّاء . ونشول : ينشل اللحم من القدر الى القوم حاذق بذلك . ومشلّ : سوّاق . وشلشل : خفيف . وشول : يحمل =

٢٦ في فِتْيةٍ كسُيوفِ الهِندِ قدْ عَلِموا   أن هالكٌ كلُّ من يَحفى ويَنتعِلُ

٢٧ نازعتُهمْ قُضُبَ الرَّيْحانِ مُتَّكِئاً   وقَهْوَةً مُزَّةً راووقُها خَضِلُ

٢٨ لا يَستَفيقونَ منها وهْيَ راهنةٌ   إلاّ بهاتِ وإنْ عَلّوا وإن نَهِلوا

٢٩ يسعى بها ذو زُجاجاتٍ له نُطَفٌ   مقلِّصٌ أسفلَ السِّرْبالِ مُعْتَمِلُ

=الشيء » . اهـ وأفاد التبريزي أن « شول » في رواية أبي عبيدة بضم الشين وفتح الواو ، وزان « حُطَم » وهو بمعنى « شول » بفتح فكسر ، إلا أنه للتكثير . وشلول – في الرواية الأخرى الجيد السوق للابل ، والخفيف . وذكر التبريزي أنه يروى : « . . . شلشل شمل » والشمل : الطيب النفس والرائحة .

(٢٦) ذكر التبريزي أنه يروى : « أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل » وكذلك رواه ثعلب ، وذكر أنه يروى : « . . . عن ذي الحيلة الأجل » . والظاهر أن « يدفع » على الرواية الأخيرة مبني للمجهول . يريد – على كلا الروايتين – أنهم أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه .

(٢٧) قال التبريزي في شرح صدر البيت : « أي نازعتهم حسن الأحاديث وظريفها – هذا قول الأصمعي . وقال غيره : يعني الريحان . أي يحيي بعضها بعضاً » . اهـ وذكر ثعلب والتبريزي جميعاً أنه يروى : « . . . مرتفقا » وهو بمعنى متكيء . والقهوة : الخمر . وراووقها : إناؤها . وخضل : الدائم الندى ؛ وصفه بذلك لكثرة استعمالهم إياه .

(٢٨) راهنة : دائمة ؛ هذا تفسير أبي عبيدة ، وقال الأصمعي : معدّة . وأشار التبريزي إلى أنه يروى : « راهية » وقال : « وراهية : ساكنة ، وقيل : راهية وراهنة بمعنى » . اهـ والعلل : الشرب الثاني ، والنهل : الشرب الأول .

(٢٩) النطف : جمع نطفة ، وهي اللؤلؤة العظيمة ، وقيل : القرطة . ومقلص : مشمر . والسربال : القميص . والمعتمل : الدائب النشيط .

٣٠ ومُستَجِيب تَخالُ الصنَج يُسْمِعُهُ إذا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ

٣١ والساحباتِ ذيولَ الرَّيْطِ آونةً والرافلاتِ على أعجازها العِجَلُ

٣٢ من كلِّ ذلك يومٌ قد لهوتُ بِهِ وفي التَّجاربِ طولُ اللَّهْوِ والغَزَلُ

★★★

٣٣ وبلدةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلجِنِّ بالليلِ في حافاتِها زَجَلُ

---

(٣٠) قال التبريزي في شرح البيت : « المستجيب : العود ، أي أنه يجيب الصنج ، وقال أبو عمرو : يعني بالمستجيب العود ، شبه صوته بصوت الصنج ، فكأن الصنج دعاه فأجابه . والفضل : التي في ثياب فضلتها ، أي مباذلها . والقينة عند العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية » . اه

(٣١) ذكر التبريزي أنه يروى : « ... ذيول الخز » وكذلك رواه ثعلب ، وذكر أن أبا عبيدة روى : « ... ثياب الخز .. » والخز : ضرب من الثياب تنسج من صوف وحرير . والريط جمع ريطة ، وهي كل ثوب لين رقيق . والرافلات : النساء اللواتي يرفلن ثيابهن ، أي يجررنها . والعجل : جمع عجلة ، وهي المزادة الصغيرة . وذكر التبريزي أن أباعبيدة ذهب إلى أنه شبه أعجازهن لضخمها بالعجل ، ثم حكى عن الأصمعي أنه قال : « أراد أنهن يخدمنه معهن العجل فيها الخمر » . اه

(٣٢) ذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « فكل ذلك دهرا ... » وذكر التبريزي أنه يروى : « ... يوماً » بالنصب ، وأنه يروى : « ... طول اللهو والشغل » . يريد : لهوت في تجاربي وغازلت . والبيت مقدم ـ في رواية ثعلب ـ على سابقه .

(٣٣) الزجل : اللعب ، والجلبة ، والتطريب ، ورفع الصوت .

٣٤ لا يَتنمّى لها بالقَيْظِ يَرْكَبُها إلا الذينَ لهمْ فيها أتوْا مَهَلُ

٣٥ جاوزتُها بِطَليحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ في مِرْفقَيْها إذا أسْتَعْرَضْتَها فَتَلُ

***

٣٦ بل هل ترى عارضاً قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ كأنّما البَرْقُ في حافاتِـهِ شُعَلُ

٣٧ له رِدافٌ وَجوْزٌ مُفْـأَمٌ عَمِلٌ مُنَطّقٌ بسِجالِ الماءِ مُتّصِلُ

٣٨ لم يُلْهِني اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ ولا اللذاذةُ مِنْ كأْسٍ ولا شُغُلُ

---

(٣٤) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « لايتنمى لها : أي لا يسمو إلى ركوبها إلا الذين لهم فيها أتوا مهل وعدّة » يصف شدتها . والمهل : التقدم في الأمر والهداية قبل ركوبها » . اه

(٣٥) الطليح : من صفة الناقة ، أي معيية . والجسرة : الضخمة . والسرح : السهلة السير . والفتل : تباعد مرفقي الناقة عن جنبيها .

(٣٦) ذكر التبريزي أنه يروى : « يامن يرى عارضاً ... » وكذلك رواه ثعلب . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . ورمق الشيء : أتبعه بصره يتعهده وينظر إليه ويرقبه . وذكر التبريزي أنه يروى : « ... أرقبه » .

(٣٧) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « رداف : أي سحاب قد ردفه من خلفه . وجوز كل شيء : وسطه . والمفأم : العظيم الواسع . وعمل : دائم البرق . ومنطق : أي قد أحاط به فصار بمنزلة المنطقة . وقوله : « متصل » أي ليس فيه خلل » .اه

(٣٨) رواية ثعلب : « ولا كسل » وقد ذكر التبريزي هذه الرواية ، وزاد أنه يروى أيضاً : « ... ولا ثقل » .

٣٩ فقلتَ للشرْبِ في درْنا وقد ثمِلوا   شِيموا وكيفَ يَشيمُ الشّاربُ الثمِلُ

٤٠ (برقاً يضيء على أجزاع مسقطه   وبالخبيّة منـه عارضٌ هطِلُ)

٤١ قالوا : نُمارٌ فَبطْنُ الخالِ جادَهما   فالعَسْجَدِيَّةُ فالأبلاءُ فالرِّجَلُ

٤٢ فالسَّفْحُ يجري فخِنْزيرٌ فبُرْقَتُهُ   حتّى تَدافَعَ منه الرَّبْوُ فالُحبَل

---

(٣٩) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « درنا : كانت بابا من أبواب فارس ، وهي دون الحيرة براحل ، وكان فيها أبو ثبيت الذي ذكره . وقيل : درنا باليمامة . وشيموا : انظروا إلى البرق وقدّروا أين صوبه . والثمل : السكران » . اهـ

(٤٠) البيت مزيد من رواية ثعلب . والأجزاع : جمع جـزع ، وهو منعطف الوادي ووسطه ، أو منقطعه ، أو منحناه ، ولا يسمى جزعاً حتى تكونَ له سعة تنبت الشـجر .

(٤١) ذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « ... فنجد الخال » وأن أبا عمرو روى : « ... ثماد » وأنه روى أيضاً : « ... فالإبراء » ويظهر أن هذا تصحيف صـوابه : « فالأبواء » كما جاء في شرح التبريزي ، إلا أنه لم يسم راوي ذلك . وهذه كلها أسماء مواضع وقد ذهب التبريزي إلى أن « الرجل » مسايل الماء ، وواحـدها رجلة ، والأشبه ماقاله ياقوت في معجم البلدان من أن الرجل موضع بشق اليمامة .

(٤٢) ذكر التبريزي وثعلب أنه يروى : « فالسفح أسفل خنزير ... » ونسب الاخير هذه الرواية الى أبي عبيدة . وخنزير : اسم موضع . والبرقة : أرض ذات رمـل وحجارة وطين . والربْو : مانشز من الأرض ، والأشبه أن يكون عنى به هنا موضعاً بعينه . والحبل : أرض أو جبل .

٤٣ حتّى تحمّلَ منهُ الماءَ تكلِفةً رَوْضُ القَطا فكَثيبُ الغَينَةِ السَّهِلُ

٤٤ يَسْقي دِياراً لها قد أصبحتْ غَرَضاً زُوراً تجانفَ عنها القَوْدُ والرّسلُ

★★★

٤٥ أبلغْ يزيدَ بني شيبانَ مألُكَةً أبا ثُبَيْتٍ أما تنفَكُّ تأْتكِلُ

٤٦ أَلسْتَ مُنْتَهِياً عن نَحْتِ أَثْلتَنا ولَسْتَ ضائِرَها ما أطّتِ الإبلُ

---

(٤٣) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « ... يقول : تحمل روض القطا مالا يطيق إلا على مشقة لكثرته . والغينة : الارض الشجراء . و « تكلفة » في موضع الحال » . اه وذكر هو وثعلب أنه يروى : « حتى تضمن عنه الماء » ونسب ثعلب هذه الرواية الى أبي عبيدة ، وشرحها بقوله : « تكلف ذاك لما ضاق به الموضع الآخر » .اه

(٤٤) زور : جمع زوراء ، يقال : أرض زوراء ، أي بعيدة . وتجانف عن الشيء : عدل عنه . والقود : الخيل . والرسل : الإبل ؛ يريد أن اهل هذه الديار أعزاء لا يقوى على غزوهم أحد ، فقد تجانف عنها الخيل والإبل . وذكر ثعلب أن أبا عبيدة روي: « ... عزبا × مما تجانف .. »

وذكر التبريزي من هذه الرواية « عزبا » فقط ولم يسم راويها . وعزب : بعيدة .

هذا ، والأبيات : ٢٢ – ٤٤ يختلف نسقها عند ثعلب عنه عند التبريزي ، وهي في رواية ثعلب الأبيات : ٣٦ – ٤٤ ، فالابيات : ٣٣ – ٣٥ ، فالابيات ٢٢ – ٣٢ مع تقديم البيت ، ٣٢ على سابقه .

(٤٥) المألكة : الرسالة . وائتكل الرجل وتأكل : غضب وهاج وكاد يأكل بعضه بعضا .

(٤٦) أثلة كل شيء : أصله ؛ ويقال : فلان ينحت أثلة فلان ، إذا قال في حسبه قبيحاً . وأطت الابل : أنّت حنيناً أو تعباً .

٤٧ كناطحٍ صَخرةً يوماً لِيَفلِقَها فَلَمْ يَضِرْها وأَوْهى قَرْنَهُ الوَعِلُ

٤٨ تُغْرِي بنا رَهْطَ مَسْعودٍ وإخْوَته عِنْدَ اللِّقاءِ فَتُرْدِي ثمّ تَعتَزِلُ

٤٩ لاأُعْرِفَنَّكَ إن جدّتْ عداوتُنا والْتُمِسَ النَّصْرُ منكُمْ عَوضُ تُحتَمَلُ

٥٠ تلزم أَرْماحَ ذي الجَدَّيْنِ سَوْرتَنا عِنْدَ اللِّقاءِ فَتُرْديهِمْ وتَعْتَزِلُ

---

(٤٧) أوهى الشيء : أضعفه . وموضع البيت ، في رواية ثعلب ، بعد البيت التالي ، وزاد بينها بيتاً آخر ، وهو :

لأَعْرِفَنَّكَ إنْ جَدَّ النفيرُ بنا وَشُبَّتِ الحَرْبُ بالطواف واحتملوا

وذكر في الشرح أنه رواه خراش (؟) وأن أبا بكر (؟) أنكره وقال : لم يروه البصريون .

(٤٨) أردى : أهلك .

(٤٩) رواية ثعلب : « لأعرفنك ... » . واحتُمِل الرجل — بالبناء لما لم يسم فاعله — أُغضِب . وذكر التبريزي وثعلب انه روي : « ... تحتمل » بالبناء لماسمي فاعله، ونسبها ثعلب الى أبي عبيدة ، وشرحها بقوله : « أراد : تذهب وتخلي قومك » .

(٥٠) السورة : الغضب . وذكر التبريزي وثعلب أنه يروى :

تُلْحِمُ أَبْناءَ ذي الجَدَّيْنِ إن غضبوا أرماحَنا ثُمَّ تَلقاهُم وتَعْتَزِلُ

ونسبها ثعلب إلى أبي عبيدة . وتلحم : أي تجعلهم لحمة ، أي تطعمها إياهم . وذو الجدين : لقب قيس بن مسعود . والسورة : الغضب . وذكر ثعلب والتبريزي أنه يروى: « ... شوكتنا » أي سلاحنا .

٥١ لا تَقْعُدَنَّ وقدْ أكَّلْتَها حَطَباً ... تعوذُ مِنْ شَرِّها يوماً وتَبْتَهِلُ

٥٢ سائلْ بني أَسَدٍ عنّا فقدْ علموا ... أنْ سَوْفَ يأتيكَ مِنْ أنبائِنا شَكَلُ

٥٣ واسأل قُشَيْراً وعَبْدَ اللهِ كلَّهُمُ ... واسْأَلْ رَبيعةَ عنّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

٥٤ إنّا نُقاتِلُهُمْ حتّى نُقَتِّلَهُمْ ... عِنْدَ اللِّقاءِ وإنْ جاروا وإنْ جَهِلوا

٥٥ قدكانَ في آلِ كَهْفٍ إنْ هُمُ احْتَرَبوا ... والجاشِرِيّةِ من يَسْعى وَيَنْتَضِلُ

---

(٥٢) قال التبريزي في شرح البيت : « شكل : أي أزواج ، خبر بعد خبر ، وشكل : اختلاف ... ويروى : « من أيامنا » أي من أيامنا المتقدمات وما فيها من الحروب » . اهـ

(٥٤) رواية ثعلب : « ... ثمت نقتلهم × .... وهم جاروا وهم جهلوا » . وقد ذكر التبريزي هذه الرواية في الشرح ، وزاد أنه يروى أيضاً : « أنا ... » بفتح الهمزة ، و « ... ثمت نغلبهم ». وقد ذكر ثعلب الرواية التي أثبتناها ونسبها إلى أبي عبيدة . والجور : الظلم والتعدي .

(٥٥) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « ويروى : « إن هم قعدوا » . وآل كهف : من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ؛ يقول : إن قعدوا هم فلم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل لهم . والجاشرية : امرأة من إياد ، وقيل : هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم « فما دخولك بينهم ولست منهم » . اهـ وأولى ما ذهب إليه في تفسير الجاشرية ما جاء في لسان العرب من أنها قبيلة في ربيعة . ورواية ثعلب في البيت : « ... أهل كهف إن هم قعدوا » والبيت عنده بعد البيت : ٥١ .

٥٦ إنّي لَعَمْرُ الذي حطَّتْ مَناسِمَهَا ... تَخْدِي وَسِيقَ إليهُ الباقِرُ الغيل

٥٧ لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لم يكنْ صَدَداً ... لنقتُلَنْ مثلَه منكمْ فَنَمْتَثِلُ

٥٨ لَئِنْ مُنِيتَ بنا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ... لا تُلْفِنا عَنْ دِماءِ القومِ نَنْتَفِلُ

٥٩ لا تَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهى ذوي شَطَطٍ ... كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ

---

(٥٦) قال التبريزي في شرح هـذا البيت : « هذه رواية أبي عمرو ، وروى أبو عبيدة : « . . . مناسمها × له وسيق إليه الباقر العثل » . حطت ، قيل : معناه : أسرعت ؛ قال الأصمعي : لا معنى لـ « حطت » ههنا وإنما يقال : خطت ، إذا اعتمدت في زمامها ؛ قال : والرواية : « خطت » أي سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : أطراف أخفافها ، وتخدي : تسير سيراً شديداً فيه اضطراب . والباقر : البقر . والغيل : جمع غيل وهو الكثير » . اهـ والعثل ـ بفتحتين ، وبفتح فكسر ـ كما جاء في رواية أبي عبيدة : الكثير من كل شيء . ورواية ثعلب : « . . . وسيق إليها . . . » وهذا البيت وتالياه تقع عنده بعد البيت : ٥٩ .

(٥٧) العميد : السيد . والصدد : المقارب . وقوله : « نمتثل » : أي نقتل الأمثل فالأمثل ، وأماثل القوم : خيارهم .

(٥٨) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « منيت . ابتليت . والانتفال : الجحود ؛ أي لم ننتفل من قتلنا قومك ولم نجحد » . اهـ

(٥٩) ذكر التبريزي أنه يروى : « أتنتهون » و « هل تنتهون » وثانيتها موافقة لما روى ثعلب ، وروايته أيضاً : « يذهب فيه الزيت . . . » . وقال التبريزي في شرح البيت : « الشطط : الجور ، والفعل منه : أشطّ . ويهلك فيه الزيت : أي يذهب فيه لسعته ؛ المعنى : لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل » . اهـ

٦٠ حتّى يَظَلَّ عَميدُ القَوْمِ مُرْتَفِقاً ... يَدْفَعُ بالرّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

٦١ أصابَـهُ هُنْدُوانيٌّ فأَقْصَدَهُ ... أو ذابِلٌ منْ رِماحِ الخطِّ مُعْتَدِلُ

٦٢ كلّا زَعَمْتُمْ بأنّا لا نُقاتِلُكمْ ... إنّا لِأَمْثالِكمْ يا قَوْمَنا قُتُلُ

٦٣ نحنُ الفَوارِسُ يَوْمَ الحِنْوِ ضاحيةً ... جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لا مِيلٌ ولا عُزُلُ

٦٤ قالوا الطِّرادُ ، فقُلْنا تلكَ عادتُنا ... أو تَنْزِلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

---

(٦٠) رواية ثعلب : « . . . عميد القوم متكئاً » وهي بمعنى الرواية الاخرى . وقال التبريزي في شرح هذا البيت : « العجل : جمع عجول ، وهي الثكلى ؛ أي حتى يظل سيد الحي يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يقتل ، لأن من يدفع عنه من الرجال قد قتل . وقيل : المعنى : يدفعن لئلا يوطأ بعد القتل » ، اهـ

(٦١) الهندواني ، والهندي : السيف من صنعة الهند . وأقصده : قتله مكانه . والرمح الذابل : الدقيق الذي لصق ليطه ــ أي قشره ــ به .

(٦٣) قال التبريزي في شرح البيت : « ضاحية : علانية . قال أبو عمرو وابن حبيب : فطيمة هي فاطمة بنت حبيب بن ثعلبة . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يثبت في الحرب . . . . والعزل : يجوز أن يكون جمع أعزل ، ثم اضطر فضم الزاي لأن قبلها ضمة ، ويجوز أن يكون بنى الاسم على « فعيل » ثم جمعه على فُعُل ، كما تقول : رغيف ورُغُف . . . . والأعزل : قيل : هو الذي لا رمح معه ، وقال أبو عبيدة : هو الذي لا سلاح معه ، وإن كان معه عصا لم يقل له أعزل ، ويقال : معزال على التكثير » . اهـ وانظر في (فطيمة) ماسلف في خبر القصيدة

(٦٤) قال التبريزي في شرح البيت : « يقول : إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا ، وإن نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا » . اهـ ورواية ثعلب : « قالوا الركوب . . . » .

٦٥ قَد نَخضِبُ العَيْرَ في مَكنونِ فائِلِهِ وقدْ يَشيطُ على أرماحِنا البَطَلُ

***

(٦٥) قال التبريزي في شرح البيت : « الفائل : عرق يجري من الجوف الى الفخذ . ومكنون الفائل : الدم . وقال أبو عمرو : المكنون : خربة في الفخذ، والفائل : لحم الخربة ، والخربة والخرابة : دائرة في الفخذ لا عظم عليها ، وقال أبو عبيدة : الفائل : عرق في الفخذ ليس حواليه عظم ، وإذا كان في الساق قيل له : النسا . ويشيط : يهلك ، وقيل : يرتفع ، وأصله في كل شيء الظهور » . اهـ ورواية ثعلب : « قد نطعن العير . . . » .

و — من شعر المقلين وأصحاب الواحدة

(الأسود بن يعفر ـ الحادرة الذبياني ـ المرقش الأكبر ـ المسيب بن علس)

١ — قال الأسود بن يعفر الملقب بـ « أعشى نهشل » — :*

١ نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِي   والهمُّ مُحْتَضِرٌ لديَّ وِسادي

* — نص أبو الفرج في الأغاني ١٥/١٣ (طبعة دار الكتب المصرية) أن هـذه القصيدة معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفضلية مأثورة . ثم حكى باسناده عن الأصمعي أن رجلاً من بني دارم تقدم ليشهد عند سوار بن عبد الله القاضي ، فوجده يتمثل بأبيات منها ، فسأله القاضي : أيروي هـذا الشعر أو يعرف من يقوله ؟ فأجاب أن لا ، فقال له : رجل من قومك له هـذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفها ؟ ! ثم توقف في قبول شهادته حتى يسأل عنه . وقد حكى أبو الفرج أيضاً أن هارون الرشيد وعد يوماً من ينشده هـذه القصيدة جائزة عشرة آلاف درهم . وقد أثبتنا نص القصيدة من المفضليات ، ص : ٢١٥ ـ ٢٢٠ ، وأما اختلاف الرواية فيها فعوّلنا فيه على ما ذكره ابن الأنباري في شرحه عليها .

* * *

(١) الخليّ : الخالي من الهموم . وقوله : « ما أحسّ رقادي » أي ما أجد منه أثراً . ومحتضر : حاضر .

٢ مِنْ غَيْرِ ماسَقَمٍ ولكنْ شَفَّني هَمٌّ أراهُ قد أصابَ فؤادي

٣ ومِنَ الحوادثِ - لاأبا لكِ - أنني ضُربتْ عليَّ الأرضُ بالأسدادِ

٤ لاأهتدي فيها لموضعِ تَلْعةٍ بينَ العراقِ وبينَ أرضِ مُرادِ

٥ ولقدْ عَلِمْتُ سوى الذي نبَّأتِني أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأَعواد

---

(٢) شفّه الأمر : جهده . وذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « أراني » بالنصب - يعني بفتح الياء ، ويروى : « سُقْم » يعني بضم فسكون .

(٣) الأسداد : جمع سد - بفتح السين وضمهـا - وهو الحاجز بين الشيئين ؛ يريد أنه سدت عليه الأرض للضعف والكبر ، فعمي عليه أمره ، وصار لا يهتدي إلى وجهته ، فكأن المسالك مسدودة عليه ، وقيل : أراد أنه عمي بعد أن كان أعشى .

(٤) التلعة : مسيل الماء . ومراد : قبيلة يمانيـة . وذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « . . . لمدفع تلعة × بين العذيب . . . » .

(٥) قال ابن الانبـاري في شرحه : « ويروى : « أنبـأتني » . قال أبو عبيدة : ذو الأعواد : جدّ أكثم بن صيفي من بني أسد بن عمرو بن تميم ، كان معمراً ، وكان من أعز أهل زمانه ، فاتخذت له قبة على سرير ، فلم يكن خائف يأتيها إلا أمن ، ولا ذليل إلا عز ، ولا جائع إلا شبع . فيقول : لو أغفل الموت أحداً لأغفل ذا الأعواد ، وأنا ميت إذا مات مثله . ويقـال : أراد بذي الأعواد الميت لأنه يحمـل على سرير ، أي إني ميت كما مات غيري ، وذلك أنها قالت له : تبقى وتعيش ، فقال هذا : ان بقيت فسبيلي سبيل غيري » . اه

٦ إنَّ المنيَّة والحُتوفَ كلاهما يُوفي المخارمَ يرقبانِ سَوادي

٧ لَنْ يَرْضَيا منِّي وَفاءَ رَهينةٍ من دونِ نفسي طارفي و تِلادي

٨ ماذا أُؤمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنازِلَهمْ وَبَعْدَ إيادِ

---

(٦) الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت . ويوفي : يعلو . والمخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . وسواده : شخصه . يريد أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه .

(٧) الرهينة : الرهن . والطارف : المال المستجد المستحدث . والتلاد المال القديم الموروث عن الآباء . يريد أن المنية والحتوف لا تقبل منه فدية وإنما تطلب نفسه .

(٨) محرق : لقب لغير واحد من ملوك العرب ، وممن لقب به الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة ، وانما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم ، فهم يدعون آل محرق . وقد حكى ابن الانباري عن محمد بن حبيب أنه هو المعني في بيت الأسود هذا ، وأشبه بالصواب ما جاء في لسان العرب (حرق) أنه إنما عنى امرأ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ، لأنه يدعى أيضاً محرقاً ، وذلك ان الديار التي يذكرها في البيت التالي من ديار اللخميين لا من ديار الغساسنة . وممن لقب محرقاً أيضاً عمرو بن هند ، سمي بذلك لتحريقه بني تميم يوم أوارة ، وقيل : لتحريقه نخل ملهم . وإياد : حي من النزارية وهم بنو إياد بن نزار ، وكانت ديارهم الحرم مع العدنانية ، إلى أن تكاثر بنو اسماعيل وانفردت مضر برياسة الحرم ، فمال بنو إياد إلى العراق : وكان لهم في الأكاسرة آثار مشهورة إلى أن غلبهم سابور ذو الأكتاف من ملوك الأكاسرة ، فأبادهم وأفناهم .

٩ أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّديرِ وبارقٍ　　والقصرَ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ

١٠ أرضا تخيَّرَها لدارِ أبيهمُ　　كَعْبُ بنُ مامةَ وابنُ أمِّ دُؤادِ

١١ جرتِ الرياحُ على مكانِ ديارهمْ　　فكأنَّما كانوا على ميعادِ

١٢ ولقدْ غَنُوا فيها بأنعمِ عِيشَةٍ　　في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

---

(٩) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة بناه النعمان بن امرىء القيس ، وقيل في بانيه غير ذلك . والسدير : موضع في الكوفة ، وقيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورنق كان النعمان الاكبر اتخذه لبعض ملوك العجم . وبارق : ماء بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة ، وقيل فيه غير ذلك . وسنداد فيما حكى ياقوت عن ابن الكلبي ـ نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة ، وكان عليه قصر تحج اليه العرب ؛ وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر في بيته هذا . وكان سنداد من منازل إياد .

(١٠) قال ابن الأنباري فيه : « ويروى : «أرضا تخيّرها لطيب مقيلها »ويروى: « أرض تخيرها لبرد مقيلها » . كعب بن مامة : إيادي ، هو أحد الأجواد ، والثاني :حاتم طيء ، والثالث : هرم بن سنان . قال أحمد [يعني أحمد بن عبيد] ابن ام دؤاد : يعني أبا دؤاد الإيادي » .اهـ

(١١) قال ابن الأنباري : « ويروى : « على محل ديارهم » ويروى : « فكأنهم كانوا » . اهـ

(١٢) غني في المكان : أقام به .

١٣ نزلوا بأنقرةٍ يَسيلُ عليهمُ ماءُ الفراتِ يَجيءُ من أطوادِ

١٤ [أين الذينَ بَنَوْا فطالَ بناؤهمْ وتمتَّعوا بالأهلِ والأولادِ]

١٥ فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به يوماً يصيرُ إلى بلىً ونَفادِ

١٦ في آلِ غَرْفٍ لو بَغَيْتِ ليَ الأسى لَوَجدْتِ فيهمْ أُسْوَةَ العُدَّادِ

١٧ ما بعد زَيْدٍ في فَتاةٍ فُرّقوا قتلاً ونَفْياً بَعْدَ حُسْنِ تآدي

---

(١٣) أنقرة : بلد بالحيرة بالقرب من الشام ، وهي غير أنقرة التي في بلاد الروم والأطواد : الجبال ، واحدها : طود .

(١٤) البيت زاده ناشرا المفضليات من كتاب « منتهى الطلب » وليس في أصل المفضليات .

(١٥) ذكر ابن الانباري أنه يروى : « فأرى النعيم ... » .

(١٦) غرف : لقب مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر بن زيد مناة بن تميم، وقيل : بل هو زيد مناة بن تميم . والأسى :الأمثال ،واحدها أسوة ، تضم همزته وتكسر في المفرد وفي الجمع .

(١٧) قال ابن الأنباري في شرحه : « قال أبو عبيدة : كان المنذر بن ماء السماء خطب على رجل من اليمن من أصحابه امرأة من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا ان يزوجوه إياها ، فنفاهم وفرقهم ،فنزلوا مكة . وقوله : « تآدي » أي بعد حسن أخذ أداة للزمن — وهو قول الأصمعي . وقال غيره : هو تفاعل من « الأيد » و « الآد » وهما القوة » . اهـ

١٨ فتخيّروا الأرضَ ٱلفضاءَ لعزهمْ ويزيد رافدُهمْ على ٱلرُّفادِ

١٩ إمّا ترَيْني قد بَلِيتُ وغاضني ما نِيلَ من بَصَري ومن أجلادي

٢٠ وعَصَيْتُ أصحابَ الصَّبابةِ وٱلصِّبا وأطعْتُ عاذلتي ولانَ قِيادي

٢١ فلقدْ أروحُ على ٱلتِّجار مُرَجلاً مَذِلاً بمالي لَيِّناً أجيـــادي

٢٢ ولقد لهوْتُ وللشَّبابِ لَذاذةٌ بِسُلافةٍ مُزِجتْ بماءِ غَوادي

---

(١٨) قال ابن الأنباري : « الفضاء : الواسعة . أي تخيروها قبل أن يصـابوا والرفد : المعونة . غيره : الرفد : المعونة بلسان وقرى . فيقول : يزيـد معينهم على كل معين » . اهـ

(١٩) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « .. قد فنيت » . وقوله : « غاضني » أي نقصني . وأجلاد المرء : خلقه وشخصه .

(٢٠) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وعصيت أصحاب البطالة والصبـــا » . والبطالة : الانغماس في اللهو والباطل . والصبابة : رقة الشوق .

(٢١) التجار : جمع تاجر، وهو — هنا - بائع الخمر . وقوله: « مرجلاً » يعني مرجل الشعر . والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . وقوله : « مذلا بمالي » أصل المذل: القلق، أي يقلق بماله حتى ينفقه . والأجياد : جمع جيد ، وهو العنق ، وإنما جمعه لأنه أراد جيده وما حوله . وكنى بلين أجياده عن شبابه

(٢٢) السلافة : الخمر . والغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تمطرغدوا وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... وللشباب بشاشة » . والبشاشة : طلاقة الوجه .

٢٣ من خمرِ ذي نَطَفٍ أغنَّ مُنَطَّقٍ   وافى بها لِدَراهِمِ الإسجادِ

٢٤ يَسْعى بها ذو تُومَتَيْنِ مُشَمِّرٌ   قنأتْ أناملُهُ مِنَ ٱلْفِرْصادِ

٢٥ والبيضُ تمشي كالبدورِ وكالدُّمى   ونَواعمٌ يَمْشِينَ بالأَرفادِ

٢٦ والبيضُ يَرْمينَ القلوبَ كأَنَّها   أُدْحيُّ بَيْنِ صَرِيمَةٍ وَجَمادِ

٢٧ يَنْطِقْنَ مَعْروفاً وهنَّ نَواعمٌ   بيضُ الوجوهِ رَقيقةُ الأَكْبادِ

---

(٢٣) النطف : جمع نطفة ، وهي القرط . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . ومنطق : عليه نطاق . ودراهم الإسجاد – فيما قال الأصمعي – دراهم الأكاسرة كانت عليها صور يكفرون لها ويسجدون .

(٢٤) التومة : اللؤلؤة . وقنأت : اشتدت حمرتها حتى ضربت إلى السواد . والفرصاد : التوت ، يريد أن ما في يديه من شدة الحمرة لمعالجته الخمر يشبه حمرة الفرصاد .

(٢٥) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة من الرخام . والأرفاد : جمع رفد – بفتح الراء وكسرها – وهو القدح الضخم . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « والحور تمشي ... » ويروى : « واللعس تمشي بالبدور وبالدمى » . والحور : جمع حوراء ، وصف من الحور ، وهو أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها . واللعس : جمع لعساء ، وهي التي في لونها أدنى سواد مشربة من الحمرة .

(٢٦) الأدحي : الموضع الذي تدحوه النعامة لتبيض فيه ، وإنما أراد ههنا بالأدحي البيض الذي فيه ، شبه به النساء . والصريمة : القطعة من الرمل والجماد : ما غلظ من الأرض .

٢٨ يَنْطِقْنَ مَخْفوضَ الحديثِ تَهامُساً فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ غيرَ تَنادي

٢٩ ولقدْ غدَوْتُ لِعازِبٍ مُتَناذَرٍ أَحوى المَذانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوّادِ

٣٠ جادتْ سَواريهِ وآزرَ نَبْتَهُ نُفَأٌ مِنَ الصَّفْراءِ والزُّبّادِ

٣١ بالجوِّ فالأمراتِ حَوْلَ مُغامِرٍ فبِضارجٍ فَقَصيمةِ الطُّرّادِ

٣٢ بِمُشَمِّرٍ عَتَدٍ جَهيزٍ شَدُّهُ قيدِ الأوابدِ والرِّهانِ جَوادِ

---

(٢٨) يريد أنهن يبلغن من الرجال ما أردن بأيسر سعي ، ومن غير ان يشققن على أنفسهن في ذلك .

(٢٩) العازب : البعيد المتنحي ، يريد مكاناً بعيداً ومتناذر : مخوف ، يتناذره النـاس لخوفه . والمذانب : جمع مذنب ـ وزان منبر ـ وهو المسيل الصغير من الحرة الى الوادي . وأحوى : وصف من الحوة ، وهي اشتداد الخضـــرة حتى تضرب إلى السواد ؛ أراد أن نبتها قد نمـا حتى صار أحوى . والمؤنق : المعجب . والرواد : جمع رائد ، وهو الذي يدور في البلاد يطلب المرعى .

(٣٠) السواري : جمع سارية ، وهي السحابة تمطر ليلاً . وآزر : عاون . والنفأ : القطع من النبـــات المتفرقة هنا وهنا ، واحدتها : نفأة ـ بضم النون مع فتح الفاء وسكونها . والصفراء والزباد : ضربان من العشب .

(٣١) الجو وما بعدها : كلها مواضع كان فيها الكلأ الذي قصده . وذكـر ابن الأنباري أنه يروى : « ... حول مرامر » .

(٣٢) المشمر : الفرس الطويل القـوائم . وذكر ابن الأنباري أنـــه يروى : « بقلص ... » وهو بمعنى المشمر . والعتد : الذي عنده عدة للجري . وجهيز شده : =

٣٣ يَشْوِي لنا الوَحدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ   بشريجٍ بينَ الشَّـدِّ والإيرادِ
٣٤ ولقد تَلَوْتُ الظَّاعنينَ بِجَسْرةٍ   أُجُدٍ مهاجرةِ السِّقابِ جَمادِ

= سريع عدوه . والأوابد : الوحش من الحمير والبقر والظباء . وقوله : « قيد الأوابد » أخذه من امرىء القيس ، وهو كناية عن شدة عدوه ، حتى كأن الأوابد إذا طلبها في قيده لاقتداره عليها . والجواد من الخيل : الكثير العدو .

(٣٣) قال ابن الانباري في شرحه : « الوحد : الثور أو الحمار الذي ليس مثله شيء من حسنه ، قدفاق قرناءه . أي فهذا الفرس من شدة عدوه يلحق أشد الوحش عدواً . وقوله : « يشوي لنا » أي كأنه لما صاده هو شواه . والمدلّ : المفتخر المباهي . والحضر : العـدو ..... والشريـج : الخليط . والايراد : أشد الشد . وروى أبو جعفر وغيره : « يُشوي » بضم الياء . وقال : « بشريج » يخلط بين الشد الشديد وبين الرفق لا يجهد نفسه . والايراد : أراد : الإرواد . ويروى : « فيصيدنا العير » . ويروى : « الإرواد » . قال : والمدل بحضره : الواثق بأنه لا يدرك إذا أحضر » . والإرواد : ألا يعطي الفرس عنانه كله ، أي يمنعه راكبه أن يستفرغ جريه .... والمعنى : أنـه يطعمهم لحمه شواء ، يجري بين هذين الجريين : الشديد والضعيف » . اهـ

(٣٤) قال ابن الانباري في شرحه : « تلوتهم : تبعتهم . والظاعنون : جمع ظاعن [وهو الراحل] . والجسرة : الشديدة التي تجسر على السير والأجد : الموثقة . والسقاب : جمع سقب ، وهو ولد الناقة ساعة تلقيه إذا كان ذكرا .... وقوله : « مهاجرة السقاب » أي ليست مما يلقح ، وهو أصلب لها . والجمـاد : القوية الوثيقة » . اهـ وذكر أنه يروى : « ... بحرة » .

٣٥ عَيْرانَةٍ سدَّ الربيعُ خَصاصَها   ما يستبينُ بها مَقيلُ قُرادِ

٣٦ فإذا وذلك لا مَهاةَ لذكرِهِ   والدهرُ يُعقِبُ صالحاً بفسادِ

***

(٣٥) العيرانة : التي تشبه العير في صلابتها . والخصاص : الفروج بين الأشياء؛ يريد أن الربيع أسمنها بعد الهزال فامتلأت سمنا . والمقيل : موضع القيلولة ، وهي النوم منتصف النهار . والقراد : دويبة تلزق بالإبل وغيرها ؛ أراد أنها سمنت واملاست ، فلا يثبت عليها القراد .

(٣٦) هذا البيت مزيد من منتهى الطلب وبعض نسخ المفضليات . وقوله : « لا مهاه لذكره » أي لا بقاء له .

٢ ـ وقال قطبة بن أوس الذبياني المعروف بـ « الحادرة » ـ : *

١ بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فتمتَّعِ وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لم يَرْبَعِ

* ـ تعد هذه القصيدة من عيون الشعر الجاهلي ومختاره ؛ حكى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ٣/٢٧١ (طبعة دار الكتب) بإسناده عن الأصمعي قال : « سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان بن ثابت إذا قيل له تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدرة ؟ . . . » يعني هذه القصيدة . والخبر بنحوه في ديوان الحادرة ، ص : ٥ ، وشرح المفضليات ، ص : ٤٨ . وقد أثبتنا أتم رواياتها ، وهي التي في المفضليات ، ص : ٤٣ ـ ٤٨ ، وعارضناها برواية الأصمعي في ديوان الحادرة ، ص : ٥ ـ ١٠ (طبعة ليدن ـ ١٨٥٨ م) وهي تنقص عن رواية المفضليات الأبيات : ١٤ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣١ . وقد أثبتنا اختلاف الروايتين في الحواشي ، وزدنا ما ذكره ابن الأنباري في شرح المفضليات من اختلاف الرواية أيضاً .

* * *

(١) رواية الديوان : « . . . سمية غدوة . . . . × . . . لم يرجع » وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « صرمت سمية وجهة فتمتع » . وقوله : « فتمتع » أي فأدركها وأصب متعة من وداع وحديث وسلام . وقوله : « لم يربع » يعني لم يقم ولم يكف عن السير ؛ يقال : ربع بالمكان ، إذا أقام به .

٢ وتزوّدتْ عيني غداةَ لَقِيتُها ... بِلوى البُنَيْنَةِ نَظْرَةً لم تُقلِعِ

٣ وتَصَدّفَتْ حتّى اسْتَبَتْكَ بِواضحٍ ... صَلْتٍ كَمُنْتَصَبِ الغَزالِ الأَتْلَعِ

٤ وبِمُقْلَتَيْ حَوْراءَ تحسِبُ طَرْفَها ... وَسْنانَ ، حُرّةِ مُسْتَهَلّ الأَدْمُعِ

---

(٢) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بلوي عنيزة نظرة لم تنقع » و « بلوى لبينة نظرة . . . » وأولى الروايتين موافقة لما في الديوان . واللوى : حيث ينقضي الرمل إلى الجدد . والبنينة : موضع ، وكذلك « لوى عنيزة » و « ولوى لبينة » . وأقلع عن الشيء : كف عنه ؛ يريد أنه أدام النظر إليها . وأما رواية « لم تنقع » فبمعنى : لم ترو . يقال : شرب حتى نقع ، أي روي ، وأنقعه الماء : أرواه .

(٣) تصدفت : أعرضت وانحرفت . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وتطرفت . . . » أي انتحت جانباً . وقوله : « حتى استبتك » يعني : غلبتك على عقلك حتى صرت كأنك سبي في يدها . والواضح : الناصع الخالص ؛ يعني عنقها . والصلت : المشرق الظاهر . وقوله : « كمنتصب الغزال » شبه عنقها لطوله بعنق الغزال ، ويروى قوله : « كمنتصب » بكسر الصاد ، ووجهه واضح ، ويروى بفتحها على أنه مصدر ميمي ، أي كانتصاب الغزال . والأتلع : الطويل العنق . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « . . . بآنس × صلت كمنتص . . . » .

(٤) المقلة : حشو العين بياضها وسوادها . والحوراء : وصف من الحور ، وهو شدة سواد العين مع شدة بياضها . ووسنان : به سنة ، أي نعاس ؛ يريد أن في نظرها فتوراً حتى كأن طرفها ناعس — وذلك موصوف في النساء . والمستهل : مجرى الدمع ، يعني وجهها ؛ يريد أنها حرة الوجه ، أي كريمته

٥ وإذا تنازِعُكَ الحديثِ رأيتها   حَسَنا تبسُّمُها لَذيذَ المَكْرَعِ

٦ بِغَرِيضِ ساريةٍ أدرَّتْهُ الصَّبا   مِنْ ماءِ أسجَرَ طيِّبِ المُسْتَنْقَعِ

٧ ظلَمَ البطاحَ له أنهلالُ حَريصَةٍ   فَصَفَا ٱلنِّطافُ له بُعَيْدَ المُقْلَعِ

---

(٥) نازعه الحدث : جاذبه إياه . وأراد بـ « المكرع » تقبيله إياها وارتشافه ريقها ؛ أخذه من قولهم : كرع في الماء ، إذا تناوله بفيه من موضعه ، ولم يشرب بكفيه ولا باناء . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... لذيذ المشرع » و « حسناء مبسمها لذيذ المكرع » . والمشرع : المستقى .

(٦) رواية الديوان : « كغريض سارية ... » وقد ذكر ابن الانباري هذه الرواية وزاد انه يروى ايضاً : « كغريض غادية ... » . والغريض : الطري اللين من كل شيء ، وعنى به ههنا الماء القريب العهد بالسحابة . والسارية : السحابة تمطر ليلًا ، والغادية : السحابة تمطر في الغداة . وأدرّته : استخرجته كما يستخرج الحالب اللبن . والصبا : ريح مهبها من الشرق ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما خص الصبا لسكونها ولينها ، وأن المطر بها يأتي سهلًا » . وذكر انه يروى : « ... تنفحه الصبا » اي تبرده . والأسجر : الذي لم يصف ، يقال لماء السماء قبل أن يصفو : إن فيه لسجرة ، وإنه لأسجر . والمستنقع : الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، اي يجتمع . ونعته بالطيب لأنه إذا طاب المستنقع طاب الماء . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بسبيل أسجر ... » و « ببزيل أسجر ... » وقال في الأخيرة : « ذهب إلى اللون أي فيه حمرة »

(٧) في الديوان : « ظلم البطاح به ... » . والبطاح : جمع أبطح وهو بطن الوادي يكون فيه حصى صغار . والحريصة : المطرة التي تحرص وجه =

٨ لَعِبَ السُّيولُ بِهِ فأصْبَحَ ماؤه غَلَلاً تَقَطَّع في أصولِ الخِرْوَعِ

٩ أسُمَيَّ وَيْحَكِ هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ رُفِعَ اللِّواءُ لنــا بها في مَجْمَعِ

١٠ إنّا نَعِفُّ فلا نَريبُ حَليفَنا ونَكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا في المَطْمَعِ

= الأرض ، اي تقشره . وانهلالها . سيلها وتدفقها . وظلمه البطاح : مجيئه في غير وقته . وأصل الظلم وضع الشـــيء في غير موضعه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « . . . انهلال وكيفة » اي سحابة غزيرة الماء ؛ إلا أن كتب اللغه لم تذكر هذا البناء . والنطاف : المياه ، واحدتها نطفة . والمقلع : مصدر ميمي من أقلع ، إذا كف .

(٨) قوله : « لعب السيول به » أى جاءته السيول من كل شق وناحية فكأنها في إتيانها لاعبة . والغلل : الماء يجري في أصول الشجر . والخروع : شجر لين ناعم

(٩) في الديوان : « فسمي .. » وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فاخلي سمي فهل سمعت بغدرة » ويروى : « فاخلي إليك فهل سمعت » ثم قال : « والعرب تقول هذه الكلمة في موضعين : عند التحذير والتحرز ، وعند أمرك الرجل أقبل على شأنك . . . » وقوله : « رفع اللواء لنابها في مجمع » كانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له بسوق عكاظ لواء ليعرّفوه الناس . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... في المجمع » .

(١٠) قال ابن الأنباري في شرحه : « أي لانأتي حليفنا بأمر يريبه . اخبر أنــه يعف ويفي بذمه . وقوله : « فــلا نريب حليفنا » اي لانغدر به ولا يأتيه منا ريبة ، يقال رابني الشيء ريبا ، اذا تيقنت منه بالريبة ، وأرابني ، إذا كنت فيه شاكا ...والشح: البخل ، يقول : نمنع أنفسنا من البخل عند طمع الطامع في معروفنا . قال أحمد [يعني أحمد بن عبيد] : لانريب حليفنا ، يقول : إن افتقرنا لم نأكل حلفاءنا وجيراننا ، أي =

١١ ونَقي بآمِنِ مالِنا أحسابَنا ... ونُجِرُّ في الهَيْجا الرِّماحَ ونَدعي

١٢ ونَخوضُ غَمْرَةَ كُلِّ يومٍ كَريهةٍ ... تُرْدي النُّفوسَ وغُنْمُها للأَشْجَعِ

١٣ ونُقِيمُ في دارِ الحِفاظِ بيوتَنا ... زمناً ، ويظعَنُ غيرُنا للأَمْرَعِ

= لا تشح نفوسنا فتحملنا على أكلهم إن أضقنا بل نعف عن ذلك ونتكرم ولا نجعل أموالهم وقاية لأموالنا . قال : ويكون أيضاً أنا نغنم فنعف عن أخذ غنيمتنا » .

ثم ذكر أنه يروى : « أم هل نبر ولا يراع حليفنا » و « أم هل نعف » وان ابن الأعرابي روى : « أم هل نبر فلا نخون » .

(١١) الرواية : « بآمَن مالنا » بفتح الميم ، وعليها شرح الديوان وشرح ابن الأنباري ، أي أوثقه في نفوسهم . وقد يقرأ : « آمن » بكسر الميم ، اي بخالص مالنا وشريفه ، أوما آمن أن ينحر لنفاسته . وذكر ابن الأنباري انه يروى : « بصالح مالنا » . وأجرد الرمح : طعنه به ثم تركه فيه ليكون ذلك أعنت له . وادّعى : انتسب ؛ وكان الرجل من أبطالهم إذا أصاب خصمه قال : خذها وانا ابن فلان ، أو وأنا الفلاني ، ينتسب إلى أبيه أو قبيلته ليعرف .

(١٢) غمرة كل شيء : معظمه ؛ يقول : نخوض الغمرات في الكرائه والصعوبات التي تردي الناس ، أي تهلكهم ، ولا يظفر فيها إلا الشجاع . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... وكسبها للأشجع » .

(١٣) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا » . ودار الحفاظ ـ فيما قال الأصمعي ـ التي لا يقيم فيها إلا من حافظ على حسبه ، وصبر على ما لا يصبر عليه ؛ وذلك أنه لا يحافظ على حسبه إلا الشريف . وظعن : رحل . والأمرع =

١٤ ومحلِّ مَجْدٍ لا يَسرّحُ آهلُهُ يومَ الإقامة والحلول لمرتعِ

١٥ بِسبيلِ ثَغْرٍ لا يُسرِّحُ أهلُهُ سَقِمٍ يُشارُ لقاؤُه بالإصْبَعِ

١٦ فسُمَيَّ ما يُدْريكِ أنْ رُبَّ فِتْيَةٍ باكرْتُ لَذَّتَهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

= السنة الخصبة ؛ يريد أنهم يحتملون ضيق العيش في أيام الجدب، ولا يرتحلون كغيرهم ـ في طلب الخصب إذا كان في ذلك مضيعة لأحسابهم .

(١٤) ذكر ابن الأنباري أن هذا البيت مزيد من رواية ابن الأعرابي ؛ وكأنه رواية في البيت الذي يليه . وقوله : « ومحل مجـــد » عطف على قوله : « دار الحفاظ » في البيت السابق ، والمجد : مصدر قولهم : مجدت الإبل ، إذا أكلت نصف الشبع ، وقوله : « لا يسرح أهله » أي لا يسرحون أموالهم ، أي لا يخرجونهـــا في الغداة إلى المرعى . والمرتع : مكان الرتع ، وهو الرعي في الخصب .

(١٥) ذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « بسبيل أغبر لا يقام بثغره » ويروى : « . . . يشار أمامه . . . . » . والثغر : موضع المخافة من فروج البلدان . وسقم ـ بكسر القـــاف ـ بمعنى سقيم ، أي مريض ، ووصف به الثغر على معنى أنه مخوف لا يؤمن أن يغزوا من قبله . وقوله : « يشار لقاءه بالإصبـع » كناية عن مخافته أيضاً ، أي يشار عند لقائه أن هذا مخوف فاحذروه .

(١٦) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « أسمي مايدريك » ويروى « فسمي ويحك هل سمعت بفتية غاديت لذاتهم .... » . والأدكن : ماضرب لونه إلى السواد ، يريد زق خمر هذه صفته . والمترع : المملوء .

١٧ مَخمورةٍ عَقِبَ الصَّبوحِ عيونُهمْ بِمَرًى هناكَ من الحياةِ ومَسْمَعِ

١٨ مُتَبَطِّحِينَ على الكَنيفِ كأنَّهمْ يَبْكُونَ حَوْلَ جِنازةٍ لم تُرْفَعِ

١٩ بَكَرُوا عليَّ بِسُحْرةٍ فَصَبَحْتُهُمْ مِنْ عاتقٍ كَدَمِ الغَزالِ مُشَعْشَعِ

٢٠ ومُعَرَّضٍ تَغْلي المراجلُ تَحْتَهُ عجَّلتُ طبختَه لرَهْطٍ جُوَّعِ

٢١ ولَدَيَّ أشْعَثُ باسطٌ ليمينِهِ قَسَماً لقدْ أنْضَجْتَ لم يَتَوَرَّعِ

---

(١٧) الصبوح : شرب الغداة . وقوله : « بمرى » أصله : بمرأى ، فترك الهمز . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وهم بمرأى في الحياة ومسمع » أي حيث يرون ما يشتهون ويسمعون .

(١٨) نص ابن الأنباري أن هذا البيت مزيد من رواية غير أبي عكرمة الضبي ، وقد جاء عنده عقب البيت التالي ، إلا أنه ذكر أن موضعه هنا . متبطحين : مستلقين على وجوههم . والكنيف : حظير من خشب أو شجر تتخذ للابل لتقيها الريح والبرد .

(١٩) السحرة : السحر ، وهو قبيل الفجر . وصبحتهم : سقاهم الصبوح . والعاتق : الخمر العتيقة القديمة . والمشعشع : المرقق بالماء لا قليلاً ولا كثيراً . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « . . . كدم الذبيح . . . » وكذلك رواية الديوان ، أي كأنها دم دابة ذبيح ، فدمه طري .

(٢٠) المعرض : اللحم الذي لم يبلغ نضجه بعد . وذكر ابن الأنباري أن ابن الأعرابي روى : « ومجيش تغلي المراجل تحته » ثم قال : « يعني مرجلاً تجيش بالغلي » .

(٢١) الأشعث : أراد به هنا الذي أصابه ضر ، وأصله من شعث الرأس ، وهو اغبراره وتلبد شعره . وقوله : « لم يتورع » أي لم يستثن في قسمه . ورواية الديوان : =

٢٢ ومسهّدينَ من ٱلْكَلالِ بَعَثْتُهمْ   بَعْدَ ٱلْكَلالِ إلى سَواهِمَ ظُلَّعِ

٢٣ أودى ٱلسِّفارُ بِرِمِّها فتخالُـــا   هِيَماً مقطّعةً حبالُ الأذرُعِ

٢٤ تَخِدُ الفيـــافيَ بالرِّحالِ وكلُّها   يعدو بِمُنْخَرِق القَميصِ سَمَيْدَعِ

= « باذل ليمينه » . يريد أن هذا الأشعث المضرور جعل يحلف من الجهد والضر ليطعمه، يقول : قد أنضجت ، ولم ينضج .

(٢٢) المسهد : الذي امتنع عليه النوم . والكلال : الإعياء . والسواهم : الإبل الضامرة لشدة التعب . وظلّع الإبل : أن تشتكي أيديها . وذكر ابن الأنبـــاري أنه يروى : « ومهجدين على الكلال » ويروى : « بعد الرقاد » ويروى : « إلى قـــلائص أربــع » . والمهجد : الذي أوقظ من نومــه . والقـــلائص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل .

(٢٣) أودى بالشيء : ذهب به . والسفار : مصدر سافر . والرم : مخ العظام . والهيم : جمع هيماء ، من الهيام ، وهو داء يأخذ الإبل شبيه بالحمى ، من شهوتها للماء ، تشرب فلا تروى ، فإذا أصابها ذلك فصد لها عرق فيبرد ما تجد . وحبال الأذرع : يعني عروقها ؛ أي يخيل لرائيها أن عروق أذرعها قطعت فما تقوى على المسير .

(٢٤) الوخد : سعة الخطو . والفيافي : القفار ، واحدتها فيفاة وفيفاء . السميدع : السيد الكريم الجميـــل ، والشجاع ، والرجل السريـــع في حوائجه . ومنخرق القميص : ممزقه ، وصفه بذلك لمعالجته السفر وابتذاله فيه نفسه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « متوسدي أيدي نجائب كلها × يعدو . . . » وتوسد الشيء : اتخذه وسادة . والنجائب : جمع نجيبة ، وهي الناقة الكريمة .

٢٥ ومطيةٍ حمّلتُ رحلَ مطيّـــة   حرَجٍ تُنَمْ من العِثارِ بدَعْدَعِ

٢٦ وتَقي إذا مسّتْ مناسمُها الحصى   وجعاً وإن تُزْجَرْ به تترفّعِ

٢٧ ومُناخِ غيرِ تَئِيّةٍ عَرّسْتُهُ   قَمِنٍ من الحَدَثانِ نابي المَضْجَعِ

---

(٢٥) قوله : « ومطية حملت رحل مطية » يريد أنه يعنف في سوق مطاياه ويحملها على السير الحثيث ، فإذا ما كلت إحداها أو ماتت حمـــل رحلها على أخرى . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « حملت ظهر مطية » ويروى : « هيما أضر بها السفار فكلها حرج... » . وقوله : « تنم من العثار بدعدع » ضبطت الميم من « تنم » في شرح ابن الأنبـــاري وفي الطبعة المصرية من المفضليات بالضم ، كأنه مضارع « نم » ولا يكاد يتجه للعبارة على هذا الضبط معنى مقبول ، ولعل الصواب : « تنمّ » بفتـــح الميم على أن أصله « تنمّى » أي ترفع ، ثم حذف الألف ضرورة ، ويؤيد هذا التقدير ما حكاه ابن الأنباري عن الأصمعي في تفسير هذه العبارة ، وذلك قوله : « كانت الإبل في الجاهلية إذا عثرت قيل : دع دع لتنمي وترتفع ، فلما جاء الإسلام كره ذلك ، فقالوا : اللهم ارفع وانفع » . ويؤيده أيضاً أن رواية الديوان : « . . . تنمى ملعثار بدعدع » .

(٢٦) البيت ساقط من رواية الديوان ، وأورده ابن الأنباري بعد البيت ٣٠ إلا أنه ذكر أن موضعه في رواية ابن الأعرابي بعـد قوله : « ... بدعدع » فرددناه إلى حاق موضعه كما فعل ناشرا الطبعة المصرية من المفضليات . وقوله : « تقي ... » أراد ــ فيما قال ابن الأنباري ــ تتقي وترتفع في سيرها . والمناسم : جمع منسم ــ بفتح الميم وكسر السين ــ وهو خف البعير .

(٢٧) المناخ : موضع إناخة الإبل . والتئية : التمكث والانتظار . والتعريس : =

٢٨ عرَّسْتُهُ ووِسادُ رأسي ساعدٌ خاظي البَضِيعِ عُروقُه لم تَدْسَعِ

٢٩ فرفعتُ عنهُ وهْوَ أحمرُ فاترٌ قد بان منِّي غَيرَ أن لم يُقطَعِ

٣٠ فترى بحيثُ توكّأتْ ثَفِناتُها أثراً كمُفْتَحَصِ القطا المَهْجَعِ

= نزول المسافر في آخر الليل، عدّى فعله بنفسه اتساعا ، والأصل : عرس فيه . وقوله : « فمن من الحدثان » أي جدير أن يكون فيه حدثان ، وهو صروف الدهر ونوائبه . وقوله : « نابي المضجع » يعني لا يطمئن فيه لخوفه .

(٢٨) الخاظي : المكتنز الممتلىء . والبضيع : اللحم . وقوله : « ... عروقه لم تدسع » أي لم تمتلىء من الدم ، وصف ساعده بذلك لأنه إنما تمتلىء من الدم عروق الشيخ.

(٢٩) فاتر : خدر . يريد أنه لما رفع رأسه عن ساعده كان قد احمر وفتر ، حتى كأنه قد انفصل عنه . وهذا البيت ـ فيما ذكر ابن الأنباري ـ آخر القصيدة في رواية ابن الأعرابي .

(٣٠) الثفنات : جمع ثفنة ، وفي اللسان : « الثفنات من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه إذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك ، فالركبتان من الثفنات ، وكذلك المرفقان، وكركرة البعير ».ا هـ . ومفتحص القطا: حيث يفحص في الأرض لبيضه؛ قال ابن الأنباري : « وإنما جعل آثار ثفناتها كأفاحيص القطا لصغرها ؛ لأن نجائب الإبل تصغر ثفناتها وكراكرها ، وتسبط مشافرها » . ا هـ ثم ذكر أنه يروى : « ولها بحيث توكأت ثفناتها × أثر . . . » ونص أن هذا البيت آخر القصيدة في رواية الأصمعي مشيراً إلى أن روايته فيه : « . . . القطا للموقع » وهو آخرها في الديوان أيضاً إلا أن فيه : « .. القطا للمضجع » .

٣١ ومتاعِ ذِعْلِبةٍ تَخُبُّ براكبٍ ماضٍ بشيعته وغيرِ مُشَيَّعِ

* * *

(٣١) هذا البيت ثاني بيتين ذكر ابن الأنباري أن بعض رواة المفضليات أنشدوهما في آخر القصيدة ، وأولهما هو البيت الذي سلف برقم ٢٦ وقد ذكر ابن الأنباري - كما تقدم - أن موضعه ثمة في رواية ابن الأعرابي . وأما هذا البيت فلم يذكر أن له موضعاً آخر في القصيدة في أي رواية من الروايات ، وإذا صح أنه من هذه القصيدة وليس بمقحم عليها وأن هذا موضعه فلا بد أن تكون له صلة يتم بها معناه إلا أنها سقطت عن الرواة .

والذعلبة : الناقة السريعة . والخبب : ضرب من العدو . وشيعة الرجل : أتباعه وأنصاره .

٣ – وقال عمرو بن سعد البكري المعروف بالمرقش الأكبر * :

---

* – قال المرقش هذه القصيدة يرثي بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ، وكان قد قتله المهلهل في ناحية التغلبين في أحد أيام حرب البسوس التي دارت بين حيي وائل : بكر وتغلب . وكان المرقش مع ابن عمه هذا عندما قتل ، ثم إنه فيما بعد طلب بدم ثعلبة فقتل رجلاً من تغلب يدعى عمرو بن عوف . وقد أثبتنا نص القصيدة من المفضليات ، ص : ٢٣٧ – ٢٤١ وأثبتنا ما ذكره ابن الأنباري في شرحه عليها من اختلاف الرواية .

وقد كان بعض المتقدمين يسترذلون هذه القصيدة ، وغلا ابن قتيبة فضربها في كتاب الشعر والشعراء ، ص : ١٧ – ١٨ مثلا لما تأخر لفظه ومعناه من الشعر ! ! والصحيح ما ذهب إليه أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، ص ٣٤٨ (طبعة دار المعارف الثانية) حيث قال على لسان ابن القارح يخاطب المرقش : « وإن قوماً من أهل الإسلام كانوا يسترزون بقصيدتك الميمية التي أولها :

هل بالديار أن تجيب صمم   لو كان حياً ناطقاً كلم

وإنها عندي لمن المفردات . وكان بعض الأدباء يرى أنها والميمية التي قالها المرقش الأصغر ناقصتان عن القصائد المفضليات ، ولقد وهم صاحب هذه المقالة » . اهـ

وميمية المرقش الأصغر – وهو ابن أخي الأكبر – المفضلية التي عناها هي التي مطلعها :

لابنة عجلان بالجو رسومْ   لم يتعفين والعهد قديم

* * *

١ هل بالدّيار أنْ تُجيبَ صَمَمْ　　لو كانَ رسْمٌ ناطقاً كلَّمْ

٢ الدارُ قَفْرٌ والرسومُ كما　　رقَّشَ في ظَهْرِ الأَديمِ قلَمْ

٣ ديارُ أسماءَ التي تَبلتْ　　قلبي فعيني ماؤها يسجُمْ

٤ أضحت خلاءً نبتُها ثَئِدٌ　　نوّرَ فيها زهوُه فاعتَمّْ

٥ بل هلْ شجتكَ الظعْنُ باكرةً　　كأنهنَّ النخلُ من مَلْهَمْ

٦ النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دنا　　نيرٌ وأطرافُ البنانِ عَنَمْ

---

(١) قال ابن الأنباري : « كذا أنشده أبو عكرمة : « ناطقا » بالنصب . أبو جعفر قال : أنشده أبو عمرو الشيباني رفعاً . قال : وروى الأصمعي : « لو أن حياً من بها كلم . » اهـ

(٢) رقش : زيّن وحسّن ، أراد هنا تحسين الكتابة والتأنق فيها . والأديم : الجلد .

(٣) أصل التبل : العداوة والحقد ، وتبلت المرأة فؤاد الرجل تبلًا : كأنما أصابته بتبل . والتبل أيضاً : أن يسقم الهوى الانسان . وسجم الدمع : قطر .

(٤) الثئد : الذي أصابه الثأد وهو الندى . وزهو النبت : لونه من أحمر وأصفر وأبيض . واعتم النبت : كثر والتف ، وطال . وذكر ابن الأنباري أن أبا عمرو روى : « ... زهره واعتم » وأنه يروى : « زاهر واعتم » .

(٥) شجاه الأمر : حزنه . والظعن : النساء بهوادجهن . وملهم : أرض باليمامة — وقيل : بالبحرين — كثيرة النخل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « كأنها النخيل.. »

(٦) النشر : الرائحة . والبنان : الأصابع أو أطرافها ، واحدتها : بنانة . والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

٧ لم يَشجِ قلبي مِلحَوادثِ إلـ ـلا صاحبي المتروكُ في تغلمِ

٨ ثعلبُ ضَرَّابُ القَوانسِ بالسْـ ـسيفِ وهادي القوم إذْ أظلمْ

٩ فاذهبْ فدىً لك ابنُ عمِّكَ لا يَخْلُدُ إلا شـابَةٌ وأدَمْ

١٠ لو كانَ حيٌّ ناجياً لَنَجـا مِنْ يَوْمِهِ المُزَلَّمُ الأعْصَمْ

١١ في باذخاتٍ من عَمـايةَ أو يرفعُه دونَ السَّماءِ خِيَمْ

---

(٧) أشجاه : حزنه ، مثل شجاه ، وحكى ابن الأنباري عن الأصمعي أنه قال : « سمعت شيخاً من بني بكر بن وائل ينشد : « لم يَشْجُني من الحوادث » . اهـ . وتغلم : اسم موضع .

(٨) ثعلب : أراد ثعلبة ، وهو ابن عمه المرثي ، ورخمه في غير النداء ضرورة . وقوله : « ضراب » ينشد بالرفع إتباعا لـ « ثعلب » وبالنصب على معنى المـدح . والقوانس : جمع قونس ، وهو من الرأس : ما بين الأذنين ، ومن بيضة الحديد : الناتىء في أعلاها .

(٩) قال ابن الأنباري : « قال أبو عكرمة : أدم : جبل ، يقول : لا يبقى إلا الجبال ، كل نفس تموت .

وروى ابو جعفر : « وأرم » وأنكر الدال . وعرف : « وأدم » غيره أيضاً ، ويروى : « .. لا يخلد إلا شابة وإرم » (يعني بكسر الهمزة وفتح الراء) وقال : هما جبلان ، ويقال : هما هضبتان » . اهـ

(١٠) المزلم : الوعل اللطيف الخلق المجتمع . والأعصم : الذي في يديه بياض .

(١١) باذخات : يعني جبالاً باذخات ، أي طوالاً شامخات ، وأصل البذخ : التكبر والاستطالة . وعماية وخيم : جبلان .

١٢ مِنْ دونِه بَيْضُ الأنوقِ وفو قَهُ طويلُ المَنْكِبَيْنِ أشَمّْ

١٣ يَرْقاهُ حَيْثُ شاءَ منهُ وإمْـ ـما تُنْسِه مَنِيَّـــةٌ يَهْرَمْ

١٤ فَغَالَهُ ريبُ الحوادثِ حتْـ ـتى زَلَّ عَنْ أرْيادِهِ فَحُطِمْ

١٥ ليسَ على طولِ الحياةِ ندمْ ومنْ وراءِ المرءِ ما يَعْلَمْ

١٦ يَهْلِكُ والدٌ ويَخْلُفُ مَوْ لودٌ وكلُّ ذي أبٍ يَيْتَمْ

---

(١٢) الأنوق : الرخم – ضرب من الطير – وهو لا يبيض إلا في أبعد ما يقدر عليه من الأمكنة ، ومن ثم يقال لصعب المنال من الأمور : دونه بيض الأنوق . وقوله : « طويل المنكبين » يعني جبلاً شامخاً . والأشم : المرتفع المشرف .

(١٣) تنسه : تؤخره ، وأصله : « تنسئه » بالهمز ، فخفف . وذكر ابن الأنباري أن أبا عمرو روى : « يرتاد منه حيث شاء .. » .

(١٤) غاله ، واغتاله : أهلكه ، وأخذه من حيث لا يدري . والأرياد : جمع ريد ، وهو النتوء في الجبل . وحطم: تكسر . وحكى ابن الأنباري أن أبا عمرو روى: « ... فحطم » بفتح فكسر .

(١٥) قال ابن الأنباري : « قال الأصمعي : أراد : ليس على فوت طول الحياة ندم . وقوله : « ومن وراء المرء مايعلم » يقول : من عمل شيئاً وجده . ووراء – ههنا – أمام ، وهو من الأضداد ... هذا قول أبي عكرمة . وقال غيره : « ومن وراء المرء ما يعلم » أي الهرم والكبر والضعف وكثرة العلل » . اه

(١٦) في أصل ابن الأنباري : « ... وكل أب ييتم » ولا يتزن معه البيت ، إلا أنه قال عقبه : « رواها أبو جعفر : « وكل ذي أب ييتم » . اه فآثرنا اثبات هذه الرواية – كما صنع ناشرا الطبعة المصرية من المفضليات – ليستقيم البيت وزنا ومعنى . وقد ذكر ابن الأنباري أنه يروى: « .. ويولد مولود ... » .

١٧ والوالداتَ يَستفِدْنَ غِنىً ثُمَّ على المِقـــدارِ مَنْ يَعْقَمْ

١٨ ما ذَنْبُنـــا في أن غَزا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ حازِمٌ مُرْغِمْ

١٩ مقابَلٌ بـــينَ العواتكِ والْـ غُلَّفِ لا نِكْسٌ ولا تَوْءَمْ

---

(١٧) قوله: « يستفدن غنى » أي بكثرة الولد. وذكر ابن الأنباري أن أبا جعفر روى: « عناء » وأنه يروى أيضـــاً: « غناء » ولا يتزن البيت على هاتين الروايتين إلا إذا قيل في عجزه: «... وعلى المقدار ... ». والعناء – بفتح العين – النصب والشدة. والغناء – بالمد وفتح الغين المعجمة – مثل الغنى – بالقصر وكسر المعجمة. وقوله: « على المقدار » أي بقدر الله وحكمـه. وعقمت المرأة: لم تحمل. وذكر ابن الأنباري أنه يروى: « .. من يُعقَم » اي بالبنـاء للمجهول، ويظهر أنها روايـــة الأصمعي، فقد حكى ابن الانباري نفسه انه كان هو وابو عبيدة لا يجيزانَ إلا « عُقِمت المرأة » أي ببنائه لما لم يسم فاعله. وفي لسان العرب: « قال ابن بري: الفصيح: عَقَم الله رحمها، وعُقِمت المرأة. ومن قال: عَقُمت او عَقِمت. قال: اعقمها الله وعقمهـا، مثل احزنته وحزنته ». اه

(١٨) مرغم: يرغم عدوه، أي يذله ويحمله على ما لا يقدر أن يمتنع منه. وقال ابن الانباري: « وروى أبو جعفر »: « مغرم » قال: ومن روى: « مرغم » فقد صحف ». اه ثم لم يحك في تفسير هذه الرواية شيئاً، والظاهر أنها من « أغرمه » بمعنى فرض عليه شيئاً لازماً يؤديه اليه، أو من « أغرمه » بمعنى مسه بغرام، وهو اللازم من العذاب، والشر الدائم، والبلاء.

(١٩) المقابل: الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً. وقال ابن الأنبـــاري: « الغلف: يريد غلفاء وسلمة عمي امرىء القيس ... ورواية ابي عمرو: « والغلف » =

٢٠ حاربَ واستعوى قَراضِبَةً ليس لهمْ ممّـــا يُحاز نَعَم

٢١ بيضٌ مَصـــاليتٌ وجوهُهمُ ليستْ مياهُ بجارِهمْ بِعُمُمْ

= ورواية الاصمعي « العلف » قال أبو جعفر : من روى : « الغلف » أراد ولد غلفاء معد يكرب ، ومن رواه : « العلف » أراد ولد علاف من قضاعـة » . اه ولم يضح لي وجـــه النسب بين هؤلاء المذكورين وبين الملك الجفني الذي ذكره المرقش . وأمـــا « العواتك » فلم يحك فيها ابن الأنباري شيئاً ، والظاهر أنه يعني أمهات لهذا الملك تدعى كل منهن عاتكة ، وأصل العاتكة : المرأة المحمرة من الطيب . وذهب الأستاذان أحمد شاكر وعبـد السلام هارون في طبعتها المفضليات إلى أن العواتك المذكورات في البيت هن : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان ، وبنت أخيها عاتكة بنت مرة بن هلال ، وبنت أخيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ،وقالا عقب ذلك : « وهن من سليم من الأزد » والظاهر أنهما نقلا أسماءهن عن اللسان . وقـــد وهما في ذلك وهمين ، أولهما : أن المذكورات إنما هن من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان لا مـــن سليم الأزد ، والآخر : أنهن من أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي عناهن بقوله « أنا ابن العواتك » وهن اثنتاعشرة عاتكة، ثلاث منهن سلميات (انظر تعدادهن في المحبر لابن حبيب ، ص : ٤٧ — ٤٩ إلا أن في تسمية السلميات منهن فيه خـــلافا لما في لسان العرب) وأين نسب رسول الله صل الله عليه وسلم من نسب آل جفنة ؟ !

والنكس : الضعيف . وقد نفى عنه أن يكون توءماً لأن التوءم يقارن آخر في بطن أمه فيكون ضاويا .

(٢٠) استعوى : استنصر . والقراضبة : جمع قرضاب، وقرضوب، وهو الفقير ، أو من لا مال له . والنعم : الإبل .

(٢١) قال فيه ابن الأنباري : « المصاليت : المنصلتون، أي المنجردون في أمورهم، يقال : =

٢٢ فانقضَّ مثلَ الصَّقرِ يَقدُمُهُ   جيشُ كَغُلاّنِ الشُّـــرَيْفِ لِهَمّْ

٢١ إن يَغضبوا يَغْضَبْ لذاكَ كما   ينسلُّ مِنْ خِرْشائِهِ الأَرْقَمْ

٢٤ فنحن أُخوالُك عمرَكَ والـ   خال له معـــاظمٌ وَحُرَمْ

٢٥ لسنـا كأقوام مطاعمهمْ   كسبُ الخنا وَنَهْكَةُ المحْرَمْ

٢٦ إن يُخْصبوا يَعْيَوا بخِصبهمُ   أو يُجْـــدبوا فهمْ به أَلأَمْ

= انصلت في أمره ، إذا جدفيه وشمر له . والعمم : الكثيرة ، واحدها : عميم . ويروى: « بغُمُمَم » الواحدة : غمة ، وهو من الكثرة . هذا قول أبي عكرمة . ورواها أبو جعفر: « بغُمُمْ » أي ليست غائرة هي ظاهرة ؛ يقال : ماء غميم ، إذا لم يكن ظاهراً . ومـــن رواه بالعين فقد هجاهم . ويقال : رجل صلت الجبين : بارز عنـــه الشعر ، والانصلات : الانجرادفي السير » . ا هـ

(٢٢) الغلان : جمع غالّ – بتشديد اللام ، وهي أودية فيها شجر . والشريف – بهيئة التصغير – موضع في نجد . واللهم – بكسر اللام وفتح الهاء وتشديد الميم – الذي يلتهم كل مامر به لكثرته وعزته . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... الشريف بُهَم » . والبهم بضم ففتح – جمع بهمة – بضم فسكون – الرجل الشجاع الذي لايهتدى من أين يؤتى .

(٢٣) الخرشاء : جلد الحية . والارقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس . وانسل : انطلق في استخفاء .

(٢٥) الخنا : الفساد، والفحش ؛ أراد أنهم لايتكسبون بهجاء النـــاس ، ونهش أعراضهم ، وانتهـــاك حرمهم . وذكر ابن الأنباري أن الأصمعي روى : « أكل الخبيث ....» .

(٢٦) عيّ بالأمر، وعي – بفتح فكسر – : ضاق به، ولم يهتد إلى وجهه . يريد=

٢٧ عامَ ترى الطَّيْرَ دواخلَ في بيوتِ قَومٍ معَهمْ ترْتَمْ

٢٨ ويَخْرُجُ الدّخانُ مِنْ خَلَلِ السْـ ـسِتْرِ كلَوْنِ الْكَوْدَنِ الأصْحمْ

٢٩ حتّى إذا ما الأرضُ زيَّنَها النْـ ـنَبْتُ وَجُنَّ رَوْضُها وأكَمْ

٣٠ ذاقوا ندامةً فلو أكلوا الْـ ـخُطْبانَ لَمْ يُوجَدْ له عَلْقَمْ

٣١ لكنّنا قومٌ أهابَ بنا في قومِنَا عَفَافةٌ وكَرَمْ

= أنهم لئام يطغيهم الخصب ويبطرهم ، وإذا ماسهم الجدب كان ذلك أظهر للؤمهم. وذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي : « ... فهم بذاك أذمّ » .

(٢٧) ارتم : أكل ، أوطلب مايأكل . والطير إنما تدخل بيوت الناس تلتمس ماتأكله في عام الجدب .

(٢٨) خلل الستر : فرجه . والكودن : البرذون البطيء السير . والأصحم : الأسود ليس بشديد السواد فيه صفرة .

(٢٩) جن النبت : طال وعلا والتف . وأكمّ : صار في أكمّة ، والأكمّة : جمع كامة، وهو وعاءالطلع، وغطاء النور.« وذكرا بن الأنباري أنه يروى :«... واعتمّ » أي طال والتفّ وكثر .

(٣٠) الخطبان: الحنظل . والعلقم : شجر الحنظل ؛ وأراد به هنا : المرارة ؛ وفي المعاجم أن العلقمة : المرارة . وقال ابن الأنباري في شرح البيت : « يقول : في صدورهم من العداوة ما لو أكلوا معه الحنظل ماوجدوا له مرارة » . اهـ

٣٢ أموالُنا نَقِي النُّفوسَ بها   مِنْ كلِّ ما يُدْنِي إليهِ الذمّْ

٣٣ لا يُبْعِدِ اللهُ التَّلَبُّبَ والـ   غاراتِ إذْ قالَ الخميسُ نَعَمْ

٣٤ والعَدْوَ بَيْنَ المجْلِسَيْنِ إذا   وَلَّى العَشيُّ وَتَنادى العَمّْ

٣٥ يَأْتي الشَّبابُ الأقْوَرِينَ ولا   تَغْبِطْ أخاكَ أنْ يُقالَ حَكَمْ

---

(٣٢) قال ابن الأنباري : « كذا رواه أبو عكرمة [يعني ببناء « يدنى » لما لم يسم فاعله] وروى أبو جعفر : « يدني إليها »: إلى النفوس ، أي من الأخلاق التي معها الذم » . ا هـ

(٣٣) قال ابن الأنباري : « الخميس : الجيش . والنعم : الإبل ؛ أي إذا قال الجيش : هذا نعم فأغيروا عليه ، والتلبب : التردي بالسيوف . لا يبعد الله : أي لا كان آخر عهدي . وقال غيره : التلبب : لبس السلاح كله » . ا هـ

(٣٤) قال ابن الأنباري : « قوله : « والعدو بين المجلسين » : وذلك وقت مجيء الأضياف ، فالشباب يعدون بين المجالس لإنزالهم ، ينزلون الضيف ويصلحون من شأنه . والعمّ : الجماعة من الناس . وإنما قال : « ولىّ العشي » لأن الضيف لايجيء إلا في ذلك الوقت .... هـذا قول أبي عكرمة . وقال غيره : إذا نزل بهم الأضياف عدوا وخفوا لهم .... ويروى :« إذا فـاء العشي » أي فاء الظل ، إذا رجع بعد الزوال . وتنادى : من « النادي » وهو المجلس . والعم : الجماعة من الناس الكثيرة » . ا هـ

(٣٥) قال ابن الأنباري : « أراد بالأقورين : الدواهي ..... وقوله : « أن يقال حكم » وذلك أنه لايتحاكم إليه إلا بعد الكبر ، وذلك بالقرب من الموت ، فما يقرّبه الى الموت فلا يغبط به » . ا هـ

٤ – وقال المسيب بن علس يمدح القعقاع بن معبد بن زرارة : *

١ أَرَحلتَ من سلمى بغير متاع ... قبل العُطاسِ ، ورُعْتَها بوداعِ

٢ منْ غير مَقْلِيَةٍ وإنّ حبالَها ... ليست بأرْمام ولا أَقطاعِ

٣ إذْ تَسْتَبِيـكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعمٍ ... قامتْ لِتَفْتِنَهُ بِغَيْرِ قِناعِ

* – أثبتنا نص هذه القصيدة من المفضليات ، ص : ٦٠ – ٦٣ وعارضناها برواية أبي علي القالي في ذيل أماليه ، ص : ١٣٠ – ١٣٢ . وأثبتنا ما ذكره ابن الأنباري من اختلاف الرواية فيها في شرحه على المفضليات أيضاً .

* * *

(١) قال ابن الأنباري : « المتاع : ما تمتعه به وتزوده إياه . وقوله : « قبل العطاس » لأنهم كانوا يتشاءمون به ؛ يقول : رحلت قبل أن ترى ما تكره ... » . اه وما ذكره في تفسير قوله : « قبل العطاس » هو المعروف المشهور ، وقال الليث : الصبح يسمى عطاساً ، فان صح هذا القول فمن المحتمل أن يكون أراد قبل انبلاج الصبح ، إلا أن الأزهري قال في تفسير الليث : ولم أسمع الذي قاله لثقة يرجع إلى قوله . انظر اللسان (عطس) .

(٢) المقلية : البغض . ويقال : حبل أرمام ، وحبل أقطاع ، إذا كان قطعاً موصلة . وأراد بحبالها ما احتبلته به من مودة . ورواية القالي : « عن غير مقلية ... » .

(٣) أصلتي : يعني خداً أصلتيا ، وهو الناعم الحسن . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « قامت لتقتله ... » وكذلك رواه القالي .

٤ ومهاً يَرِفُّ كأنَّه إذْ ذُقْتَهُ   عانِيَّةٌ شُجَّتْ بمـــاءِ يراعِ

٥ أو صَوْبُ غاديةٍ أدرَّتهُ الصَّبـا   بِبَزيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيـاعِ

---

(٤) المها : البلور، شبه به ثغرها لصفائه . ويرف: يكاد يقطر لشدة صفائه . وعانية: خمر منسوبة إلى عانة، بلد بجزيرة العراق مشرفة على الفرات. وشجت: مزجت . واليراع : القصب ، واحدته يراعة : قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص ٤٥١ : « أرادأنها مزجت بماء الأنهار ، لأن القصب ينبت على شطوطها ، فا كتفى بذكره منها ؛ لأنه أعذب من ماء الآبار » . اهـ

(٥) صوب غادية : ماء سحابة . وأصل الغادية : السحابة التي تمطر في الغداة ، إلا أن ابن الأنباري حكى عن الأصمعي أنه قال : « لم يخصها بالغدو ، وإنما أراد « سارية » [وهي السحابة تمطر ليلاً] فآخر الليل قريب من الصبح ، ومطر الليل أحمد عندهم من مطر النهار ، لأن السواري أكثر مايصفون » . اهـ وأدرته : استخرجت ماءه . والصبا: ريح تهب من مشرق الاستواء ، وهو وسط المشرقين ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما خص الصبا لأنها لينة تأتي بسهولة ، فهو أصفى لمائها إذا وقع بالأرض فاذا كانت الريح شديدة كان أكدر لمائها لشدة وقع المطر بالأرض » . اهـ والبزيل : مابزل؛ ويقال : بزل الخمر؛ أي ثقب إناءها . والأزهر: الأبيض، أراد دنا أزهر ،وقيل : بل أراد الإبريق الذي بزلت فيه الخمر ، لأن الدن لايوصف بأنه أزهر ، وإنما يوصف بالكميت والأدكن . والسياع: الطين . ومدمج : ملطخ ، ويقال : إنهم كانوا يجعلون على رأس الإبريق الطين في الصيف ليبرد . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : «من صوب ... » ويروى : « بنزيل أزهر ... » أي مانزل من الإبريق .

٦ فرأيتُ أنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصِّبا   وَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ ورُواعِ

٧ فَتَسَلَّ حاجَتَها إذا هيَ أَعْرَضَتْ   بِخَميصةٍ سُرُحِ اليدَيْنِ وَساعِ

٨ صَكّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذا استَدْبَرْتَها   حَرَجٍ إذا اسْتَقْبَلْتَها هِلْواعِ

---

(٦) الحكم : الحكمة . والصبا – بكسر الصاد – الرقة والشوق ، وجهلة الفتوة . والرواع ، والرَّوْع : الفزع .

وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بعد تشوقي ورواعي » وأنه يروى : « فرأيت أن الحلم » و « فرأت بأن الحلم » وأولى الروايتين الأخيرتين موافقة لرواية القالي .

(٧) خميصة : يعني ناقة خميصة ، وهي المنطوية البطن ، ويستحب ذلك في النجائب . وسرح اليدين ، منسرحة الضبعين في المشي ، أي ليست بكزة . ووساع : واسعة الخطو في سيرها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بجلالة ... » وهي الناقة العظيمة ، وأن بعضهم أنكر رواية « بخميصة ... » لأنهم لا يصفون الإبل أول ما ترحل بهذا ، إنما توصف بهذا عند نقصانها وانقضاء سفرها .

(٨) الصكاء : المتقاربة العرقوبين ، وأصله من صفة النعامة ، فاستعاره هنا للناقة . وتقارب العرقوبين – فيما حكى ابن الأنباري – مما يحمد في النجائب . وخالف عن ذلك الجاحظ في الحيوان ٤ /٣٩٩ ، وتبعه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٣٨٣ فذهبا إلى أن اصطكاك رجلي الناقة عيب ، وأن الشاعر لم يكن ليصفها بما فيه عيب ، وإنما أراد بـ « صكاء » : نعامة – أي على معنى تشبيهها بها في السرعة – لأن هذا الوصف لما اشتهرت به النعامة ، أصبح كأنه اسم لها ، فسواء أقال : صكاء ، أم قال : نعامة . والذعلبة : السريعة . والحرج : الجسيمة الطويلة . والهلواع : السريعة الحديدة ، كأنها تفزع من النشاط .

٩ وكأنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِها مَلْساءَ بَيْنَ غَوامِضِ الأنْساعِ

١٠ وإذا تَعاوَرَتِ الحَصَى أخْفافُها دَوَّى نَوادِيهِ بِظَهْرِ الْقــاعِ

١١ وكأنَّ غارِبَها رَباوَةُ مَخْرِمٍ وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِها بِشِراعِ

---

(٩) الكور: خشب الرحل وأداته ؛ شبه جنبها في انتفاجها بالقنطرة . والأنساع: جمع نسع – بكسر فسكون – وهو السير يشد به الرحل . وغموض النسع : دخوله في جلدها ؛ يصفها بالملاسة على شدة لزوم النسع لها وغموضه في جلدها ، وذلك لسمنها.

(١٠) يقال : تعاور القوم الشيء ، اذا تداولوه . ودوّى :صـــوت . ونوادي الحصى ما أسرع منه وتقدم . والقاع : مااستوى من الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « دوت نوادره » أي ماسقط وشذ منه من وطئها إياه . ورواية القالي : « دوّت نواديه » بتأنيث الفعل .

(١١) قال ابن الأنباري : « الغاربان : ماأحاط الكتفين واشـــتمل عليها . والرباوة [بتثليث الراء] منقطع الغلظ من الجبل حيث استرق ... فأراد أن غاربها في صلابته وحدته مثل الرباوة . والجديل : الزمام ، وأصل الجدل : الفتل . وثنيه :ماانثنى منه باليد ، فأراد أنها طويلة العنق يستغرق عنقها جديلها . وقوله :« بشراع » أراد بعنق طويلة ، وإنما أراد أن يشبهه بالدَّقَل [وهو خشبة طويلة تشد في وسط الـسفينة يمدّ عليها الشراع] فشبهه بالشراع ، إذ كان الشراع مع الدقل – هذا قول الأصمعي . وقال ابن الأعرابي : لكنه غلط ، لم يعرف الشراع من الدقل . . . غيره : أراد بالغارب الظهر كله وجعله كأنه رباوة ، يريد الموضع المشرف عليه ، شبه سنامها به ؛ وشبه طول عنقهـــا بالشراع . والمخرم : منقطع أنف الجبل والغلظ » .اه

ورواية القالي : « وكأن حاركها . . . » والحارك : أعلى الكاهل .

١٢ وإذا أَطَفتَ بها أَطَفتَ بكَلْكَلٍ   نَبِضِ الفَرائصِ مُجْفَرِ الأَضْلاعِ

١٣ مَرِحَتْ يَداها للنَّجاءِ كأَنَّما   تَكْرُو بِكَفَّيْ لاعِبٍ في صاعِ

١٤ فِعْلَ السَّريعةِ بادرتْ جُدّادَها   قَبْلَ المَساءِ تَهُمُّ بالإِسراعِ

١٥ فَلأُهْدِيَنَّ معَ الرِّياحِ قصيدةً   مِنّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاعِ

---

(١٢) قال ابن الأنباري : « يقول : إذا درت حولها تتأملها . والكلكل : الصدر . والنبض : الشديد الحركة لشدة فؤادها وحدتها . والفرائص : جمع فريصة ، وهي لحمة في مرجع الكتف . وقوله : « مجفر الأضلاع » أراد عظم جوفها شبهه بالجفر ، وهو البئر العظيمة » . اهـ

(١٣) مرحت : نشطت . والنجاء : السرعة . تكرو : تلعب بالكرة . والصاع : منهبط من الأرض له ما يحفه كهيئة الجفنة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى . « ... بكفي ماقط في صاع » والماقط : الذي يكرو بالكرة يضرب بها الأرض ثم ترتفع إليه . وذكر ابن الأنباري أن أحمـــد بن عبيد ذهب في تأويل قوله : « في صاع » إلى أنـه أراد : بصاع ، وأن الصاع : الصولجان .

(١٤) قال ابن الأنباري : « شبهها في سرعة يديها بامرأة تحوك ثوباً فهي تبـادر إتمامه . والجداد : ما بقي من خيوط الثوب فهي تبادره لتفرغ منه . قال أحمد : تبادر هذه المرأة المساء بعملها ، فهي تسرع العمل بيديها ... وقال غيره : الجداد : خيـوط الثوب إذا قطع . وإنما شبه سرعة الناقة به وتقليب يديها في سيرها بتقليب المرأة يديها في عملها » . اهـ

(١٥) قال ابن الأنباري : « قوله : « مع الرياح قصيدة مني مغلغلة » أي تذهب كل مذهب ويحملها الناس لحسنها ، أي يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض ... وقيل : إنه عنى الرياح نفسها ، وقيل : إنه عنى الإبل التي هي كالرياح في سرعتها . مغلغلة : تدخل كل مكان حتى تصل إلى القعقاع » . اهـ

١٦ تَرِدُ المِيــــاهَ فما تزالُ غَرِيبةً في القومِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَماع

١٧ وإذا الملوكُ تدافعتْ أركانُها أفضلْتَ فَوْقَ أَكُفِّهِمْ بِذِراع

١٨ وإذا تَهِيجُ الرِّيحُ مِنْ صُرّادِها ثَلْجاً يُنيخُ النِّيبَ بالجَعْجاع

١٩ أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بالجَميع وبعضُهمْ متفرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوزاع

٢٠ وَلَأنتَ أجودُ من خليجٍ مُفْعَمٍ مُتَراكِمِ الآذيِّ ذي دُفَّاع

---

(١٦) قال ابن الأنباري : « أي لايزال الناس يتمثلون بها لجودتها ، ويستمعها بعض من بعض وتحمل إلى من يسمعها ولم يحضرها فهي غريبة أبداً . قال غيره : يتمثل بها ويتغنى بها ، والسماع : الغناء . وقوله : « غريبة » أي لاتزال تأتي قوماً على مياههم ليست من قول شعرائهم فهي غريبة لذلك . ويروى : « ترد المناهل لاتزال غريبة » والمناهـــل: المياه » . اهـ

(١٧) قال ابن الأنباري : (يقول : إذا تدافعت الملوك وافتخر بعضهم على بعض وعددوا أيامهم كنت أكثر منهم وأطول يداً بالفضائل . والذراع مؤنثة . وقد يذكرها بعضهم وليس بالوجه . قال : تدافعت : تزاحمت عند المفاخرة) . اهـ

(١٨) الصراد : ريح باردة برش مطر . والنيب : مسانّ إناث الإبل ، واحدتها ناب . الجعجاع : مبرك الإبل . يريد : إذا ما كان يوم شديد البرد يلزم الإبل مباركها ، وإنما خص المسنة من الإبل لأنها أصبر من الأفتاء على البرد .

(١٩) الأوزاع : الفرق ، يريد : إذا ما كانت شدة الزمان نزلت في مجمع الناس في مجالسهم ، حيث يأتي السؤال والضيفان ، ولم تنتح ، كما يفعل بعضهم ، فراراً من القرى حيث لا يعرف مكانك .

(٢٠) الخليج : النهر . والمفعم: الملآن . والآذي : الموج ، والسيل . ذو دفاع : يدفع ماؤه بعضه بعضاً لكثرته . ورواية القالي : (متراكب الآذي ...) والمتراكب والمتراكم واحد .

٢١ وكأنَّ بُلْقَ الخيلِ حافاتِه يَرْمي بهنَّ دَوالِيَ الزُّرّاع

٢٢ ولأنتَ أشْجَعُ في الأعادي كُلِّها مِنْ مُخْدِرٍ ليثٍ مُعيدِ وِقاع

٢٣ يأتي على القومِ الكثيرِ سلاحُهمْ فيبيتُ منه القومُ في وَعْواع

٢٤ أنت الوفيُّ فما تُذَمُّ وبعضُهمْ تُودي بذِمَّته عُقابُ مَـلاع

---

(٢١) البلق : جمع أبلق وبلقـاء ، وصف من البلق – بفتحتين – وهو سواد وبياض ، وكذلك البلقـة ، وبلق الدواب : ارتفاع التحجيل – وهو بياض القوائم – إلى الفخذين . والدوالي : جمع داليـة ، وهي آلة للسقي . شبه أمواج الخليج بخيل بلق لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض ، فاذا انقلبت اسود بطنها .

(٢٢) المخدر : الأسد الذي قد اتخذ الأجمة خدرا . والوقاع : جمع وقعة .

(٢٣) الوعواع : الجلبة والصياح .

(٢٤) قال ابن الأنباري : « يريد أنه يفي بذمته ولا يخفر جاره إذا كان بعضهم يأكل أمانته ، وكأن عقاباً ذهبت بها . والملع : السرعة ، وهو – هنا – الاختطاف ، يقال : مرَّ يملع ملعا ، إذا مرّ مرا سريعا ... وأصل هذا من قولهم : أودى الرجل ، إذا هلك . وذمته : حرمته . وعقاب ملاع ، أي عقاب اختلاس ، وهذا مثل ، ويروى ، « طارت بذمته » . وملاعِ مثل « قطـامِ » . يقول : أنت تفي بذمتك ولا يُطمَع في جارك (وغيرك تذهب بذمته عقاب ملاع . وأصل الملع : الاختلاس ، أي عقاب اختلاس) . اه وإلى نحو ذلك ذهب ابن قتيبة في تأويل البيت في المعـاني الكبير ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩ بيد أن روايته : « أنت الوفي بما تُذمّ ... » ببناء الفعل لمـا سمي فاعله ، وفسر ذلك بقوله : « تذم : تعطي من الذمة » . وقد ذهب غير واحد في تفسير قوله « عقاب ملاع » إلى أن « ملاع » اسم لأرض ، أو اسم هضبة ، أو صحراء ، ونقل ياقوت عن أبي محمد الأعرابي =

٢٥ وإذا رمـــاه الكاشحون رماهمُ بمعـــابلٍ مذروبة وقِطاع

٢٦ ولذا كُمُ زعمت تميمٌ أنّه أهلُ السماحة والندي والباع

***

= الأسود أنها هضبة عقبانها أخبث العقبان . انظر معجم البلدان (ملاع) وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري ، ص ٣٦٩ .

(٢٥) الكاشح : المبغض . والمعابل : النصال ، واحدتها معبلة – بكسر الميم وفتح الباء – . والمذروبة : المحددة . والقطاع : جمع قطع – بكسر فسكون – وهو نصل عريض قصير .

(٢٦) الندى : السخاء في الإعطاء . والباع : البسطة والاتساع في الجود والعطاء . ورواية القالي : (أنت الذي زعمت . . .) .

ز — الشعراء الفرسان

(عنترة بن شداد — الحصين بن الحمام — عمرو بن الاهتم — خفاف بن ندبة)

(عمرو بن معد يكرب — عامر بن الطفيل — دريد بن الصمة) .

١ — قال عنترة — وهي معلقته : *

---

*— كان من خبر هذه القصيدة ما حكاه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، ص: ٢٠٥ — ٢٠٦ قال : « كان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابّه رجل من بني عبس ، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته وعيره بذلك ، وبأنه لا يقول الشعر ، فقال له عنترة : والله إن الناس ليترافدون بالطعمة فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم ، فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا ، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فيصل ، وإنما أنت فقع نبت بقرقر ، وإني لأحتضر البأس ، وأوفي المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدي ، وأفصل الخطة الصمعاء ، وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قال قصيدة « هل غادر الشعراء من متردم » وهي أجود شعره ، وكانوا يسمونها المذهبة » .اه

وقد أثبتنا نص القصيدة كما وردت في ديوانه (مختار الشعر الجاهلي ١ / ٣٦٩ — ٣٨٠ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا) وعارضناها برواية ديوانه في العقد الثمين (طبعة أهلوارد — ١٨٧٠ م) ورواية ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ، والتبريزي في شرح القصائد العشر ، والزوزني في شرح المعلقات ، وأبي زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب .

١ هلْ غادرَ الشّعراءُ من مُتَرَدَّمِ — أَمْ هلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوهُّمِ

٢ أَعْياكَ رَسْمُ الدّار لم يَتكَلَّمِ — حتّى تكلّمَ كالأَصمِّ الأَعْجَمِ

٣ ولقدْ حَبَسْتُ بها طويلاً ناقتي — أشكو الى سُفْعٍ رَواكدَ جُثَّمِ

٤ يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تكلّمي — وعِمي صباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي

---

(١) غادر الشيء : تركه . والمتردم : المترقع المستصلح ، من قولهم : ردم ثوبه إذا رقعه وأصلحه ؛ يريد : هل ترك الشعراء مقالا لقائل ؛ أي فنا من الشعر لم يسلكوه ، أو معنى لم يطرقوه . وذكر التبريزي في شرح القصائد العشر ، وابن قتيبة في المعـــاني الكبير ، ص : ٨٠٦ ، ١١٧٤ أنه يروى : « ... من مترنم » من الترنم ، وهو التغني . وقوله : « أم عرفت الدار بعد توهم » يريد أنه لم يعرفها إلا توهماً أنها هي الدار التي كان يعهد ، وذلك لتغيرها . وذكر التبريزي أنه يروى : « أم هل عرفت الربـع... » والربـع في الأصل — منزل القوم في الربيـع ، ثم اتسعوا فيه ، فاستعملوه بمعنى المنزل إطلاقاً . وقد حكى ابن الأنباري عن يعقوب أنه قال : « سمعت أبا عمرو يقول : لم أكن أروي هـذا البيت لعنترة حتى سمعت أبا حزام العكلي [وهو أعرابي فصيح كان يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي] ينشده له » . ا هـ

(٢) لم يرد هذا البيت وتاليه إلا في ديوان عنترة في مختار الشعر الجاهـلي ، وفي العقد الثمين . والأصم : الذي لا يسمع . والأعجم : الذي لا يفصح ، والأخرس .

(٣) السفع : جمع سفعاء ، وهي السوداء الضاربة إلى الحمرة ، والروا كد : جمع راكدة ، وهي المقيمة الساكنة ، والجثم : جمع جاثمة ، وهي اللاطئة بالارض ، وأصـل الجثوم للطائر ، وهو له بمنزلة البروك للابل ؛ يريد ، بذلك كله ، أثافي الموقد .

(٤) الجواء : بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة ، والجواء — أيضاً جمع جو ، وهو البطن الواسع من الأرض في انخفاض .

٥ دارٌ لآنسةٍ غَضيضٍ طَرْفُهــا طَوْعِ العِناقِ لذيذةِ المُتَبَسَّمِ

٦ فَوَقَفْتُ فيها ناقتي وكأَنَّها فَدَنٌ لأقضيَ حاجةَ المتلوِّمِ

٧ وتَحُلُّ عَبْلَةُ بالجِواءِ وأهلُنا بالحَزْنِ فالصَّمانِ فالمُتَثَلَّمِ

٨ حُيِّيتَ من طَلَلٍ تقادَم عهدُهُ أقوى وأقْفَرَ بعدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

٩ حَلَّتْ بأرضِ الزائرينَ فأَصبحتْ عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

---

(٥) الآنسة : الشابة الطيبة النفس والحديث . وقوله : « غضيض طرفها » يعني تخفض بصرها حياء وعفة . وكنى بقوله : « طوع العناق » عن دماثتها وسجاحة خلقها . والمتبسم : الفم . وهذا البيت لم يرد إلا في ديوان عنترة في مختار الشعر الجاهلي ، والعقد الثمين .

(٦) الفدن : القصر . والمتلوم : المتمكث ، عنى به نفسه . يريد أنه وقف فيها ناقته ليقضي حاجته التي تمكث من أجلها ، وحاجته أن يجدد عهدا بتلك الدار ، ويسائلها عمن كانوا غانين بها ، ويبكي عندها على انصرام تلك الأيام .

(٧) الحزن ، والصمان ، والمتثلم : أسماء مواضع .

(٨) تقادم عهده : أي بعد عهده بسكانه الذين نزلوه . وأقوى : خلا من سكانه وكذلك أقفر ، وسوّغ عطفه على «أقوى » وهو بمعناه اختلاف اللفظ . وأم الهيثم : كنية عبلة .

(٩) الزائرون : أعداؤه الذين يتوعدونه من أجلها ، شبه وعيدهم بزئير الأسد . وذكر التبريزي أن أبا عبيدة روى :

شطت مزارَ العاشقين فأصبحت عسرا علي طلابُها ابنةُ مخرم

وكذلك هو في العقد الثمين ، وقد حكى ابن الأنباري الشطر الأول من هذه الرواية =

١٠ عُلِّقْتُها عَرَضاً وأقتلُ قومَها زَعْماً لَعَمْرُ أبيكَ ليسَ بمَزْعَمِ

١١ ولقدْ نزلتِ فلا تظنّي غيرَه مني بمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

١٢ كيفَ المَزارُ وقدْ تربَّعَ أهلُها بعُنَيْزَتَيْنِ وأهلُنا بالغَيْلَمِ

= غيرمصرح بنسبتها . وفي اللسان « الشطط : مجاوزة القدرفي بيع أوطلب أواحتكام أو غير ذلك من كل شيء ... » ثم نزع بيت عنترة كما رواه أبو عبيدة ، وقال بعده : « أي جاوزت مزار العاشقين ، فعداه حملا على معنى جاوزت ، ويجوز أن يكون منصوباً باسقاط الباء ، تقديره : بعدت بموضع مزارهم ، وهو قول عثمان بن جني إلا أنه جعل الخافض الساقط « عن » أي شطت عن مزار العاشقين » .

(١٠) عَلِق الرجل المرأة ، وعلق بها ، وعُلِّقها – بالتثقيل والبناء لما لم يسم فاعله – أحبها . وقوله : « عرضا » أي دونما قصد الى ذلك ولا طلب له . والزعم : القول ، وقد يكون حقاً ، وقد يكون باطلاً ، وأكثر مايقال فيما يشك فيه . والزعم ، والزعم – بالتحريك – أيضاً : الطمع ، وبكل فسر بيت عنترة هذا . قال ابن الأنباري : « معناه : علقتها وأنا أقتل قومها ، فكيف أحبها وأنا أقتلهم ، أم كيف أقتلهم وأنا أحبها ؟ ! ثم رجع إلى نفسه فقال : « زعماً لعمر أبيك ليس بزعم » أي هذا فعل ليس بفعل مثلي » . اه وحكى في اللسان (زعم) نحو هذا التأويل عن يعقوب أيضاً .

(١٢) تربع القوم الموضع ، وتربعوا به : أقاموا فيه زمن الربيع . وعنيزتان ، والغيلم : موضعان . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :

شط المزار إذا تربع أهلنا حضنا وأهلك ساكن بالغيلم

وشط : بعد . وحضن : جبل بنجد .

١٣ إن كنتِ أزمعتِ الفِراق فإنّما زُمّتْ ركابُكمُ بليلٍ مُظلِمِ

١٤ ما راعني إلا حَمولةُ أهلِها وسْطَ الديارِ تسفّ حبَّ الخِمْخِمِ

١٥ فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلوبةً سُوداً كخافيةِ الْغُرابِ الأسْحَمِ

---

(١٣) أزمع الأمر، وبه، وعليه: مضى فيه وثبت عليه عزمه. والركاب: الإبل. وزم الركاب: شدها وخطمها بالأزمة. وقوله: «... بليل مظلم» أراد أنهم فعلوا ذلك في الخفاء ولم يعلنوه؛ ونحوه قولهم للأمر الذي أحكمه أهله ولم يظهروه: «هذا أمر أسري عليه بليل» و «أمر بُيّت بليل».

(١٤) راعه الشيء: أفزعه. والحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. والخمخم: نبات تعلف حبه الإبل. وذكر ابن الأنباري ان أبا جعفر روى: «... حب الحمحم» بالحاء المهملة، ونسب التبريزي هذه الرواية إلى ابن الأعرابي، وحكى عنه أنه قال: «الحمحم أسرع هيجا — أي يبسا — من الخمخم». وفي لسان العرب عن أبي حنيفة الدينوري أن الخمخم والحمحم واحد. وقد كنى عنترة بإقامة الإبل وسط الديار وسفها حب الخمخم عن ترك إخراجها إلى المراعي ليبس العشب أو نفاده، وعن انقضاء زمان النجعة واقتراب عودة القوم إلى منازلهم.

(١٥) الحلوبة: الناقة التي تتخذ للحلب. وحكى ابن الأنباري عن يعقوب أنه يروى: «.... خلية» وذكر ذلك التبريزي أيضا. والخلية: الناقة التي تنتج وهي غزيرة، فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى، وتخلى هي للحلب، وذلك لكرمها. وجعلهن سودا لأن ما كان للحلب — كما يقول ابن الأنباري — فالسواد فيه أبهى وأملأ للفناء، وهم يستحبون الحمر والصهب للركوب. وخافية الغراب: واحدة الخوافي، وهن ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح. والأسحم: الأسود.

١٦ إذ تَسْتَبِيكَ بأصْلَتِيٍّ ناعمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لذيذِ المَطْعَمِ

١٧ وكأنما نظرتْ بعينَيْ شادنٍ رشاءٍ من الغزلان ليس بتوءَمِ

١٨ وكأن فارةَ تاجرٍ بقسيمة سبقتْ عوارضَها إليك من الفمِ

---

(١٦) استبت المرأة الرجل : فتنته وسبت قلبه . وقوله : « بأصلتي ناعم » هذه رواية الديوان وحده ، وفسر « الأصلتي » بالثغر البراق ، بيد أني لم أجد ذلك في كتب اللغة ، وإنما يقال : رجل صلت ، ومنصلت ، وأصلتي ، إذا كان ماضياً في الأمور ، ويقال أيضاً : جبين صلت ، أي واسع أبيض براق . ورواية البيت في سائر المصادر : « بذي غروب واضح » أي بثغر ذي غروب ، وغروب الأسنان : جمع غرب ، وهو تحديدها ورقتها للحداثة ، وقيل : غرب الفم : كثرة ريقه وبلله . والواضح : الأبيض .

(١٧) الشادن من أولاد الظباء : الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، وقريب منه الرشأ ، فهو الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه . وهذا البيت لم يرد إلا في ديوان عنترة وحده في مختار الشعر الجاهلي ، والعقد الثمين .

(١٨) التاجر — ههنا — العطار . وأراد بالفارة فارة المسك ، وهي وعاؤه . وأما القسيمة فجاء في شرحها في لسان العرب : « قال الليث : القسيمة : المرأة الجميلة ؛ وأما قول الشاعر (يريد عنترة) :

وكأن فارة تاجر .. البيت

فقيل : هي طلوع الفجر ، وقيل : هو وقت تغير الأفواه ؛ وذلك في وقت السحر . قال : وسمي السحر قسيمة لأنه يقسم بين الليل والنهار ، وقد قيل في هذا البيت : انه اليمين ، وقيل : امرأة حسنة الوجه ، وقيل : موضع ، وقيل : هو جؤنة العطار ، قال =

١٩ أو روضةً أُنفاً تضمَّن نبتها غيثٌ قليل الدِّمنِ ليس بمَعلمِ

٢٠ جادتْ عليها كل عينٍ ثَرَّةٍ فتركن كل حديقة كالدرهمِ

= ابن سيدة: والمعروف عن ابن الأعرابي في جؤنة العطار: قَسِيمة، فان كان ذلك فان الشاعر إنما أشبع للضرورة، قال: والقسيمة: السوق - عن ابن الاعرابي، ولم يفسر به قول عنترة. قال ابن سيدة: وهو عندي مما يجوز أن يفسر به». اهـ والعوارض: ما ولي الشدقين من الاسنان، وتسمى الضواحك، وحكى ابن الأنباري عن أبي جعفر أنه أراد الاسنان كلها لم يرد العوارض وحدها.

(١٩) الروضة: المكان المطمئن يجتمع إليه الماء فيكثر نبته، والأنف من الرياض: التي لم توطأ، ولم يرعها أحد فهو أطيب لريحها. وفسر قوله: «قليل الدمن» على وجهين أولهما أنه عنى بـ «الدمن» البعر والسرجين، فأراد أن هذه الروضة في مكان حر الطين خال، وينبغي أن يكون عنى بالغيث - على هذا التأويل - مكانا صابه الغيث، والوجه الآخر - وقد حكاه ابن الأنباري عن أبي جعفر أحمد بن عبيد - أنه أراد «قليل الدمن» قليل اللبث لم يدمن عليها، أي أصابها مطر خفيف لم يكثر، فهو أحسن لها وأطيب لرائحتها، ولو كان كثيراً لم تفح رائحتها ولم تحسن. وقوله: «ليس بمعلم» أي ليس بمكان معروف، وإنما هي فياف، فهو أطيب لرياضها. وفي العقد الثمين وحده بيت مزيد بعد هذا البيت، وهو:

أو عاتقاً مِنْ أذْرِعاتَ مُعَتَّقاً مما تعتِّقُهُ ملوكُ الأعجمِ

وإن صح أن هذا البيت من قصيدة عنترة هذه فليس هذا بموضعه حتما؛ فان الأبيات الأربعة التالية من تمام صفة الروضة، ويشبه أن يكون موضعه قبل هذا البيت.

(٢٠) في الجمهرة، وشرح ابن الأنباري: «جادت عليه ...» بتذكير الضمير=

٢١ سحّا وتسكابا فكلَّ عشية   يجري عليها الماءَ لم يتصرَّمِ

٢٢ فترى الذبابَ بها يغنِّي وحدَهُ   هَزِجاً كفعل الشارب المترنِّمِ

= ومعنى هذه العبارة : أصابتها بمطر جود ، وهو الذي يروي كل شيء ، ويرضي أهله ؛ وقال أبو جعفر احمد بن عبيد فيما حكى ابن الأنباري : « إنما قال ههنا : « جادت عليه » وقال قبل هذا : « غيث قليل الدمن » لأن المعنى : جادت عليه حتى أنبتته وبلغت به ثم جلاه بعد ذلك هذا الغيث القليل الدمن ، أي اللبث ، فحسن وطاب ريحه ، وكذلك صفات العرب كلها » . اه والعين : مطر أيام لايقلع ، خمسة أو ستة أو نحو ذلك . وثرة : كثيرة المطر دائمته . والحديقة - فيما حكي ابن الأنباري عن يعقوب كل روضة مستديرة فيها نبت . وقوله « كالدرهم » يعني انها امتلأت كلها ، فكأن استدارتها بالماء استدارة الدرهم . ورواية الزوزني ، والتبريزي ، والجمهرة : «... كل بكر حرة × .. كل قرارة ... » وروى ابن الأنباري : « ... كل بكر ثرة ... »

والبكر : السحابة في أول الربيع ، والحرة : الغزيرة المطر الكريمة . والقرارة : الموضع المطمئن من الأرض يجتمع فيه السيل .

(٢١) السح ، والتسكاب ، والسكب : الصب ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما جمع بين التسكاب والسح وكلاهما واحد لاختلاف لفظيهما ، والعرب تفعل ذلك اتساعا وتوكيداً » . اه ولم يتصرم : لم ينقطع .

(٢٢) هزج : سريع الصوت متدارَكه . والمترنم : الذي يطرّب قليلا قليلا لايرفع صوته . وهذه رواية الديوان ، وفي سائر المصادر : (وخلا الذباب بها فليس ببارح × غردا ...) وذكر ابن الأنباري الرواية الأولى ونسبها الى أبي عبيدة والأصمعي .

٢٣ غَرِداً يسنُّ ذراعَه بذراعِه قدْحَ المكبِّ على الزناد الأجذمِ

٢٤ تمسي وتصبح فوق ظهر حشيَّة وأبيتُ فوق سراةِ أدهمَ مُلْجَمِ

٢٥ وحشيّتي سرجٌ على عَبْلِ ٱلشوى نهدٍ مَراكلُهُ نبيلِ المحزمِ

٢٦ هل تُبْلغنّي دارَها شَدَنيَّةٌ لُعِنَتْ بمحروم ٱلشراب مُصَرَّمِ

---

(٢٣) التغريد : التطريب . والمكب على الشيء : المقبل عليه . والزناد : جمع زند وهو العود الذي تقدح به النار . والأجذم : المقطوع اليد ، وهو — في البيت — من صفة المكب . وفيما عدا الديوان : « هزجا يحك ذراعه ... » وذكر ابن الأنباري الرواية الأولى ونسبها إلى الأصمعي . وهذا البيت وسابقه معدودان من التشبيهات العقم ، وهي التي لم يسبق أصحابها إليها ، ولا تعدى أحد بعدهم عليها . انظر العمدة ١ / ٢٩٦ ، وخزانة الأدب ١ / ١٢٤ (طبعة السلفية) .

(٢٤) الحشية : الفراش الوطيء . وسراة الفرس : أعلاه . والأدهم : الأسود وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فوق أجرد ملجم » وذكر التبريزي أنه يروى : « فوق أجرد صلدم » والأجرد من الخيل : القصير الشعر . والصلدم : الصلب والشديد الحافر .

(٢٥) العبل : الضخم الغليظ . والشوى : القوائم . والنهد : الضخم المشرف . والمراكل : جمع مركل ، وهو من الفرس حيث يركله راكبه برجله . والمحزم : موضع الحزام من الدابة . وفرس نبيل المحزم : حسنه مع غلظ .

(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة الى شدن ، وهو أرض أو حي باليمن : ومحروم الشراب : يريد ضرعاً لا لبن فيه . والضرع المصرم : الذي أصاب أخلافه شيء فقطعه ، أو الذي يكوى رأس خلفه حتى ينقطع لبنه . وقوله : « لعنت ... » فسره =

٢٧ خطّارةٌ غِبَّ السُّرى زَيَّافةٌ تَطِسُ الإِكامَ بكلِّ خُفٍّ مِيثَمِ

٢٨ وكأنَّما أَقِصُ الإِكامَ عَشِيَّةً بقريبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

= غير واحد بمعنى : دعي عليها بذلك ،وفي اللسان : (لعن) مانصه : « قال شمر : أقرأنا ابن الأعرابي لعنترة :

هل تبلغني ... البيت

وفسره فقال : سبت بذلك فقيل : أخزاهاالله فمالها در ولا بها لبن . قال : ورواه أبو عدنان عن الأصمعي : « لعنت لمحروم الشراب » وقال : يريد بقوله : « لمحروم الشراب » أي قذفت بضرع لا لبن فيه مصرم » .اه والمراد – على مختلف التأويلات – أنها عاقر لاتلقح ، ولا لبن فيها فتحلب ، وذلك أقوى لها، وأعون على احتمال مشاق السير .

(٢٧) خطارة : تخطر بذنبها ، تحركه وترفعه تضرب به حاذيها ، وهماماظهر من فخذيها حيث يقع الشعر ؛ وإنما تخطر الناقة بذنبها في السير نشاطاً . وغبّ السرى : أي بعده . والسرى : السير في الليل ؛ يريد أنها تخطر بعد ماأسرت ليلها كله ؛ لأن السير لايكسرها وزيافة : تزيف في سيرها ، أي تسرع ، والزيافة من النوق – أيضاً – المختالة والوطس: الضرب الشديد بالخف . والإكام : جمع أكمة ، وهي الرابية المرتفعة عن وجه الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « تقص الإكام » أي تدقها . وخف ميثم : شديد الوطء ، كأنه يثم الأرض ، أي يدقها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بوقع خف » . وفي الزوزني : « بوخد خف » والوخد : ضرب من سير الإبل ، وهو سعة الخطو في المشي . وفي ابن الأنباري ، والتبريزي ، والجمهرة : « بذات خف ميثم » يعني بقوائم ذات أخفاف .

(٢٨) ذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي : « وكأنما أقرو الحزون » يقال : قرا البلاد ، إذا تتبعها يخرج من أرض إلى أرض . والحزون : جمع حزن ، وهو ماغلظ =

٢٩ يأوي إلى حِزَقِ النَّعامِ كما أوتْ   حِزَقٌ يمانيةٌ لِأعجمَ طِمْطَمِ

= من الأرض . وفي الزوزني : « وكأنما تطس الإكام ... » وقوله « بقريب بين المنسمين » يعني بظليم - وهو ذكر النعام - هذه صفته ، ومنسماه : ظفراه المقدمان في خفه ، فاذا كان بعيد مابينهما قيل : منسم أفرق ، واذا لم يكن الظليم أفرق كان أصلب لخفه . والصلم : قطع الشيء من أصله ؛ والظليم يوصف بأنه مصلم لانه ليس له أذن ظاهرة .

(٢٩) فيما عدا الديوان : « تأوي له قلص النعام » يعني : ينقنق لهن فيأوين اليه. وقلص : جمع قلوص ، والقلوص - من النعام ، والنوق - الفتية الشابة . والحزق : جمع حزقة ، وهي الجماعة من الإبل وغيرها . والأعجم الطمطم والطمطماني: الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه . وذكر ابن الأنباري ، والتبريزي أنه يروى : « تبري له حول النعام كما انبرت » والحول : التي لا بيض لها . قال ابن الأنباري وتبعه التبريزي : « يقول : اذا نقنق هذا الظليم اجتمع اليه النعام كما تجتمع فرق الإبل لإهابة راعيها الأعجمي الطمطماني » . اهـ وفي لسان العرب (طمطم) مانصه : « قال الفراء سمعت المفضل يقول: سألت رجلا من أعلم الناس عن قول عنترة :

تأوي له قلص النعام ... البيت .

فقال : يكون باليمن من السحاب مالا يكون لغيره من البلدان في السماء . قال: وربما نشأت سحابة في وسط السماء فيسمع صوت الرعد فيها كأنه من جميع السماء فيجتمع إليه السحاب من كل جانب ، فالحزق اليمانية تلك السحائب ، والأعجم الطمطم : صوت الرعد » . اهـ

وذهب ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٣٤٥ إلى أنه « شبه جماعة النعام حول هذا الظليم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يستمعون كلامه ولا يدرون مايقول» . اهـ

٣٠ يَتْبعنَ قُــلّةَ رأسِهِ وكأنّهُ   زَوْجٌ على حَرَجٍ لهنَّ مُخيِّمِ

٣١ صَعْلٍ يعودُ بذي العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ   كالعَبْدِ ذي ٱلْفَرْوِ ٱلطَّويلِ الأصْلمِ

٣٢ شَرِبَتْ بماءِ الدُّحرُضَيْنِ فأصْبَحَتْ   زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ

---

(٣٠) قلة كل شيء : أعلاه . والزوج — هنا — نمط ، أي ضرب من البسط ، يطرح على الهودج . والحرج : مركب من مراكب النساء ، وأصله النعش ثم صاروا يشبهون به المركب . والمخيم : الذي جعل له خيمة . وفيما عدا الديوان ، والزوزني : « ... وكأنه حرج على نعش ... » واختلف في ضبط «حرج» فذكر ابن الأنباري أن المفضل روى : « حِرْج » — بكسر فسكون ، وفسر «بالخيال ، وهو خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم ، إذا رآها الذئب ظن أنه انسان ، أو هو كساء أسود ينصب على عود يخيل به . ثم قال ابن الأنباري : « ورواه أبو جعفر : « وكأنه حرج » [يعني بكسر فسكون ، كما رواه المفضل] لأن الحرج [يعني بفتحتين] هو النعش ، فلا يجوز ان يقول : وكأنه نعش على نعش ، وإنما المعنى : كأنه خيال للنعام على نعش مخيم ، جعل جسمه كالنعش ، ورأسه وعنقه كالخيال » . اهـ وفي الزوزني : « كأنه حدج على نعش » والحدج : مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة . وذهب الزوزني إلى أن « النعش » ههنا : الشيء المرفوع ، وأنه بمعنى : المنعوش ، ثم قال في تفسير البيت بتمامه « يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع » . اهـ

(٣١) الصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصلم : المقطوع الأذنين ؛ شبه الظليم براع أسود طويل اجتاب فروة .

(٣٢) الدحرضان : ماءان ، يقال لأحدهما : دحرض وللآخر : وسيع ، فلما جمعهما غلب أحد الاسمين . وزوراء : مائلة . وحياض الديلم — فيما يحكى عن أبي محلم — =

٣٣ وكأنّما تنأى بِجَانِبِ دفِّها الـ وَحْشِيّ من هَزِجِ ٱلْعَشِيّ مُؤَوَّمِ

٣٤ هرٍّ جَنِيبٍ كلّما عطفتْ لهُ غَضْبى اتّقاها باليدَيْنِ وبالفمِ

= مياه معروفة للأعراب ، وذهب الأصمعي الى أن المراد بالديلم : الأعداء وفي تفسير هذا اللفظ أقوال أخرى حكاها في اللسان (دلم) .

(٣٣) تنأى : تبعد . ودف الناقة : جنبها . والجانب الوحشي من البهائم : الأيمن ، والإنسي : الأيسر . وقوله : « هزج العشي » يريد هرا يهزج في العشي ، والهزج : تدارك الصوت في خفة وسرعة . ومؤوم : عظيم الرأس قبيحه . يصف نشاط ناقته وحدتها فيقول : كأنها تبعد جانبها الأيمن وتنحيه خشية هذا الهر ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما جعله « هزج العشي » لأنه اذا هزج هزجت الناقة لهزجه ، وجعله بالعشي لأنه ساعة الفتور والإعياء ، فأراد أنها أنشط ما تكون في الوقت الذي تفتر فيه الإبل ، فكأنها من نشاطها يخدشها هر تحت جنبها » . اهـ وحكى في لسان العرب « هزج » في تأويل هذا البيت أنه « يعني ذبابا لطيرانه ترنم فالناقة تحذر لسعه إياها » وذكر فيه (أوم) ان الأزهري فسر هذا البيت فقال : « أراد من حاد هزج العشي بحدائه » ويبعد كلا التأويلين قوله في البيت التالي : « هر جنيب ... » ورواية البيت في العقد الثمين : « وكأنما ينأى ... بعد مخيلة وتزغم » والمخيلة : الخيلاء والكبر . والتزغم : مصدر تزغم الجمل ، إذا ردد رغاءه في لهازمه . وينبغي ، على هذه الرواية ، أن يرفع قوله في البيت التالي : « هر جنيب ... » على أنه فاعل « ينأى » .

(٣٤) جنيب : مربوط إلى جنبها . يعني : كلما أمالت الناقة رأسها اليه غاضبة لتعضه تلقاها بيديه وفمه يعضها ويخدشها .

٣٥ أبقى لها طولُ السِفارِ مُقَرْمَداً سَنَداً ومِثْلَ دَعائِمِ المُتَخَيِّمِ

٣٦ بركتْ على ماءِ الرِّداعِ كأنَّما بركتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

٣٧ وكأنَّ رُبّاً أو كُحَيْلاً مُعْقَداً حَشَّ القِيانُ به جوانبَ قُمْقُمِ

---

(٣٥) قوله : « مقرمدا » يعني سناما لزم بعضه بعضا ، وأصل المقرمد : المبني بالآجر . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... طول السفار ممردا » أي سناما طويلا مشرفا . وسند : عال . والدعائم : جمع دعامة ، وهي عماد البيت . والمتخيم : الذي اتخذ خيمة . يريد أن قوائمها أيضاً بقيت بعد طول الجهد والسفر صلابا قوية كأعمدة الخيام . وقد حكى ابن الأنباري عن الرستمي أنه لم يرو هذا البيت أحد إلا الأصمعي ، وقد حكي عن أبي جعفر أنه لم يروه الأصمعي ولا غيره . والبيت ساقط في رواية الزوزني أيضاً.

(٣٦) الرداع : اسم موضع . والأجش : الغليظ الصوت . والقصبة المهضومة ، والمهضمة ، والهضيم : التي يزمر بها . قال ابن الأنباري : « قال أبو عبيدة : إنما أراد القصب المخرق الذي يزمر به الزامر ، فشبه صوت حنينها بصوت المزمار . وقال ابن الأعرابي : أراد أنها بركت على موضع قد نضب ماؤه وجف أعلاه وصار له قشر رقيق ، فاذا بركت عليه سمعت له صوتا ، لأنه ينكسر تحتها . وكان أبو جعفر يقول بالقول الأول وينكر الثاني ، وقال : لا أعرفه في قول ابن الأعرابي وحكاه الرستمي عن ابن الأعرابي » . اهـ

(٣٧) الرب : دبس كل ثمرة ، ورب السمن والزيت : ثفله الأسود . والكحيل : القطران . والمعقد : الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ . وحش : أوقد . والقيان : جمع قينة ، وهي الأمة . والقمقم : قدر يسخن فيها الماء . وفيما عدا الديوان : « حش الوقود ... » وذكر ابن الأنباري الرواية الأخرى . والوقود ـ بفتح الواو ـ الحطب وماتتوقد به النار .

٣٨ يَنْبَاعُ من ذفرى غَضوبٍ جَسْرةٍ   زَيَّافةٍ مثلِ الفَنِيقِ المُقْرَمِ

٣٩ إن تُغْدِفي دوني القِناعَ فإنني   طَبٌّ بأخْذِ الفارسِ المُسْتَلْئِمِ

٤٠ أَثْني عليَّ بما علمتِ فإنَّني   سَمْحٌ مُخـالَقَتي إذا لم أُظْلَمِ

---

(٣٨) انباع العرق : سال ، وذهب بعضهم إلى أن أصل « ينباع : ينبع » ثم أشبع فتحة الباء ، وقد عزا ابن الأنباري هذا القول إلى أكثر أهل اللغة . والذفري : العظم الشاخص خلف الأذن ، وهما ذفريان من كل شيء ، وهما أول ما يعرق من البعير . والجسرة : الطويلة . والزيافة : السريعة . والفنيق : الفحل من الإبل لا يركب ولا يحمل عليه لكرامته على أهله ، ونحوه المقرم ، فهو البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، ولكن يكون للفحلة . وفيما عدا الديوان : « ... الفنيق المكدم » وهو الغليظ الشديد .

وقوله : « ينباع ... » واقع خبر « كأن » في البيت السابق ؛ يشبه ما سال من عرقها بالرب أو القطران المعقد الذي قدم صفته ، وذلك أن عرق الإبل يكون أول ما يخرج أسود ، فاذا ما يبس اصفر .

(٣٩) إغداف القناع : إرخاؤه على الوجه ؛ والتستر . والطب : الحاذق . والمستلئم : لابس اللأمة ، وهي الدرع . قال ابن الأنباري : « معناه : إن نبت عينك عني فأغدفت دوني قناعك فإني حاذق بقتل الفرسان وأخذ الأقران ... وقال أبو جعفر : إن تستري مني فاني أنا الحامي مثلك أن تسبى ، فلمَ تستترين عن مثلي ؟ يرغبها في نفسه » . اهـ

(٤٠) في الجمهرة : « سهل مخالقتي ... » وذكر التبريزي أنه يروى : « سمح مخالطتي ... » والمخالقة ، والمخالطة : المعاشرة . قال ابن الأنباري : « قال أبو جعفر : قد =

٤١ فإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ مُرٌّ مَذاقتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

٤٢ ولقدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامةِ بعدَما رَكَدَ الهَواجرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

٤٣ بزجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بأزْهَرَ في الشِّمالِ مُفَدَّمِ

= قال قبل هذا : « إن تغدفي دوني القناع » ثم قال : « أثني علي بما علمت » لأن المعنى : إذا رآك الناس قد كرهتني وأغدفت دوني القناع توهموا أنك استقللتني واسترذلتني ؛ وأنا مستحق لخلاف ما صنعت ، فأثني علي بما علمت » . اهـ

(٤١) باسل : كريه . والعلقم : شجر الحنظل ، وكل مر .

(٤٢) المدامة : الخمر . وركد : سكن . والهواجر : جمع هاجِرة ، وهي وقت اشتداد الحر في منتصف النهار . واختلف في تفسير المشوف ، فذهب غير واحد إلى أنه عنى به الدينار المشوف ، أي المجلو ، وعنى بـ « المعلم » الذي فيه كتابة ؛ أو المنقوش . وحكى ابن الأنباري أن ابن الأعرابي قال : « عنى بـ « المشوف المعلم » بعيراً مطلياً بالقطران » . اهـ ونسب التبريزي أول القولين إلى الأصمعي ، وذهب إلى أنه هو المعروف ، وذكر قولاً ثالثاً ، وهو أنه عنى الكأس ، وقد ذكر هذا القول والقول الأول الزوزني في شرحه ، وحكاهما ابن منظور أيضاً في اللسان (شوف) ثم حكى الثاني وحده في (علم) أيضاً . وأشار أبو العلاء في رسالة الغفران ، ص : ٣١٦ (الطبعة الثانية) إلى قول رابع ؛ وهو أنه عنى الرداء ، وسوّى بينه وبين القول الأول .

(٤٣) الأسرة : الخطوط والطرائق ، واحدها سرار . وأزهر : يعني إبريقاً أزهر ، وهو الأبيض . ومفدم : مشدود فمه بفدام ، وهو مصفاة الكوز والإبريق ونحوه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ملثم » أي عليه لثام .

٤٤ فإذا شَرِبتُ فإنني مُستَهلِكٌ مالي وعِرضي وافرٌ لم يُكلَمِ

٤٥ وإذا صَحَوتُ فما أُقصِّرُ عن ندىً وكما علمتِ شمائِلي وتَكَرُّمي

٤٦ وَحليلِ غانيةٍ تركتُ مُجَدَّلاً تَمْكو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعلمِ

٤٧ عَجِلَتْ يَدايَ لهُ بمارقِ طَعْنَةٍ وَرشاش نافذةٍ كَلَوْنِ ٱلعَنْدَمِ

٤٨ هلاّ سألتِ الخيلَ يا بنةَ مالكٍ إنْ كُنْتِ جاهلةً بما لم تَعْلَمي

---

(٤٤) العرض : موضع المدح والذم من المرء . ووافر : تام لم ينتقص . وقوله : « لم يكلم » أي لم يمسسه سوء ، وأصل الكلم : الجرح . يريد أنه إذا ما شرب أتلف ماله في الشراب وفي الهبات ؛ وأما عرضه فيصونه ويحفظه .

(٤٦) الحليل : الزوج . والغانية : المرأة التي تستغني بجمالها عن الزينة . والمجدل : المصروع ، وأصله أنه لصق بالجدالة ، وهي الأرض . ومكا : صفر . والفريصة : المضغة التي في مرجع الكتف ، قال ابن الأنباري : « وإنما خص الفريصة لأنها إذا طعنت هجمت الطعنة على القلب فمات الرجل . فأخبر عن حذقه بالطعن ، وأنه لا يطعن إلا في المقاتل وقلبه معه ، ولو كان مدهوشاً لم يدر أين يضع رمحه . وإنما يصفر الجرح إذا ذهب الدم كله ، لأنه يخرج منه ريح بعد الدم » اهـ والشدق : جانب الفم . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وأراد به الجمل ، لأن كل بعير أعلم ؛ يشبه الطعنة بشدق البعير في سعتها .

(٤٧) مارق طعنة : أي طعنة مارقة ، وهي النافذة التي تخرج من الجانب الآخر . وفي التبريزي والجمهرة : « سبقت يداي له بعاجل ضربة » وفي ابن الأنباري والزوزني : « سبقت يداي له بعاجل طعنة » . والرشاش : ما تطاير وتفرق من الدم . والعندم : صبغ أحمر .

٤٩ إذ لا أزالُ على رِحالةِ سابحٍ نَهْدٍ تعاوَرُهُ ٱلكُماةُ مُكَلَّمِ

٥٠ طوراً يُعَرَّضُ للطِّعانِ وتارةً يَأْوي إلى حَصِدِ ٱلقِسِيِّ عَرَمْرَمِ

٥١ يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقائِعَ أنَّني أغشى الوغى وأعِفُّ عندَ المَغْنَمِ

٥٢ فأرى مغانمَ لو أشاءُ حَوَيْتُها ويصدّني عنها الحَيا وتَكَرُّمي

---

(٤٩) الرحالة : سرج من جلود الشاء بأصوافها يتخذ للجري الشديد . والسابح من الخيل : الحسن مد اليدين في الجري . والفرس النهد : الجسيم المشرف . وتعاوره : تداوله، يريد يطعنه هذا مرة وهذا مرة . والكماة - فيما قال غير واحد - جمع كمي ، وهو الشجاع اللابس السلاح ، وهو جمع على غير قياس . وفي لسان العرب : « ... والجمع أكماء ... فأما كماة فجمع كام ، وقد قيل : إن جمع الكمي : أكماء وكماة » . اهـ . والمكلم : المجرح . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « نقذ تعاوره ... » والنقذ - بفتحتين - من الخيل : الذي أخذ من قوم آخرين .

(٥٠) فيما عدا الديوان : « طوراً يجرّد للطعان ... » أي يبرز له ويجد فيه ، وهو مأخوذ من قولهم : تجرد فلان الأمر ، أي جد فيه وبرز له . والقسي : جمع قوس ، وحصد القسي : كثيرها ؛ يريد جيشاً هذه صفته . والعرمرم : الكثير .

(٥١) الوغى : غمغمة الأبطال في حومة الحرب ، ويطلق على الحرب نفسها اتساعا . قال ابن الأنباري : « يقول آتي الحرب ولي فيها غناء ، فاذا كانت الغنيمة كففت وعففت » ... وقال أبو جعفر في قوله : « وأعف عند المغنم » معناه : لا تشره نفسي إلى الغنيمة ، ولكن أهب نصيبي للناس » . اهـ وفيما عدا الديوان « ... من شهد الوقيعة »

(٥٢) لم يرد البيت إلا في الديوان في مختار الشعر الجاهلي .

٥٣ ومُدَجَّجٍ كَرِهَ ٱلْكُماةُ نِزالَهُ   لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ

٥٤ جادتْ يدايَ لهُ بعاجلِ طَعْنَةٍ   بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ ٱلْكُعوبِ مُقَوَّمِ

٥٥ بِرَحِيبةِ الفَرْغَيْنِ يَهْدي جَرْسُها   باللّيلِ مُعْتَسَّ السِّباعِ الضُرَّمِ

٥٦ كَمَّشتُ بالرّمحِ الطّويلِ ثِيابَهُ   ليسَ الكريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ

---

(٥٣) المدجج – بزنة اسم الفاعل، واسم المفعول – التام السلاح. وأمعن الرجل: هرب وتباعد.

(٥٤) المثقف : الرمح المصلح المقوم بالثقاف ، وهو أداة تقوم بها الرماح. وصدق الكعوب : صلبها . والكعوب : عقد الرمح ، واحدها كعب . وفي الزوزني : «جادت له كفي ... » وفي العقد الثمين : « بمثقف صدق القناة ... » .

(٥٥) ذكر ابن الأنباري – وتبعه التبريزي – أن هذا البيت مما رواه الأصمعي ولم يروه أحد غيره . وهو ساقط في رواية الزوزني ، ولكنه ثابت في الجمهرة . والرحيبة: الواسعة . والفرغ : مخرج الماء من بين عراقي الدلو ؛ يصف طعنته وسعة مخرج الدم منها ، فيجعله كمصب الدلو . وذكر ابن الأنباري أنه يروى عن الأصمعي أيضاً : « برغيبة الفرغين ... » والرغيبة كالرحيبة وزناً ومعنى . وجرس كل شيء : حسه وصوته . و « معتس السباع » هذه رواية الديوان ، وفي سائر المصادر : « معتس الذئاب » والمعتس من الذئاب وغيرها : المبتغي الطالب ، يقال : خرج يعتس ، أي يطلب فريسة يأكلها . والضرم : الجياع ؛ قال ابن الأنباري : « يقال : لقيت فلاناً ضرما (بفتح فكسر) ولا يقال : هو ضارم ، وضرّم : جمع ، ولم يتكلم بضارم » . اهـ

(٥٦) فيما عدا الديوان : « فشككت بالرمح الأصم ثيابه » أي انتظمت ثيابه به ، قال التبريزي : « ويعني بثيابه : درعه ، وقيل : قلبه ، وقيل : بدنه » . وقد ذكر =

٥٧ وتركْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ ما بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ والمِعْصَمِ

٥٨ ومِشَكِّ سابغةٍ هَتَكْتُ فُروجَها بالسَّيفِ عن حامي الحقيقةِ مُعْلَمِ

= القولين الأخيرين ابن قتيبة في المعاني الكبير، ص: ٤٨٦ أيضاً. والرمح الأصم: المصمت الذي لا جوف له. وأما رواية « كمشت بالرمح ... » فقال ابن الأنباري في تفسيرها: « يقول: طعنته طعنة شمرت ثيابه وضمتها إلى صدره ـ هذا قول يعقوب. وقال الطوسي: قوله: « ثيابه » معناه: قلبه ».

(٥٧) الجزر: جمع جزرة، وهي الشاة والناقة تذبح وتنحر. وينشنه: يتناولنه بالأكل، يقال: ناش الشيء، اذا تناوله. وقلة الرأس: أعلاه. وذكر ابن الأنباري، والتبريزي أنه يروى: « يقضمن حسن بنانه والمعصم » وكذلك جاء في رواية الزوزني. ويقضمن: يأكلن. والقضم: أكل الشيء اليابس. والبنان: الأصابع. واحدتها بنانة.

(٥٨) السابغة: الدرع الواسعة التامة. ورواية ابن الأنباري، والتبريزي: « ومسك سابغة » بالسين المهملة، وذكرا الأخرى ونسباها إلى الأصمعي، وفسرا مسك الدرع بأنه سمرها، أي شدها بالمسمار. وأما رواية الأصمعي فحكيا عنه أنه قال في تفسيرها: « مشكها: حيث يجمع جيبها بسير، قال: كانت العرب تجعل سيراً في جيب الدرع يجمع جيبها، فاذا أراد أحدهم الفرار جذب السير فقطعه، واتسع الجيب فألقاها عنه وهو يركض ». اهـ

وفي شرح الزوزني: « المشك: الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض. وقيل: مساميرها، يشير إلى أنه الزرد. وقيل: الرجل التام السلاح ». اهـ وهتك الشيء: قطعه وخرقه. وحقيقة الرجل: ما يجب عليه أن يمنعه ويحميه. والمعلم: الشجاع يعلم نفسه بعلامة ليعرف إدلالاً بشجاعته.

٥٩ وَربِذٍ يداهُ بالقِداحِ إذا شتا هتاكِ غاياتِ التِّجـارِ مُلَوَّمِ

٦٠ بطلٍ كأنّ ثيابَهُ في سَرْحَةٍ يُحْذى نِعالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْءَمِ

---

(٥٩) الربذ : السريع ، والربذ – بفتحتين – خفة القوائم في المشي ، وخفة الاصابع في العمل . والقداح : السهام ، واحدها : قدح – بكسر فسكون ، أراد بها قداح الميسر . وقوله : « إذا شتا » أي إذا كان الشتاء ، وذلك أنهم إنما كانوا يتقامرون في الشتاء في شدة الزمان وكلب البرد . والغايات : جمع غاية ، وهي الراية . والتجار : جمع تاجر . وأراد به هنا باعة الخمر خاصة . وكان أصحاب الخمر إذا نزلوا رفعوا راية ، فلا يقلعونها حتى تشترى خمرهم جمعاء ، فأراد أنه يأتي الخمارين فيشتري كل ما عندهم من الخمر ، فيقلعون راياتهم ويذهبون ، فذلك هتكه إياها . والملوّم : الذي ليم وعذل مرة بعد أخرى على إنفاقه ماله في أسباب الفتوة .

(٦٠) السرحة : الشجرة العظيمة ، يريد أنه طويل من الرجال تام . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... كأن سلاحه في سرحة » . وقوله : « يحذى نعال السبت » أي تجعل له حذاء . والسبت : جلود البقر إذا دبغت بالقرظ ، والنعال السبتية إنما يلبسها أهل النعمة والسعة .

قال في اللسان (سبت) عقب إنشاد البيت « مدحه بأربع خصال ، إحداها ، أنه جعله بطلًا ، أي شجاعاً . الثانية : أنه جعله طويلا ، شبهه بالسرحة . الثالثة : أنه جعله شريفاً للبسه نعال السبت . الرابعة : أنه جعله تام الخلق ناميا ، لأن التوأم يكون أنقص خلقاً وقوة وعقلًا وخلقا » . اهـ

وموضع البيت في ابن الأنباري والتبريزي ، والجمهرة بعد البيت (٦٣) وفي الزوزني بعد البيت .. (٦٢) وهذا عنده بعد البيت (٦٣) . وقد زاد صاحب الجمهرة بعده :

٦١ لمّا رآني قــد قصَدتُ أُريدُهُ أبدي نَواجذَهُ لِغَيرِ تَبُسُّـمِ

٦٢ فطعنتُـــهُ بالرّمحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافي الحَديدةِ مِخْذَمِ

٦٣ عَهْدي به شَدَّ النّهـارِ كأنّمـا خُضِبَ اللَّبانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ

٦٤ يا شاةَ ما قَنَصٍ لمنْ حلّتْ لهُ حَرُمَتْ عليَّ وليتَها لم تَحْرُمِ

٦٥ فبعثْتُ جاريتي فقلتُ لها : اذهبي فتَحَسَّسي أخبارها لي وأعلمي

٦٦ قالتْ رأيتُ منْ الأعادي غِرَّةً والشاةُ مُمْكِنَةٌ لمن هو مُرْتمي

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والرِّماحُ نَواهلٌ مِنّي وبيضُ الهِنْدِ تقطُرُ من دمي
فوَدَدْتُ تَقْبيلَ السُّيوفِ لأنّها لمعَتْ كبارقِ ثغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

(٦١) فيما عدا الديوان : « .. قد نزلت أريده » . والنواجذ : أقصى الأضراس واحدها ناجذ . أراد بإبدائه نواجذه أنه عبس واستبسل للموت ، ولذلك قال : « ... لغير تبسم » .

(٦٢) المهند : السيف من صنعة الهند ، وقال ابن الأنباري : « قال يعقوب : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : التهنيد : شحذ السيف » . اه وفي اللسان : « هنّد السيف شحذه ، والتهنيد : شحذ السيف ... قال الأزهري : والأصل في التهنيد: عمل الهند » . اه والمخذم : السيف القاطع .

(٦٣) شدّ النهار : ارتفاعه ، ونصبه على الظرفية . وفي ابن الأنباري، والتبريزي : « ... مدّ النهار » أي أوله . واللبان : الصدر . وفيما عدا الديوان : « .. خضب البنان ... » والعظلم : صبغ أحمر .

(٦٤) الشاة : كناية عن المرأة . والقنص : الصيد ، وجره بإضافة « الشاة » إليه ، =

٦٧ وكأنَّما التفتتْ بجيدِ جدايةٍ رَشاء منَ الغِزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

٦٨ نُبِّئْتُ عَمْراً غيْرَ شاكرِ نِعْمتي والكفرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

٦٩ ولقدْ حفِظْتُ وَصاةَ عمِّي بالضُّحى إذْ تَقْلِصُ الشَّفتانِ عن وَضَحِ الفمِ

٧٠ في حومةِ الموتِ التي لا تشتكي غَمراتِها الأبطالُ غيْرَ تَغَمْغُمِ

٧١ إذ يَتقونَ بيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عنها ولو أني تضايقَ مُقْدَمي

= و « ما » مقحمة زائدة . قال ابن الأنباري : « وقوله : « لمن حلت له » أي لمن قدر عليها وقوله : « حرمت علي » معناه : هي من أقوام أعداء له . وقال الأثرم في قوله : « حرمت علي » معناه : هي في جواري فقد حرمت علي ... وأنكر أبو جعفر قول الأثرم وقال : العرب لا تشبب بجاراتها ، والمعنى فيه مدح ، أراد : ياشاة قنص ، أي من اقتنصها فقد غنم [و] يقال : إنه أراد امرأة أبيه – وهي سمية التي يقول فيها :

أمن سمية دمع العـين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف » .اهـ

(٦٧) الجداية : صغير الظباء إذا أتت عليه خمسة أشهر أو ستة . والرشأ من ولد الغزلان : الذي قوي ومشى بجانب أمه . والحر : الحسن العتيق . والأرثم : الذي في شفته وأنفه بياض .

(٦٩) الوصاة : الوصية . وقلصت الشفة : انضمت وزوت . ووضح الفم : بياضه ، يعني الأسنان . وأراد بقلوص الشفتين كلح الفرسان وعبوسهم في حومة القتال .

(٧٠) حومة كل شيء : معظمه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « في غمرة الموت ... » وغمرات الحرب : شدائدها . والتغمغم : صوت يسمع ولا يفهم .

(٧١) خام : ضعف وجبن . والمقدم : اسم مكان من أقدم ؛ يريد : ضاق المكان =

٧٢ لما رأيتُ القومَ أقبلَ جَمْعُهُمْ يتذامرونَ كررْتُ غيْرَ مُذَمَّمِ

٧٣ يَدْعون عَنْتَرَ والرِّماحُ كأنَّها أشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأدْهَمِ

٧٤ ما زِلْتُ أَرْميهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ولَبانِهِ حتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

= الذي أقدم فيه ، فصرت في مضيق من الأرض لم أستطع أن أقدم فرسي فيه . وفيما عدا الديوان : « ... ولكني تضايق مقدمي » وذكر ابن التبريزي أنه يقع بعد هذا البيت في الروايات ثلاثة أبيات وهي :

لما سَمِعْتُ نِداءَ مُرَّةَ قد علا وابْنَيْ ربيعةَ في الغبار الأقتم

ومُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تحتَ لوائِهِمْ والموتُ تحت لواءِ آلِ محلّم

أيقنْتُ أنْ سيكونُ عند لقائِهِمْ ضَرْبٌ يُطيرُ عن الفِراخِ الجُثَّمِ

والأبيات ثابتة في رواية الجمهرة . وشرح التبريزي البيت الأخير بقوله : « ... ومفعول « يطير » محذوف ، والمعنى : يطير الهام عن الفراخ الجثم ، وإنما شبه ما حول الهام بالفراخ » .اه وفي اللسان : « فرخ الرأس : الدماغ على التشبيه ، كما قيل له : العصفور » .اه

(٧٢) تذامر القوم : حض بعضهم بعضا .

(٧٣) عنتر : أراد : ياعنترة ، فرخمه في النداء . والأشطان : جمع شطن ، وهو حبل البئر . واللبان : الصدر . والأدهم : الاسود ؛ أراد فرسه .

(٧٤) ثغرة النحر : نقرة فوق الصدر . ورواية ابن الأنباري ، والتبريزي ، والجمهرة : « ... بغرة وجهه » وغرة الفرس : بياض في جبهته . وقوله : « تسربل بالدم » يريد أن الدم عم جسمه حتى صار كأنه سربال — أي قميص — تسربل به .

٧٥ فازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلَبانِهِ وَشَكا إليَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

٧٦ لوكانَ يَدْري ما المحاورةُ اشْتَكى أو كانَ يدري ماجوابُ تَكَلُّمي

٧٧ والخيلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ عَوابساً ما بينَ شَيْظَمَةٍ وأجْرَدَ شَيْظَمِ

٧٨ ولقد شفى نفسي وأبْرأَ سُقْمَها قِيلُ الفَوارسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

٧٩ ذُلُلٌ جِمالي حيثُ شِئْتُ مُشايعي لُبِّي وأحْفِزُهُ برأيٍ مُبْرَمِ

---

(٧٥) ازور : مال وانحرف . والعبرة : الدمعة ، وحكى ابن الأنباري عن أبي جعفر أن العبرة ارتفاع الغم من الصدر حتى يخنق فيكاد يقتل . وتحمحم الفرس وحمحمته : صوت دون الصهيل يردده كالمتنحنح ، وذلك اذا طلب العلف ، أو استأنس الى صاحبه ، او استرقه .

(٧٦) رواية ابن الأنباري : « او كان لوعلم الكلام مكلمي » وفي سائر المصادر عدا الديوان : « ولكان لو علم الكلام مكلمي » .

(٧٧) الاقتحام : الدخول في الشيء بسرعة . والخبار : الأرض الرخوة اللينة تتعتع فيها الدوابّ . والشيظم : الطويل من الخيل . والأجرد : القصير الشعر . وفيما عدا الديوان : « من بين شيظمة . . . » وفي الجمهرة وحده : « والخيل تقتحم الغبار . . . » ولعله تصحيف ، والبيت فيه وفي التبريزي مقدم على سابقه .

(٧٨) يريد ان تعويل اصحابه عليه ، وحثهم إياه على الاقدام ليدفع عنهم شفى نفسه ، وأماط الغم عنه . والبيت — في رواية ابن الأنباري — يقع بين البيتين : ٧٤و٧٥.

(٧٩) ذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها : ضد الصعب . وفيما عدا الديوان : « ذلل ركابي . . . » وهما بمعنى . قال ابن الأنباري : « يقول : هي معتادة للرحيل =

٨٠ إني عداني أن أزورَكِ فاعلمي	ما قد عَلِمْتِ وبعضُ ما لم تعلمي
٨١ حالت رماحُ ابنَيْ بَغيضٍ دونَكمْ	وَزوتْ جواني الحربِ من لم يُجْرِمِ
٨٢ ولقدْ كررْتُ المُهْرَ يَدمى نَحْرُهُ	حتَّى اتقتْني الخيلُ بابنَيْ حِذْيَمِ

= قد فارقت ألافها وأوطانها مرة بعد مرة ، فاللفظ للركاب والمعنى له،أي : لاأبالي فراق من تعرض لفراقي » .اه والمشايعة : المتابعة والمطاوعة ؛ ويقال : شايعته نفسه على الأمر وشيّعته ، إذا اتبعته وشجعته ، ومنه يقال للشجاع من الرجال : مشيّع – بزنة اسم المفعول – لأن قلبه لايخذله فكأنه يشيعه . واللب : العقل . يريد أن عقله لايعزب عنه. وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... مصاحبي عقلي ... » . وفيما عدا الديوان وابن الأنباري : « ... مشايعي × قلبي ... » أي لايعتريه وهن فقلبه يتابعه ولا يخذله ، وقد يكون القلب بمعنى العقل أيضاً . وذكر ابن الأنباري ، والتبريزي أنه يروى : « مشايعي همي وأحفزه برأي مبرم » والهم: العزم ؛ يقال هم بالأمر ، أي نواه وأراده وعزم عليه . والحفز : الدفع . والرأي المبرم : المحكم غير الضعيف ؛ وأصله من الفتل المبرم ، وهو ان تفتل الطاقتان حتى تصيرا طاقة واحدة . وفيما عدا الديوان : « ... بأمر مبرم » .

(٨٠) عداني : شغلني ، ومنعني .

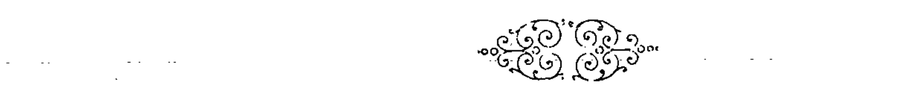
(٨١) ابنا بغيض : عبس وذبيان ؛ يعني قتالهم في حرب داحس والغبراء . وزوى الشيء : جمعه وقبضه ؛ قال ابن الأنباري : « يقول : من لاجرم له زوته جريرة من أجرم . ومعنى زوته : حازته الى ناحية لايقدر أن ينفرد من قومه مخافة ان يقتل ... وأصل الانزواء : التقبض والاجتماع » .اه

(٨٢) البيت وسابقاه ساقطة من رواية التبريزي ، والزوزني ، والجمهرة ، وأورد ابن الأنباري منها البيتين : (٨٠ ، ٨١) وذلك في آخر القصيدة ، وقال بعد شرح ثانيها : =

٨٣ ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ للحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

٨٤ الشاتمي عِرْضِي ولم أَشتمْهما والناذرَيْنِ إذا لَمَ ٱلْقَهما دمي

٨٥ إن يفعلا فلقد تركْتُ أباهما جَزَراً لخامعةٍ ونَسْرٍ قَشْعَمِ



= « قال الرستمي : قرىء هذا البيت والذي قبله على الأصمعي. وقال أبو جعفر: لا أعرفهما ولم أقرأهما على أحد البتة » . اه

(٨٣) ابنا ضمضم : هما هرم وحصين ابنا ضمضم المري ، وكان عنترة قد قتل أباهما في حرب داحس والغبراء ، فكانا يتواعدانه .

(٨٥) الجزر : جمع جزرة ، وهي الشاة والناقة تذبح ، وتنحر . والخامعة : الضبع ؛ سميت بذلك لأنها تخمع اذا مشت ، أي تعرج . والقشعم من النسور : الكبير منها . وفيما عدا الديوان : « جزر السباع وكل نسر قشعم » . وحكى ابن الأنباري عن أبي محمد الرستمي أن هذا البيت رواه الأصمعي ولم يروه أبو عمرو .

٢ ـ قال عمرو بن الأهْتم بن سُميٍّ السعديُّ المِنْقَريُّ : ★

١ ألا طرقتْ أسماءُ وهْيَ طَروقُ	وَبانَتْ على أنَّ الخيالَ يشوُقُ
٢ بحاجةِ محزونٍ كأنَّ فؤادَهُ	جناحٌ وهى عَظْماهُ فهْو خَفُوقُ
٣ وهانَ علىأسماءَ أَن شَطَّتِ النوى	يَحِنُّ إليهـــا وَالِهٌ ويَتْوقُ

★ ـ القصيدة بتامها في المفضليات ، ص : ١٢٥ ـ ١٢٧ ، ومنه أثبتناها هنا . والأبيات : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢١ في معجم الشعراء ، للمرزباني ، ص : ٢١٢ ، والأبيات : ٤ ، ٦ ، ٢٠ في حماسة أبي تمام ، القسم الرابـع ، ص : ١٦٥٢ (شرح المرزوقي) وقدأثبتنافي الحواشي اختلاف الرواية في هذه المصادر ، وماذكره منهابن الأنباري في شرح المفضليات أيضـــاً .

★ ★ ★

(١) الطروق : الإتيان ليلا ؛ يريد أن خيالها ألم به في منامه فشاقه . وبان: فارق.

(٢) قوله : « بحاجة محزون » من صلة قوله : «بانت » في البيت الأول؛يريدأنها فارقته وحاجته عندها لم تقضها له . ووهى: ضعف .

(٣) شط : بعد . والنوى : النية التي ينوونها في سفرهم . والواله : الذي ذهب عقله من شدة الوجد . وتاق الى الشيء: تطلعت نفسه إليه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « يحِن اليها والهاً » .

٤ ذريني فإن البُخلَ يا أمَّ هَيْثَمٍ لِصالح أخلاقِ الرِّجالِ سَروقُ

٥ ذَريني وحُطّي في هوايَ فإنّني على الحَسَبِ الزاكي الرفيعِ شَفيقُ

٦ وإني كريمٌ ذو عيالٍ تُهِمُّني نوائبُ يَغشى رُزؤها وحُقوقُ

٧ وَمستَنْبِحٍ بعدَ الهُدوءِ دَعَوْتُهُ وقدْ حَانَ من نَجْمِ الشِّتاءِ خُفوقُ

٨ يُعالجُ عِرْنيناً منَ اللَّيلِ بارداً تَلُفُّ رِياحٌ ثَوبَهُ وبُروقُ

---

(٤) ذكر ابن الأنباري أن رواية غير أبي عكرمة : « فان الشح .. » وكذلك هو في الحماسة ، والروايتان بمعنى .

(٥) يقال : حط في هواه ، إذا تابعه ولم يخالف عما أمره به . والزاكي : النامي الكثير . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « على الحسب العالي ...» .

(٦) أهمه الشيء : حزنه وأقلقه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ذريني فاني ذو عيال...»

(٧) المستنبح : الرجل الذي يضل الطريق ليلا فينبح لتجيبه الكلاب إن كانت منه قريباً ، فاذا أجابته تبع أصواتها فأتى الحي فاستضافهم . وقوله : « دعوته » إنما يكون دعاء المستنبح بأن ترفع له النار ليهتدي بضوئها إلى مضارب الحي . وحان : دنا . والنجم : أراد به الثريا ، وذلك أنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء . والحقوق : السقوط والميل له . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وقد حان من سار الشتاء طروق » وفسر هذه الرواية بقوله : «أي حان للسائر في الشتاء أن يطرق ، يريد الضيف » .اهـ

(٨) العرنين : الأنف ، وأراد بعرنين الليل أوله . وقوله : « تلف رياح ثوبه =

٩ تَـأَلَّـقَ في عَيْنٍ منَ المُزْنِ وادِقٍ　　لهُ هَيْدَبٌ داني السَّحابِ دَفُوقُ

١٠ أَضَفْتُ فلم أُفْحِشْ عليهِ ولَم أَقُلْ　　لِأَحرِمَهُ : إنَّ المكانَ مَضيقُ

١١ فقلتُ لهُ : أهلاً وسَهلاً ومَرْحباً　　فهذا صَبوحٌ راهِنٌ وغَبُوقُ

١٢ وَقُمْتُ إلى البَرْكِ الهواجدِ فاتَّقَتْ　　مَقاحيدُ كُومٍ كالمَجادلِ رُوقُ

= وبروق » قال فيه الأنباري : « إنما اللف للرياح خاصة دون البرق ، فأتبع البروق الرياح على مجاز الكلام » . اهـ وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى : « يعالج غربيباً من الليل ... » والغربيب : الشديد السواد .

(٩) تألق البرق : لمع . العين : السحابة تنشأ عن يمين قبلة العراق ، وذلك السحاب لا يخلف ، والعين – أيضاً – : مطر أيام لا يقلع . والمزن : السحاب الأبيض . والوادق : الداني من الأرض ، وهو أحمد السحاب . وهيدب السحاب : ماتدلى من أسافله الى الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ...داني الرباب » و « جم السجال » . والرباب : سحاب يرى دون السحاب ، والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو الملأى ماء . ودفوق : سكوب .

(١٠) الفحش : القبيح من القول والفعل ، وأفحش عليه في المنطق : قال الفحش . وذكر ابن الأنباري أن أحمد بن عبيد روى : « أفحش » : بفتح الهمزة ، من « فحش » الثلاثي ، وهو بمعنى « أفحش » . وذكر أيضاً أنه يروى : « – إن الفناء مضيق » وفناء الدار : ساحتها .

(١١) الصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة . والراهن : الدائم الثابت . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فهذا مبيت صالح » وكذلك هو في معجم الشعراء .

(١٢) البرك : جماعة الإبل الباركة ، ويطلق أيضاً على إبل الحي كلهم . والهواجد : النيام . والهاجد من ألفاظ الأضداد ، يقال للنائم ، ويقال للمتيقظ الساهر ، ومنه قيل =

١٣ بِأَدْماءَ مِرْباعِ النِّتاجِ كأنَّها إذا عَرَضَتْ دُونَ العِشارِ فَنيقُ

١٤ بِضَرْبةِ ساقٍ أو بِنَجْلاءَ ثَرَّةٍ لَهَا مِن أَمامِ المَنْكِبَيْنِ فَتيقُ

١٥ وَقامَ إليها الجازِرانِ فأوفَدا يُطيرانِ عَنها الجِلْدَ وَهْيَ تَفوقُ

١٦ فَجُرَّ إلينا ضَرْعُها وَسَنامُها وَأَزْهَرُ يَحْبو لِلقِيامِ عَتيقُ

= لصلاة الليل : التهجد . والمقاحيد : الإبل العظام الأسنمة ، واحدتها مقحاد ، وكذلك الكوم ، وواحدتها كوماء . والمجادل : جمع مجدل – بكسر الميم – وهو القصر . والروق: الخيار ، يقال : إبل روق ، وبعير روقة ، اذا كان كريماً . وذكر ابن الأنباري انه يروى: « وقمت إلى البرك الهجان فأعرضت » . والهجان : البيض الكرام ، وهذا الوصف مما يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

(١٣) الناقة الأدماء : البيضاء . ومرباع النتاج : التي يكون نتاجها في أول الربيع وهو أول النتاج ، وذلك أقوى لولدها . والعشار : جمع عشراء ، وهي الناقة التي مضى على لقحها عشرة أشهر . والفنيق : الفحل الكريم لا يركب لكرامته ، وإنما يودع للفحلة .

(١٤) النجلاء : الواسعة ؛ يريد طعنة واسعة . والثرة : الواسعة مخرج الدم . والفتيق : الفتق ؛ يريد أنه طعنها في لبتها ، وهي أمام منكبيها .

(١٥) أوفد : ارتفع ؛ يريد أنه الجازرين علوا عليها لعظمها . وفاق بنفسه : جاد بها ، يعني عند الموت .

(١٦) الأزهر : الأبيض ؛ يريد ولدها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فجر إليه كبْدها وسنامها » وأنه يروى : « يكبو للقيام » .

١٧ بَقِيرٌ جَلاَ بالسَّيْفِ عَنْهُ غِشَاءَهُ — أخٌ بِإخاءِ الصَّالِحِينَ رَفيقُ

١٨ فباتَ لنا مِنها وَلِلضَّيفِ مَوْهِناً — شِواءٌ سَمِينٌ زاهِقٌ وَغَبُوقُ

١٩ وَباتَ له دون الصَّبا وَهْيَ قَرَّةٌ — لِحافٌ وَمَصْقُولُ الكساءِ رقيقُ

٢٠ وكلُّ كريمٍ يَتَّقِي الذَمَّ بالقِرى — وللخَيْرِ بينَ الصالحين طَريقُ

٢١ لعَمْرُكَ ما ضاقت بِلاَدٌ بأهْلِهَا — ولكنَّ أخْلاقَ الرِّجالِ تضيقُ

٢٢ نَمَتْنِي عُرُوق من زُرارةَ لِلْعُلى — ومِنْ فَدَكِيّ والأشدِّ عُرُوقُ

٢٣ مَكارِمُ يَجْعَلْنَ الفَتى في أُرُومَةٍ — يَفَاعٍ وَبَعْضُ الوالِدِين دقيقُ

---

(١٧) أصل البقْر : الشق ، وأراد بالبقير هنا المشقوق عنه غشاؤه ، وهو من صفة الأزهر . وأراد بغشائه بطن أمه . وجلا : كشف .

(١٨) الموهن : نحو من نصف الليـــل . والزاهق : السمين الذي ليس بعد سمنه سمن . والغبوق : ما شرب بالليل وبالعشي من اللبن وغيره . وذكر ابن الأنبـــاري أنه يروى : « عشاء سمين راهن » . والراهن : الدائم الثابت .

(١٩) قرة : باردة . ومصقول الكساء : أراد به الدثار ، وحكي عن الأصمعي أنه أراد به الدواية ، وهي الجلدة الرقيقة تعلو اللبن إذا برد .

(٢٠) رواية الحماسة : « وللحق بين الصالحين . . . . » .

(٢٢) نماه : رفعه . وزرارة : هو زرارة بن عدس ، من سادات بني تميم ، وكان رئيسهم يوم شويحط . وفدكي : هو فدكي بن أعبـــد ، وكان من عظماء بني سعد بن زيد مناة بن تميم في الجاهلية . وإنما فخر الشاعر بهما لأن أمه ميـا بنت فدكي ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . وأمـــا الأشد فلقب سنان بن خالد جدّ أبي الشاعر ؛ لقب به لشجاعته .

(٢٣) الأرومة : أصل الشيء ومعظمه ؛ وضم همزتها لغة بني تميم قوم الشاعر ، ولغة غيرهم فتح الهمزة . واليفاع : المرتفع . والدقيق : اللئيم .

٣ – وقال خفاف بن ندبة السلمي * :

١ طَرَقَتْ أُسَيْماءُ الرِّحالَ ودونَنا ... من فَيْدِ غَيْقَةَ ساعدٌ فكَثِيبُ

٢ فالطَّوْدُ فالمَلَكاتُ أَصْبَحَ دُونَها ... فَفِراعُ قُدْسَ فَعَمْقُها فَحسوبُ

٣ فلئن صَرَمْتِ الحَبْلَ يا بنةَ مالكٍ ... والرأيُ فيه مُخْطِئٌ ومُصِيبُ

٤ فتَعَلَّمي أَنِّي امرؤٌ ذو مِرَّةٍ ... فيما أَلَمَّ مِنَ الخُطوبِ صَلِيبُ

---

* – القصيدة في الأصمعيات ، ص : ١٦ – ١٨ (بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) وعنه أثبتناها هنا .

* * *

(١ و ٢) قوله : « طرقت أسماء » يعني إلمام خيالها به في منامه ، وأصل الطروق : الإتيان ليلاً . والرحال : المنازل . وفيد ، وغيقة ، وساعد ، وكثيب ، وقدس ، وعمق : أسماء مواضع ، وهذا الظاهر في الملكات ، وحسوب أيضاً ، إلا أن المذكور في كتب البلدان : ملكان – بالنون في آخره ، وخشوب – بالخاء والشين المعجمتين ، وفتح الأولى ، ولعل ما في الأصمعيات مصحف عنها . والفراع : جمع فرع ، وهو مجرى الماء إلى الشعب .

(٣) صرم الحبل : قطعه ، وأراد بالحبل – هنا – المودة .

(٤) المرة : القوة . والصليب : ذو الصلابة الذي لا يهن ولا يلين .

٥ أَدَعُ الدَّناءَةَ لا أُلابسُ أهْلَها وَلَدَيَّ مِنْ كَيْسِ الزّمانِ نَصيبُ

٦ ومُعَبَّدٍ يَبْضُ القَطــا بِجُنُوبِهِ ومِنَ النَّواعِجِ رِمَّةٌ وَصَليبُ

٧ نَفَّرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وسِباعِــهِ بِبُغامِ مِجْذامِ الرَّواحِ خَبوبِ

٨ أُجُدٍ كأنَّ الرَّحْلَ فوقَ مُقَلِّصٍ عاري النَّواهِقِ لاحَهُ التَّقْريبُ

٩ عَدَلَ النُّهاقُ لسانَهُ فكأنَّهُ لَمَّا تَخَمَّطَ للشُّحاجِ نَقيبُ

---

(٥) لابس القوم: خالطهم. والكيس: العقل، وأراد بإضافته إلى الزمان ما أكسبته تجاربه على مر الزمان من حنكة وبصر بالأمور.

(٦) المعبد: الطريق الممهد. والنواعج: الإبل البيض الكريمة، واحدتها ناعجة. والرمة: العظام البالية. والصليب: الصديد الذي يسيل من الميت. يريد أنه طريق موحش طويل صعب فالقطا تبيض في جنوبه، والإبل تهلك فيه.

(٧) البغام: حنين الإبل. وناقة مجذام: سريعة السير. والرواح: العشي، والسير فيه أيضاً. وخبوب: وصف من الخبب، وهو السرعة، وقد أخلت المعاجم بهذا البناء.

(٨) الأجد: القوية الموثقة الخلق من الإبل. والمقلص: الطويل القوائم، أراد حمار وحش. وقوله: «عاري النواهق» الناهقان: عظمان شاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من عينيه، ويقال لهما: النواهق أيضاً، وعريها: تجردهما من اللحم. ولاحه: غيّره. والتقريب: ضرب من العدو.

(٩) النهاق: صوت الحمار، كالنهيق. وعدل لسانه: أماله. وتخمط: هدر في حدة وغضب. والشحاج: صوت البغل والحمار والغراب المسن. والنقيب: عريف القوم المقدم عليهم.

١٠ ولقدْ هبطْتُ الغَيْثَ يَدْفعُ مَنْكِبي   طِرْفٌ كسافلةِ القَناةِ ذَنوبُ

١١ نَمِلٌ إذا ضُفِزَ اللجامَ كأنَّهُ   رَجُلٌ يُنَوِّهُ باليَدَيْنِ سَليبُ

١٢ حامٍ على دُبُرِ الشِّياهِ كأنَّهُ   إذْ جَدَّ سَجْلٌ نَزُّهُ مَصْبوبُ

١٣ بَرِدٌ تُقَحِّمُهُ الدَّبورُ مراتبـاً   مَلْقى ضَواحي بَيْنَهِنَّ لُهوبُ

---

(١٠) الغيث . المطر ، وأراد به ههنـا الكلأ . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأبوين . وسافلة القنـاة : أسفل الرمح . والذنوب : الوافر شعر الذنب .

(١١) النمل : الذي لا يستقر من فرط نشاطه . وضفز الفرس اللجـام : أدخله في فيه . ونوّه بيديه : أشار بهما . والسليب : من سلب عقله أو ماله .

(١٢) الشياه : بقر الوحش أو حمره . ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٥١ : « . . على إثر الشياه . . » . والسجل : الدلو العظيمة الملأى ماء ، وأراد به هنـا مطراً شديد السح . والنز ـ بكسر النون وفتحها ـ ما تحلب من الأرض من المـاء ؛ ولا يقوم به معنى البيت ، ورواية ابن قتيبة : « . . سجل نَزِيَّةٍ » وهي أعلى وأجود . والنزية : ما فاجأ من المطر .

(١٣) البرد : الذي يصحبه بَرَد . أقحمه الشيء وقحّمه : أدخله فيـه والدبور : ريح تهب من نحو المغرب ، وتقابل الصبا . والضواحي : جمع ضاحية ، وهو ما ظهر وبرز للشمس . واللهوب : جمـع لِهْب ـ بكسر فسكون ـ وهو الفرجة والهواء بين الجبلين .

١٤ مُتَطلِّعٌ بالكَفِّ يَنْهَضُ مُقْدِماً   مُتَتَابِعٌ في جَرْيِهِ يَعْبوبُ

١٥ رَبِذُ الخِلافِ إذا اتْلَأَبَّ وَرِجْلُهُ   في وَقْعِها ولَحاقِها تَحْنيبُ



(١٤) قوله : « متطلع بالكف » أي إذا ما كف عن الجري أقدم . واليعبوب : الكثير الجري .

(١٥) الربذ : الخفيف القوائم في المشي . والخلاف : المشي على شق . ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ١٦٠ : « ربذ الخناف . . » والخناف : سرعة قلب يدي الفرس . واتلأب : انتصب وأقام صدره ورأسه . والتحنيب : احديداب في ساقي الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو محمود في الخيل .

٤ – وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي * :

١ ومُرْدٍ على جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرادَها قُبَيْلَ طُلوعِ الشَّمسِ أوحينَ ذرَّتِ

* – القصيدة في الأصمعيات ، ص : ١٢٨ – ١٣٠ – (بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) وعنه نقلناها . وهي في الطبعة الأوربية من الأصمعيات برقم : ١٥ منسوبة إلى دريد بن الصمة ! ! . والأبيات : ٣ – ٥ ، ٧ ، ٩ ، ٨ ، ١٠ في حماسة أبي تمام ، ص : ١٥٧ – ١٦٢ (بشرح المرزوقي) ونقلها عنه عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ١/٤٢٢ (طبعة بولاق) وقال عقبها : « هذا المقدار أورده أبو تمام في الحماسة ، وفي ديوانه أكثر من هذا » . اهـ وأورد منها أبو عبيد البكري الأبيات : ٧ ، ٩ ، ١٠ في كتابيه : اللآلي ، ص : ٣٦٦ ، والتنبيه ، ص : ٤٩ . وكان من خبر هذا الشعر – فيما ذكر البكري – أن جرماً ونهداً – وهما قبيلتان من قضاعة – كانتا في بني الحارث مجاورتين ، فقتلت جرم رجلا من أشراف بني الحارث يقال له : معاذ بن يزيد ، فارتحلوا فتحولوا مع بني زبيد رهط عمرو ، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنو نهد ، فعبأ عمرو جرماً لبني نهد ، وتعبأ هو وقومه لبني الحارث ، فزعموا أن جرماً كرهت دماء بني نهد فانهزمت ، وفُلَّتْ يومئذ زبيد ، فقال عمرو في ذلك هذا الشعر ، ثم إن عمراً غزا بني الحارث فأصاب فيهم ، وانتصف منهم . والخبر بنحوه في الخزانة أيضاً نقلاً عن شرح لحماسة للمفضل الطبرسي .

* * *

(١) المرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطرّ شاربه ، ولم تبد لحيته : والجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . وطراد الفرسان : أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب . وذرت الشمس : طلعت وظهرت .

٢ صَبَحْتَهم بَيضاءَ يَبرقُ بَيضها إذا نظرتْ فيها العَيون ازْ مَهرّتِ

٣ ولمَّا رأيتُ الخَيْلَ رَهْواً كأنَّها جَداولُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسبطرَّتِ

٤ وجاشَتْ إليَّ النَّفْسُ أوّلَ وَهْلَةٍ وَرُدَّتْ على مَكْروهِها فاستقرَّتِ

---

(٢) بيضاء : أراد كتيبة بيضــاء ، وهي التي عليها بياض الحديد . وقوله : « صبحتهم بيضــاء . . . » يعني أنه غشيهم بهذه الكتيبة مع الصباح . والبيض : جمع بيضة وهي الخوذة ، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام . وازمهرت العين : احمرت من الغضب .

(٣) الرهو من الطير والخيل : السراع المتتابعة . وفي الحمــاسة ، والخزانة : « . . . الخيل زورا » والزور : جمع أزور ، وهو المعوج الزور ، أي الصــدر — ؛ يريد أن الفرسان كانوا منحرفين للطعان . واسبطر : أسرع وامتد . وفي شــرح المرزوقي على الحماسة : « . . . خليت فاسبطرت » .

(٤) جاشت النفس : ارتفعت من الفزع . والوهلة : الفزعة ، ويقــال : لقيته أول وهلة ، أي أول شيء . وفي الحماسة ، والخزانة : « فجاشت . . . . أول مرة » . وقال البغدادي في الخزانة : « الفاء زائدة ، و « جاشت » جواب « لمـا » عند الكوفيين والأخفش ، وعند البصريين للعطف والجواب محـذوف يقدّر بعد قوله : « فاستقرت » أي طاعنت ، أو أبليت ، والقرينة عليه قوله : « علام تقول الرمح . . . » البيت ؛ كذا قال في شرح الحماسة . وهـذا تعسف نشأ من أبي تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته . لكن كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت ... المحذوف ، وهو :

هَتَفْتُ فجاءتْ من زُبَيْدٍ عِصابة إذا طردتْ فاءتْ قريباً فكرّتِ

و « فاءت » بمعنى : « رجعت » . اهـ

=

٥ علامَ تقولُ الرّمحُ يُثقِلُ عاتقي إذا أنا لم أطعَنْ إذا الخيلُ كرّتِ

٦ عَقَرْتُ جوادَ ابْنَيْ دُرَيْدٍ كِلَيْهما وما أخذتْني في الخُتونةِ عِزّتي

٧ لحا اللهُ جَرْماً كُلَّما ذَرَّ شارقٌ وُجوهَ كِلابٍ هارشتْ فازبأرّتِ

٨ ظَلِلْتُ كأنّي للرماحِ دَريئةٌ أُقاتلُ عَنْ أبناءِ جَرْمٍ وفَرَّتِ

= والظاهر أن البغدادي نقل هذا البيت عن ديوان عمرو الذي أشار إليه فيما سبق نقله من كلامه . إلا أن نسبته التعسف إلى أبي تمام لا يخلو من تعسف . إذ ليس من اللازم ضرورة أن تكون الرواية التي وقف عليها أبو تمام موافقة للرواية التي أصابها البغدادي في ديوان عمرو الذي وقف عليه ، وهذه رواية الأصمعيات — وهي أقدم من رواية أبي تمام — قد خلت من البيت المذكور ، ثم إن حذف الجواب في مثل هذا الموضع معروف وشواهده كثيرة .

(٥) العاتق : ما بين المنكب والعنق وفي شرح المرزوقي على الحماسة : « . . . يثقل ساعدي » .

(٦) الختونة : المصاهرة ، وختن الرجل : المتزوج بابنته أو أخته .

(٧) قوله : « لحا الله جرماً » لعن لهم ودعاء عليهم بالهلكة ، وأصل اللحو : قشر العود . والشارق : قرن الشمس ، والشمس نفسها تسمى شارقاً أيضاً . والهراش : تقاتل الكلاب . وازبأرت الكلاب : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب . ونصب قوله : « وجوه كلاب . . . » على معنى الذم .

(٨) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها ؛ يريد أنه ظل نهاره منتصباً في وجوه الأعداء والطعن يأتيه من كل جانب .

٩ فلمْ تغنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذ تلاقتا ولكنَّ جَرْماً في اللِّقاءِ ابذَعَرَّتِ

١٠ فلو أنَّ قومي أنطقتْني رماحُهُمْ نَطَقْتُ ولكنَّ الرِّماحَ أَجرَّتِ



(٩) قوله : « فلم تغن جرم نهدها . . . » أي لم تكف جرم نهدا ؛ وذلك أنها لم تثبت لها ، بل فرت . وابذعر : تفرّق وتبدد .

(١٠) يقول : لو أن قومي صبروا على القتال وأحسنوا الطعان لأطلقت فعالهم لساني بالفخر بهم والثناء عليهم ، ولكنهم تخاذلوا ولم يصدقوا في اللقاء ، فعقلوا لساني بتخاذلهم . وأصل الإجرار : أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ؛ فأراد أن نكوصهم أجر لسانه عن مدحهم .

٥ – وقال عامر بن الطفيل * :

١ لقدْ عَلِمت عُلْيا هَوازنَ أنني — أنا الفارسُ الحامي حَقيقةَ جعْفرِ

٢ وقد عَلِمَ المزنوقُ أنّي أَكُرُّهُ — على جَمْعِهِمْ كَرَّ المَنيحِ المُشَهَّرِ

* – القصيدة في ديوانه ، ص : ١١٦ – ١٢٠ (تحقيق ليال ، ليدن – ١٩١٣ م) والمفضليات ، ص : ٣٦١ – ٣٦٢ ، والأصمعيات ، ص : ٢٥٠ – ٢٥١ بتقديم البيت ١١ على سابقه ، وحماسة ابن الشجري ، ص : ٧ بنقص البيتين الأخيرين وتأخير البيتين ٧ ، ٨ إلى ما بعد العاشر ، والأبيات : ٧ – ٩ ، ١٢ ، ١٣ في معجم البلدان (فيف الريح) والأبيات : ٢ – ٥ ، ٨ ، ٧ في أنساب الخيل لابن الكلبي ، ص : ٦٤ وألحق بها ناشره البيتين : ١٢ ، ١٣ من معجم البلدان ، والأبيات : ٨ ، ٧ ، و ٣٥٢ في الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ص : ٢٩٣ . وقد أثبتنا رواية المفضليات معارضة بسائر الروايات .

* * *

(١) هوازن : جدّهم الأعلى ، وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر . وعليا هوازن هم سعد بن بكر بن هوازن الذين استرضع فيهم رسول الله ﷺ ، وجشم ونصر ابنا معاوية بن بكر بن هوازن ، وثقيف بن منبه بن هوازن . وحقيقة القوم : ما يحق عليهم أن يحموه من منع جار وإدراك ثأر . وجعفر : هو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر ، جدّ أبي الشاعر .

(٢) المزنوق : فرسه . والمنيح : قدح من قداح الميسر تكثر به ولا حظ له ، وإنما خصه لكثرة جولانه في القداح ، لأنه إذا أخرج منها ردّ فيها ، وإذا خرج =

٣ إذا ازورّ من وَقعِ الرِّماحِ زَجَرْتَهُ   وقلتُ له: ارْجِعْ مُقبلاً غيرَ مُدْبِرِ

٤ وأنبأْتُه أنَّ الفِرارَ خَزايةٌ   على المَرْءِ ما لم يُبْلِ جَهْداً ويُعْذِرِ

٥ ألستَ ترى أرماحَهُمْ فيَّ شُرَّعاً   وأنتَ حِصانٌ ماجدُ العِرْقِ فاصْبِرِ

٦ أَرَدْتُ لِكَيْلا يَعْلَمَ اللهُ أنَّني   صَبَرْتُ وأخشى مِثْلَ يَوْمِ المُشَقَّرِ

= غيره مما له حظ عزل عنها . وذكر ابن الأنباري أن أباعبد الله - يعني ابن الأعرابي - روى هـذا البيت : « أني أكره × عشية فيف الريح كر المشهر » وكذلك رواية الديوان ، إلا أن صانعه ذكر الرواية الأخرى أيضاً . وهذه الرواية تشبه أن تكون ملفقة من هذا البيت والبيت التاسع ، وسيأتي شرحها ثمة .

(٣) ازورّ : مال وانحرف . يريد أنه كلما عدل فرسه عن القصد وانحرف ليتقي الرماح زجره ليتقدم . وفي الشعر والشعراء : « . . من وقع السلاح . . . وقلت له اربع . . . »

(٤) أعذر الرجل : أتى بعذر . وذكر ابن الأنباري أن الأثرم والحرمازي رويا : « وأخبرته أن الفرار خزاية » وكذلك رواية ابن الشجري ، وذكر ابن الأنباري أيضاً أن الأثرم روى : « جهدا فيعذَر » و « عذرا فيعذر » ببناء « يعذر » فيها للمجهول ، وثانيتها موافقة لرواية ابن الشجري . يقال : أبلاه عذراً ، أي أداه إليه .

(٥) شرع : جمع شارع ، من شرع الرمحُ ، إذا تسدّد ؛ يريد : ألا ترى أرماحهم مسددة إليّ ونافذة فيّ . وماجد العرق : كريم الأصل .

(٦) قال ابن الأنباري : « كذا رواها الضبي وأحمد بن عبيد . وغيرهما :- « لكيما يعلم الله » . قال الأثرم : رواها الكلابي : =

٧ لعَمْري وما عَمْري عليَّ بِهيِّنٍ لقدْ شان حُرَّ الوَجْهِ طعْنةُ مُسْهِرِ

٨ فبئسَ الفتى إن كُنْتُ أعورَ عاقراً جَباناً فما عُذري لدى كلِّ مَحْضَرِ

٩ وقدْ عَلِموا أني أكُرُّ عَلَيْهِمُ عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ المُدَوَّرِ

= صبرت حفاظاً – يعلم الله – إنني أحاذر يوماً مثل يوم المشقر ». اهـ

وأولى الروايتين موافقة لرواية الديوان . وفي حماسة ابن الشجري : « لكيما يعلم الناس » . و « لا » و « ما » في كلا الروايتين زائدة . والمشقر : مدينة هجر . ويوم المشقر : يوم كان فيه بلاء وشر ، وله خبر طويل .

(٧) مسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي ، من فرسان العرب ، وكان جنى في قومه بني الحارث بن كعب جناية ، فلحق ببني عامر وحالفهم ، وشهد معهم يوم فيف الريح ، ولما رأى إيقاع عامر بن الطفيل بقومه أخذته حمية ، فغدر بعامر ، فطعنه طعنة فلقت وجنته وفقأت عينه ، وإلى ذلك يشير عامر في هذا البيت .

(٨) قال ابن الأنباري : « ورواها الأثرم والحرمازي : « فما أغني لدى كل محضر » . اهـ . وكذلك رواية ابن الشجري . وفي أنساب الخيل : « فما أرجى لدى كل محضر » . وفي الشعر والشعراء : « لبئس الفتى » . والعاقر : الذي لا يولد له ، وكذلك كان عامر . والمحضر : المشهد من مشاهد الناس .

(٩) فيف الريح : موضع بأعالي نجد ، وفيه كان اليوم الذي يشير اليه عامر في بيته هذا ، وكان بين بني عامر وبين الحارث بن كعب ومن اجتمع إليهم من زبيد ، وسعد العشيرة ، وشهران ، ومراد ، ونهد ، وخثعم . وقد كان الصبر والشرف في هذا اليوم لبني عامر . والمدور : الذي يطوف بالدوار بضم الدال وتخفيف الواو – وهو أعماد كانوا يتخذونها بحذاء أوثانهم .

١٠ وما رِمْتُ حتى بل نحري وصدرَهُ نجيعٌ كَهُدّابِ الدَمَقسِ المسيّرِ

١١ أقولُ لِنَفْسٍ لا يُجادُ بمثلِها أَقِلّي المِراحَ إنني غيرُ مُقْصِرِ

١٢ فلو كانَ جَمْعٌ مِثْلُنا لم نُبالِهِمْ ولكنْ أَتَتْنا أُسْرَةٌ ذاتُ مَفْخَرِ

١٣ فجاؤوا بفُرْسانِ العَرِيضَةِ كُلِّها وأَكْلُبَ طُرًّا في لِباسِ السَّنَوَّرِ

* * *

---

(١٠) ذكر ابن الأنباري أن هـذا البيت رواه الحرمازي والأثرم ولم يروه الضبي . ورام : برح . والنجيع : الدم . والدمقس : الحرير . والمسير : برود فيها خطوط كان يؤتى بها من اليمن . وفي حماسة ابن الشجري : « . . صـدري ونحره » .

(١١) قال ابن الأنبـاري : « رواها الحرمازي : « أقلي مراحاً » ورواها الأثرم : « أقلي المزاح » ويروي : « أقلي المراء » [وكذلك هو عند ابن الشجري] . . . ورواها « إنني غير مدبر » ورواها أحمد : « المزاح » [يعني بضم الميم] . . . » اهـ ورواية الأصمعيات : « المزاح » بالزاي المعجمة أيضاً . والمراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . والمراء : المجادلة .

(١٢) قال ابن الأنباري : « رواها الحرمازي : « جمعـاً مثلنـا لم يبزّنا » ورواها الأثرم : « جمع مثلنا لم يبزنا × ولكن أتتنا ثورة ذات مفخر » قال : ويروى : « ثروة » . اهـ ورواية الديوان كرواية الحرمازي . وبزه : غلبه . والثورة من الرجال والمال : الكثير ، وكذلك الثروة .

(١٣) قال ابن الأنباري : « رواها الحرمازي والأثرم :

أتونا بشهران العريضة كلها وأكلب طراً في جياد السنور » . اهـ

والعريضة : الأرض كلها . وشهران وأكلب : حيان من خثعم . وطراً : جميعـاً . والسَّنور : الدروع .

٦ – وقال الحصين بن الحمام المرّي * :

١ جَزى اللهُ أَفْناءَ العَشيرةِ كُلَّها　　بِدارةِ موضوعٍ عُقوقاً وَمأْثَماً

---

* – قال الحصين هذه القصيدة يذكر إيقـــاعه ببني سعد بن ذبيان وفيهم بنو صرمة عندما أجلبوا عليه في يوم « دارة موضوع » الذي سلفت الإشارة اليه في التعليق على قصيـدة بشامة بن الغدير . والقصيدة في المفضليـــات ، ص : ٦٤ – ٦٩ ومنه أثبتناها . والأبيـــات : ١ ، ٢ ، ٤ – ٦ . ٨ – ١١ في خزانة الأدب ٢/٧ (طبعة بولاق) . ثم أورد ص : ٨ البيتين ١٨ ، ١٩ أيضاً . والأبيات : ٦ ، ٩ فبيت زائد ، ٣٢ في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص : ٦٣٠ . والبيت ٦ وقبله آخران زائدان في في حماسة أبي تمام ، ص : ١٩٧ – ١٩٩ (شرح المرزوقي) وثاني الزائدين هو الذي زاده ابن قتيبه أيضاً . والأبيـات : ٢٥ ، ٣ ، ٣٦ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، فبيت مركب من عجز البيت ٤ مع قسيم آخر ، ٥ ، ٦ فبيت مركب من صـدر البيت ٤ مع قسيم آخر ، ٤٠ ، في الحماسة أيضاً ، ص : ٣٨٦ – ٣٩٣ . والأبيـــات : ٤ – ٦ في المؤتلف ، ص : ٩١ ، والأبيات : ١٣ – ١٥ فبيت زائد (وهو أول البيتين اللذين زادهما أبو تمام) في الأغاني ١٢ / ٢٦٧ (طبعة دارالكتب) والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ – ٦ – ٩ ، ١١ – ١٥ ، ٣٣ ، ٤٠ فيه أيضاً ٦/١٤ – ٧ . وقد عارضنا هذه الروايات وأثبتنا اختلافها ، بالإضافة الى ما ذكره ابن الانباري في شرح المفضليات من ذلك .

* * *

(١) أفناء الناس : الأخلاط منهم ؛ قيل : إنه لا واحد له من لفظه ، وقيل : واحده فنو – بكسر فسكون ، وذهب ابن جني إلى أن واحده فنأ ولامه واو . وكأن=

٢ بَني عمِّنا الأدْنيْنَ منهمْ ورَهْطَنا فَزارةَ إذرامتْ بنا الحربُ مُعْظَما

٣ مَوالي مَواليـنـا الوِلادةُ مِنْهُمُ ومولى اليَمِينِ حابِساً مُتَقَسَّماً

٤ ولَمّا رأيتُ الوُدَّ ليسَ بِنافعي وأنْ كانَ يوماً ذا كواكبَ مُظْلِماَ

= الحصين عني بـ « أفناء العشيرة » فروعها ، من قولهم : « شجرة فنواء » إذا اتسعت وانتشرت أغصـانها . والعقوق : قطع أواصر الرحم . يدعو على من أجلبوا عليـه من بني قومه أن يلقوا من الله جزاء ما عقوا وأثموا .

(٢) قال ابن الأنبـاري : « ويروى : « مواليـنـــا الأدنين منهم وقومنا » ويروى : « إذا رامت من الشر معظما » . اهـ . ورهط الرجل : أقاربه الأدنون . ورام الشيء : وده وطلبه .

(٣) جعلهم قسمين : موالي القرابة ، يعني بني عمـــه ، وكني عن ذلك بقوله : « الولادة منهم » وموالي اليمين ؛ أي حلفـاؤه الذين عاهدوه على النصرة . وقوله : « حابساً متقسماً » حالان من اليمين ؛ وإنمـا جعل اليمين حابساً لأنه يحبس صاحبه عن الاخلال بما أقسم عليه ، أي يمنعه من ذلك . وذكر ابن الأنبـــاري أنه يروى : « قد تُقُسِّما » .

(٤) قال ابن الأنبـاري : « ويروى : « لما رأينا الود ليس بنافع » . اهـ . وفي المؤتلف : « ولما رأيت . . . بنافع » . وقوله : « وأن كان يوماً ذا كواكب ...» يريد أنه كان يوماً شديداً تكاثفت ظلمته حتى استبانت فيه الكواكب .

وقد وقع هذا البيت في الحمـــاسة – كما سلفت في التخريج – مركباً مع كل من قسيميه قسيم آخر ، فكان من ذلك بيتـان ، أولها - وهو فيه بعد البيت ١٥ – : =

٥ صَبَرْنا وكانَ الصَّبْرُ فينا سَجِيَّةً ... بأسيافنا يَقْطَعْنَ كفاً ومِعْصَماً

٦ يُفَلِّقْنَ هاماً من رِجالٍ أَعِزَّةٍ ... علينا وهمْ كانوا أَعقَّ وأَظْلَما

فلمَّا رأيتُ الصبرَ قد حِيلَ دونَهُ ... وأن كانَ يوماً ذا كواكبَ مُظْلِما

والآخر وهو فيه بعد البيت السادس — :

ولما رأيتُ الوُدَّ ليس بنافعي ... عَمَدْتُ إلى الأمْرِ الذي كانَ أحزما

وعمد الى الشيء : قصده .

(٥) السجية : الطبيعة والخليقة . وفي الأغاني ، والحماسة ، والمؤتلف ، والخزانة : « . . . مناسجية » . وقال ابن الأنباري : « ويروى : « يخذمن كفا ومعصما » وأصل الخذم : القطع . ويروى : « ضربنا وكان الضرب منا سجية » . اهـ

(٦) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وقوله : « وهم كانوا أعق وأظلما » يقول : هم بدؤونا بالظلم والعقوق على إعزازنا إياهم . وقال ابن الأنباري : « ويروى : « من رجال أحبة × إلينا » ويروى : « من أناس أحبة × إلينا » . اهـ . وفي الأغاني ، والشعر والشعراء : (نفلق هاماً من رجال . . . » وفي الحماسة في كلا الموضعين : « نفلق هاماً من أناس . . . » وزاد قبله في الموضع الأول :

تأخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فلم أَجِدْ ... لِنفْسي حياةً مِثْلَ أن أَتَقَدَّما

فلسنا على الأَعقابِ تَدْمى كلومُنا ... ولكنْ على أقدامِنا تقطُرُ الدِّما

وثاني البيتين زاده ابن قتيبة أيضاً بعد البيت التاسع ، وأولهما زاده أبو الفرج في أول =

٧ وُجوهُ عَدُوٍّ والصُّدورُ حَديثةٌ بِوُدٍّ فأودى كلُّ وُدٍّ فأنعَمــا

٨ فليتَ أبا شِبْلٍ رأى كرَّ خَيْلِنَا وخيلِهِمُ بَيْنَ السِّتارِ فأَظْلَما

٩ نُطارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الجُرْدَ كالقَنا ويسْتَنْقِذونَ السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما

= الموضعين من الأغاني بعد البيت الخامس عشر . والأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم . والكلوم : جمع كلم ، وهو الجرح . يريد أنهم يقبلون في الحرب ولا يدبرون ، فإذا ما جرحوا كانت الجراحات في مقدمهم لا في مؤخرهم ، وسالت الدماء على أقدامهم لا على أعقابهم .

(٧) أودى : ذهب ، وهلك . وأنعم في الشيء : زاد فيه وبالغ ؛ يريد أن ودهم ذهب فبالغ في الذهاب . وذكر ابن الأنباري أن أبا عكرمة لم يرو هذا البيت .

(٨) أبو شبل : من رجال بني مرة ، واسمه مليط بن كعب . والستار وأظلم : موضعان

(٩) الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . وقوله : « نستنقذ الجرد » يعني أنهم يصرعون خصومهم ويغنمون خيولهم ؛ يقال : فرس نقذ — بفتحتين — ونقيذ ، إذا أخذ من أيدي الناس أو العدو . والسمهري : الرمح المنسوب إلى سمهر ، وهو رجل كان يحسن صنعة الرماح . وقوله : « يستنقذون السمهري » يريد أنهم يجيرون خصومهم الرماح ، أي يطعنونهم بها ويتركونها فيهم ليكون أعنت لهم ، فذلك استنقاذهم إياها . وفي الشعر والشعراء : « نحاربهم نستودع البيض هامهم × ويستودعونا . . » وفي الأغاني : « . . الجرد بالقنا » . وقال ابن الأنباري : « ويروى : « نقاتلهم نستنقذ الجرد كالقنا × ويستودعون السمهري المقوما » .

١٠ عَشِيَّةَ لا تُغْني الرِّماحُ مَكانَها ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفِيَّ المُصمِّما

١١ لَدُنْ غُدْوَةَ حتَّى أتى اللَّيْلُ ماترى من الخيلِ إلا خارجياً مُسَوَّما

١٢ وأَجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضْرِبُه النَّدى ومَحْبوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِما

---

(١٠) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وقيل : إلى مشرف وهو رجل من ثقيف ، وقيل : إلى المشارف ، وهي قرى للعرب تدنو من الريف . والسيف المصمم : الذي يمضي في صميم العظم ويبريه بريا . يريد أنهم لشدة غيظهم وحربهم استقلوا عمل الرماح والنبل فتنازلوا بالسيوف .

(١١) قال ابن الأنباري : « الخارجي من الخيل : الجواد في غير نسب تقدم له كأنه نبغ بالجودة ؛ وكذلك الخارجي من كل شيء . والمسوم : المعلم للحرب ، يقال : قد سوّم فرسه ، إذا علمه ، ولا يفعل ذلك إلا الفارس الشجاع . وقال أحمد : الخارجي كأنه فضل الخيل بنفسه لا بعرق له في الكرم ينزع إليه . . . . . . قال : يقول : إن الناس قد انكشفوا في هذه الحرب فلم يبق إلا أهل هذه الخيل الأشداء الذين سوّموا أنفسهم وخيلهم شجاعة وجرأة ؛ لأنه لا يثبت عند انكشاف الناس وانهزامهم إلا أبطال الرجال » . اهـ

وفي الحماسة : « من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى » .

(١٢) الأجرد : الفرس القصير الشعر . والسرحان : الذئب . وقوله : « يضربه الندى » يعني الذئب ، وذلك أسرع له . ومحبوكة : حبك خلقها حبكاً ، أي فتل فتلاً شديداً . والشقاء : الطويلة . والصلدم : الشديدة الصلبة .

وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وأجرد كالسرحان يتبع ظلّه » . وقال في تفسير ذلك : « يفعل ذلك من الخيلاء ، إذا رأى ظله توهم أنه فرس يعارضه فاجتهد في مشيه وعدوه » . اهـ

١٣ يَطَأْنَ من القتلى ومن قِصَدِ القَنا   خَباراً فمـــا يَجْرِينَ إلا تَجَشُّما

١٤ عليهنَّ فِتْيانٌ كساهُمْ مُحَرِّقٌ   وكانَ إذا يَكْسو أجادَ وأكْرَما

١٥ صفائحَ بُصْرى أَخْلَصَتْها قُيونُها   ومُطَّرِداً من نَسْجِ داودَ مُبْهَما

١٦ يَهُزّونَ سُمْراً من رماحِ رُدَيْنَةٍ   إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عواملُها دما

---

(١٣) قصد القنا : كِسَره ، واحدتها قِصْــدة ــ بكسر فسكون . والخبار : الأرض اللينة . والتجشم : حمـل النفس على المشقة وما تكره . يريد أن الخيل كانت تعثر بجثث القتلى وما تكسر من الرماح كما تعثر إذا سارت في الخبار .

وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فمـا يجرين إلا تقحماً » ويروى : « يطأن من القتلى وصم ردينة » . وأولى الروايتين موافقة لرواية الأغاني في ثاني الموضعين ، وفي أولها : « . . . فما ينهضن إلا تقحماً » .

(١٤) محرق : لقب لغير واحد من ملوك العرب .

(١٥) الصفائح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض . وأخلص الشيء : جاء به خالصـــا من العيوب . والقيون : جمع قين ، وهو كل من في صنعته حديد ، أراد بها ها هنا الصياقلة . والمطرد : المتتابـع الذي ليس فيه اختلاف ، يريد الدرع . والمبهم ، الذي لا ثلم فيه ولا خرق . ورواية الأغاني : « من نسج داود محكما » .

(١٦) قال ابن الأنبـاري : « السمر من الرماح أصلب من غيرها ؛ لأنها تبلغ في آجامها . . . . . وردينة : امرأة كانت بالبحرين تقوم الرماح ذكرتها الشعراء . . . . وبضت : سالت . . . . والعـــامل من الرمح : أسفل من السنان بذراع ، ويقال : بل العامل في الرمح كله ما بين الزج والنصـل لأنه لا يعمل ببعضه دون بعض . ويروى : « ضبت » أي سالت . . . . . ويروى : « يهزون زرقـــا » . وقوله : « إذا حركت بضت . . . » المعنى : أنهم لا يحركونها إلا طعنوا بها وأسالت الدم » . اهـ

١٧ أثَعْلبَ لو كنتمْ مواليَ مِثْلِها إذنْ لمَنَعْنا حَوْضَكُمْ أن يُهَدَّما

١٨ ولولا رجالٌ من رِزامِ بن مالكٍ وآلِ سُبَيْعٍ أو أَسوءَكَ عَلْقَما

١٩ لأَقْسَمْتُ لا تنفكُّ مني مُحاربٌ على آلةٍ حَدْباءَ حتّى تَنَدَّما

٢٠ وحتّى يَرَوْا قوماً تضِبُّ لِثاتُهمْ يَهُزُّون أرماحاً وجيشاً عَرَمْرَمَا

---

(١٧) قال ابن الأنباري : « أراد « ثعلبة » فرخّم . موالي مثلها : أولياء مثلها ، والموالي ـ هنا ـ الولي . أراد بالحوض : العز ، أي لحطناكم ودفعنا عنكم . قال أحمد : مثلها ، أي مثل هذه الحرب ، ومواليها : أولياؤها ، أي لو كنتم موالينا في مثل هذه الحرب لمنعناكم الأعداء » . اهـ

(١٨) هكذا رواه أبو عكرمة الضبي : « . . رزام بن مالك » ونص ابن الأنباري أن هذا خطأ ؛ وأن الصواب ما جاء في رواية غيره : « رزام بن مازن » لأن مالكا ابن رزام لا أبوه . وسبيع الذي ذكره هو سبيع بن عمرو بن فتية ، وكان شريفاً ، وهو صاحب الرهن التي وضعت على يديه في حرب عبس وذبيان . وعلقم : ترخيم علقمة ، وهو علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية .

(١٩) محارب : أراد بني محارب بن خصفة بن قيس عيلان . والآلة : الحالة . والحدباء : الشديدة .

(٢٠) قال ابن الأنباري : « تضب لثاتهم : تسيل من الشهوة . والعرمرم : الكثير الشديد . قال أحمد : تضب لثاتهم من حب الغنيمة وشهوة الحرب . ويروى . « وحتى يروا جمعاً وجيشاً » . يقال : جاء فلان تضب لثته ، إذا جاء وهو حريص على على الأمر . عرمرم : كثير . يقال ضبت لثته وبضت » . اهـ

٢١ ولاغروَ إلا الخُضْرُ خُضْرُ مُحاربٍ   يُمَشُّونَ حَوْلي حاسِراً ومُلأَّما

٢٢ وجاءتْ جِحاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها   وجمعُ عُوالٍ مـا أدقَّ وألأما

٢٣ وهاربةُ البَقْعـاءِ أصبحَ جمعُها   أمامَ جُموعِ النَّاسِ جَمْعاً مُقَدَّما

٢٤ بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بهِ قِصَدُ القَنـا   صَبَرْنا لهُ قَدْ بلَّ أفراسَنا دَما

٢٥ وقلتُ لهمْ: يا آلَ ذُبْيانَ مالكُمْ   تفـــاقَدْتمُ لا تُقْدِمونَ مُقَدَّما

---

(٢١) الغرو: العجب. وخضر محارب: هم بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان. والحاسر: الذي لا مغفر ولا درع عليه. والملأم: الذي عليه لأمة، وهي الدرع.

(٢٢) جحاش: هم بنو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان. وقوله: «قضها بقضيضها» يعني صغيرها بكبيرها، أي أجمعين. وعوال: هم بنو عوال ابن الحارث بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

(٢٣) هاربة: هم بنو هاربة بن ذبيان، وكانوا قد رحلوا من بني ذبيان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد، فعدادهم معهم، وهم قليل. والبقعـاء: مؤنث الأبقع، وهو ما خالط بياضه لون آخر؛ وسميت هاربة البقعاء لكثرة الخيل البلق في عساكرها، والأبلق من الخيل: ما ارتفع فيه التحجيـل — وهو بياض في قوائم الفرس — إلى الفخذين؛ ولا يركب الأبلق — فيما حكى ابن الأنباري — إلا مدل بشجاعته.

(٢٤) المعترك: موضع المعارك والمزاحمة في القتال. والضنك: الضيق. وقصد القنا: كسره — بكسر ففتح — واحدتها قِصْدة. وذكر ابن الأنبـاري أن رواية أبي عبيدة: «قد بُلَّ أفراسنا» ببناء الفعل لما لم يسم فاعله.

(٢٥) تفاقدتم: فقد بعضكم بعضاً. ظاهر العبارة أنه دعاء عليهم بالموت، والمراد منها الحض.

٢٦ اما تعلمون اليومَ حِلفَ عَرَينةٍ   وحِلفا بصحَراءِ الشطونِ ومَقسما

٢٧ وأبْلِغْ أُنَيساً سيِّدَ الحيِّ أنه   يَسوسُ أموراً غيرُها كانَ أحْزَما

٢٨ فإنَّكَ لو فارَقْتَنا قبلَ هــذه   إذنْ لبَعَثْنا فوق قَبْرِكَ مَأْتَما

٢٩ وأبْلِغْ تَليداً إنْ عَرَضْتَ ابنَ مالكٍ   وهَلْ يَنْفَعَنَّ العلمُ إلا المعلَّما

٣٠ فان كُنْتَ عن أخلاقِ قَوْمِكَ راغباً   فعُذْ بِضُبَيْعٍ أو بِعَوْفِ بنِ أصْرَما

٣١ أقيمى إليكِ عَبْدَ عَمروٍ وشايعي   على كُلِّ ماءٍ وسْطَ ذُبيانَ خُيِّما

---

(٢٦) عرينة : هم بنو عرينة بن نذير بن قسر بن بجيلة بن أنمار بن نزار ، وأشار بذكر « حلف عرينـة » إلى ما كان من تنازعهم حتى تشتتوا وحالف كل فريق منهم قبيلة من قبائل العرب ؛ يحذر قومه عاقبة الفرقة ، وأن يؤول أمرهم إلى ما آل إليه أمر عرينة هذه . والشطون : اسم موضع ، وذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « وحلف طمية » وطمية – بفتح فكسر ، ويروى بهيئة التصغير أيضاً – اسم جبل . والمقسم : اسم مكان أو مصدر ميمي من « أقسم » أي حلف .

(٢٧) أنيس : أراد به أنس بن يزيد بن عامر المري ، فصغر اسمه . يريد أن أنساً هذا قد حمل قومه على خطة أخطأها الحزم .

(٢٨) المأتم : كل جماعة تجتمع ، وغلب عليه عند النـاس الاجتماع على الميت ؛ يريد أنه لو مات قبل هذه الفعلة لبكوا عليه ، وأما الآن فلا .

(٣٠) البيت ثابت فى بعض نسخ المفضليات دون بعض .

(٣١) عبد عمرو : بطن من بني سهم بن مرة ، وكانوا هم وأشقاؤهم بنو عدوان بن سهم قد نكصوا عن الحصين . انظر البيت : ٣٣ . والمشايعة : المناصرة . وقوله : « خيما » بالبناء لما يسم فاعله ؛ يعني خيم حوله .

٣٢ وعوذي بافنـــاءِ العشيرةِ إنما | يعوذ الذليلَ بالعزيزِ لِيُعْصَما

٣٣ جزى اللهُ عنَّا عبدَ عمروٍ مَلامةً | وعُدْوانَ سَهْمٍ ما أدقَّ وألأما

٣٤ وحيَّ مَنافٍ قدْ رأينـا مكانَهُمْ | وقُرَّانَ إذ أُجرى إلينا وأَلْجَما

٣٥ وآلَ لَقيـطٍ إنَّني لنْ أسوءَهُمْ | إذنْ لَكَسَوْتُ العَمَّ بُرْداً مُسَهَّما

٣٦ وقالوا تبيَّنْ هل تَرى بَيْنَ ضارجٍ | ونِهْيِ أكُفٍّ صارخاً غَيْرَ أعْجما

---

(٣٢) عاذ بالشيء : لجأ إليه . وعصمه : منعه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وعوذي بأذراء العشيرة » والأذراء : جمع ذرى ، وذرى الشيء كنفه وناحيته وظله ؛ وفي الشعر والشعراء : « فلوذوا بأدبار البيوت فإنما × يلوذ . . . » . ولاذ بالشيء : لجأ إليه ، مثل عاذ .

(٣٣) قوله : « ما أدق وألأما » يعني ما أدقهم وألأمهم ، والدقة هنا : الخسة . وذكر ابن الأنبـــاري أنه يروى : « ما أذلّ وألأما » ويروى : « ما أذل وأفدما » وأولى الروايتين موافقة لرواية الأغاني . والفدم من الناس : العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو أيضاً الغليظ الأحمق الجافي .

(٣٤) قران : هو – فيما يظهر – اسم رجل أو حي من ذبيان ممــن أجلبوا على الحصين وقومه ، وكذلك مناف . وقوله : « أجرى إلينا وألجمـــا » يريد ألجم خيله وأجراها إليهم مغيراً عليهم .

(٣٥) قوله : « لن أسوءهم » أي لن أهجوهم فأسوءهم بذلك . والبرد المسهم : برد مخطط فيه وشي كالسهام . يريد : إذن لهجاهم – وهم أبناء عمومته – هجاء يتسامع به الناس ويرددونه ، فكأنه كساهم ثوب شهرة يفتضحون به .

(٣٦) ضارج : ماء لبني عبس ، وقيل : لغيرهم . وفي مطبوعة شرح المفضليات =

٣٧ فالحقن اقواما لئاما باصلهم وشيدن احسابا وفاجان مغنما

٣٨ وأَنْجَيْنَ من أَبْقَيْنَ منّـا بخُطَّةٍ من العُذْرِ لم يَدْنَسْ وإن كانَ مُؤلَما

٣٩ أبى لابنِ سلمى أنّهُ غيرُ خالدٍ مُلاقي المنايا أيَّ صَرْفٍ تيَمَّما

= لابن الأنباري : « الأصل : هل ترى بين واسط » وكذلك جاءت الرواية في الحماسة ، وواسط : علم على غير موضع في ديار العرب . ونهي أكف : موضع أيضاً ، وسماه ياقوت في معجم البلدان « نهي الأكف » وكذلك روى البيت هو والتبريزي في شرح الحماسة . وأصل النهي – بفتح فسكون ، وبكسر فسكون – موضع مطمئن من الأرض له حاجز يمنع الماء أن يفيض منه . والصارخ : المستغيث . والأعجم : الذي لا يبين . قال ابن الأنباري : « أي لا تسمع صارخاً إلا من أهلك من العرب وما فيهم أعجم ، أي ليس به أحد يعرب ، أي ليس به إنسان » . اهـ وأوجه مما قال في تأويل البيت ما ذهب اليه المرزوقي ، قال « . . . معناه : مستغيثاً لا يجاب ، فكأنه أعجم لا يفهم قوله » . اهـ . ورواية الحماسة : « وقلت تبين . . . » وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « . . . غير أخرما » وذكر المرزوقي نحو ذلك ، إلا أن عنده : « . . . فارساً غير أخرما » أي غير منقطع .

(٣٧) قال ابن الأنباري : « فألحقن » يعني الخيل ، هزمت قوماً وصفهم بالخور ، وأن ذلك للؤم أصولهم . و « شيدن أحساباً » أي رفعنها وأعظمن ذكرها . يريد بذلك من صبر في الحرب . وقوله : « فاجأن مغنما » أي لقينه » . اهـ .

(٣٨) الخطة : الطريقة المثلى . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ونجّين . . . » وقال في تفسير البيت : « أي من أبقته هذه الحرب فقد أتى بعذر لأنه قد أبلى . وقوله : « لم يدنس » أي لم يفر فيكون ذلك عاراً عليه ، وإن كان قد ألم » . اهـ

(٣٩) أراد بـ« ابن سلمى » نفسه ، وسلمى – فيما حكى ابن الأنباري – أمه . =

٤٠ فلستَ بِمُبتاعِ الحيــــاةِ بسُبَّةٍ　　ولا مُبْتغٍ مِن رَهْبَةِ الموتِ سُلّما

٤١ ولكنْ خُذوني أيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ　　عَليَّ فحُزُّوا الرأسَ أَنْ أَتَكَلّما

٤٢ بآيةِ أنّي قدْ فَجَعْتُ بفـارسٍ　　إذا عرَّدَ الأَقْوامُ أَقْدَمَ مُعْلِما



وفي الكلام محذوف ؛ أي أبى له احتمال الضيم أنه غير باق . وقوله : « أي صرف تيمما » يعني : أي جهة قصد .

(٤٠) في الأغاني ، والحماسة : « ولا مرتق من خشية ... » . وقال ابن الأنباري في شرح البيت : « يقول : لا أشتري الحيـــاة بما أسب عليه وأعير به ، ولا أطلب النجاة من الموت ؛ لأني أعلم أن الموت لا بد منه . يقول : من طلب النجاة من الموت احتمل الذل ، ومن علم أنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلة » . اهـ

(٤٢) الآية : العـلامة . وعرّد : نكص وفر . والمعلم : الفارس الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب ليعرف ؛ ولا يفعـــل ذلك إلا البطل المقدام المدل بشجاعته . يذكرهم بقتله فارساً مقداماً من فرسانهم ، يحرضهم بذلك على إدراك ثأرهم منه إن قدروا على ذلك .

٧ — وقال دريد بن الصمة يوعد بني الحارث بن كعب :

١ يا بني الحــارثِ أنتمْ مَعْشَرٌ زَنْدُكُمْ وارٍ وفي الحربِ بُهَمْ

٢ ولكم خَيْلٌ عليها فِتْيَــةٌ كأُسودِ الغِيلِ يَحْمِينَ الأَجَمْ

---

* — الأبيات وأبيات عبدالله بن عبدالمدان الآتية في الأغاني ١٠/٣٤ — ٣٥(طبعة دار الكتب) والأبيات : ١ — ٤ من أبيات دريد ، والأبيات : ١ — ٥ ، ٧ من أبيات عبد الله في حماسة ابن الشجري ،ص:١٤ . وكان من خبر الأبيات ماحكاه أبو الفرج بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي ، قال : « كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له : ياأبا ذفافة — وكان يكنى بأبي ذفافة وأبي قرة — أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلو أخاك خالداً ؟ ! فقال لهم : إن القوم جمرة مذحج ، وهم أكفاء جشم ، ولا يجمل بي هجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال .... » . الأبيات

* * *

(١) الزند والزندة : عودان يقتدح بهما النار ، والزند هو الأعلى منهما . ووري الزند : اتقد ، ويقال : فلان واري الزناد ، بمعنى إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ماطلب. والبهم : جمع بهمة — بضم فسكون — وهو الفــارس الشجاع لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه .

(٢) الغيل : الشجر الكثير الملتف . والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف أيضاً ، كالغيل ، وخصها بعضهم بالقصب .

٣ لَيسَ في الأَرْضِ قَبِيلَ مِثلُكمْ حِين يَرْفضُ العِدا غَيْرَ جُشَمْ

٤ لستُ للصِّمَّةِ إنْ لم آتِكمْ بالخَناذيذِ تَبـــارى في اللُجُمْ

٥ فتقرَّ العَيْنُ منكـم مَرَّةً بانبعـاثِ الحُرِّ نَوْحاً تَلْتَدِمْ

٦ وتُرَى نَجْرانُ مِنكمْ بَلْقَعاً غيرَ شَمْطاءَ وطِفْلٍ قــد يَتِمْ

٧ فانْظُروهـــا كالسَّعالي شُزَّبا قَبْلَ رأْسِ الحَوْلِ إن لم أُخْتَرَمْ

---

(٣) ارفض القوم : تفرقوا . وفي حمـــاسة ابن الشجري : « حـين يرفض القنا . . . » .

(٤) اللام في قوله : « لست للصمة . . . » لام النسبة ، أي لست ابنـاً للصمة . والخنافيذ : جياد الخيل ، واحدها خنذيذ .

(٥) الحرّ : كأنه جمع حرّة ، وهي المرأة الشريفة الكريمة ؛ إلا أن كتب اللغة لم تذكر هذا البناء ، والمعروف في جمع حرة : حرائر ، على غير قياس . والنوح : النساء يجتمعن للحزن . والتدمت المرأة : ضربت صدرها في النيـاحة . يريد أنه يوقع برجالهم فتنبعث نساؤهم نائحات يلتدمن .

(٦) نجران : من مخاليف اليمن في ناحيـــة مكة ، وهي دار بني الحارث بن كعب . والبلقع : الأرض القفر التي لا شيء فيها . والشمطاء : المرأة العجوز قـــد وخطها الشيب .

(٧) نظو : بمعنى انتظر . والسعالي : الغيلان ، واحدتها سعلاة . والشزب : جمع شازب وهو الضامر .

(٨) الحول : السنة . واختُرِم فلان – بالبناء للمجهول – مات ، واخترمته المنية من بين أصحابه : أخذته من بينهم ، وأصل الخرم : القطع .

ولما نميت أبيات دريد السالفة إلى عبد الله بن عبد المدان قال يجيبه :

١ نُبِّئْتُ أنَّ دُرَيْداً ظلَّ مُعْتَرِضاً   يُهْدي الوعيدَ إلى نَجْرانَ من حَضَنِ

٢ كالكلبِ يَعْوي إلي بَيْداءَ مُقْفِرةٍ   من ذا يواعِدُنا بالحربِ لم يَحِنِ

٣ إن تَلْقَ حيَّ بني الدّيانِ تَلْقَهُمُ   شُمَّ الأُنوفِ إليهمْ عِزَّةُ اليَمَنِ

٤ ما كانَ في الناسِ للدّيّانِ من شَبَهٍ   إلا رُعَيْنٌ وإلاّ آلُ ذي يَزَنِ

---

(١) حضن : جبل بأعلى نجد كان مسكن بني جشم قوم دريد .

(٢) في حماسة ابن الشجري : « ... يعوي لدى بيداء ... » .
وحان : هلك .

(٣) بنو الديان : بطن من بني الحارث بن كعب ، واسم الديان : يزيد بن قطن . وشم الأنوف : جمع أشم ، وصف من الشمم ، وهو - في الأصلِ - ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة ، ويكنى به عن الأنفة . وفي حماسة ابن الشجري : « إن تلق خيل بني الديان ... × ... لهم أكرومة اليمن » .
والأكرومة : المكرمة .

(٤) رعين : يريد آل ذي رعين ، وهم بطن ضخم من حمير ، واسم ذي رعين : يريم بن زيد ، وكذلك آل ذي يزن ، واسم ذي يزن : عامر بن أسلم بن زيد ، وهو ابن أخي ذي رعين .

٥ أغمِض جُفونك عمّا لست نائلهُ نحن الذين سَبقنا الناسَ بالدِّمَنِ

٦ نحنُ الذينَ تركنـا خالداً عَطِباً وَسْطَ العَجاجِ كأنَّ المرءَ لم يَكُنِ

٧ إن تَهْجُنا تَهْجُ أنجـاداً شَراحِحةً بيضَ الوُجوهِ مَرافيداً على الزَّمنِ

٨ أورى زيادٌ لنا زَنْداً ووالدُنا عبدُ المدانِ وأورى زَنْدَهُ قَطَنُ



(٥) الدمن : جمع دمنة ، وهي الحقد . ورواية ابن الشجري :

فاغضض جفونك عما أنت قائله نحن الذين سبقنا الناس بالمنن

(٦) خالد الذي ذكره هو خالد بن الصمة أخو دريد ، وكان بنو الحارث قد قتلوه . والعجاج : الغبار .

(٧) أنجاد : جمع نجد – بفتح النون ، وضم الجيم أو كسرها – وهو الشجاع الماضي فيما يعجزعنه غيره . وشراحجة : جمع شرمح ، وهو الطويل القوي من الرجال . وفي حماسة ابن الشجري : « . . . تهج آسادا شراحجة » . ومرافيد : جمع مرفاد ، من الرفد ، وهو العطاء ، يريد أنهم أسخياء لا ينقطع عطاؤهم على مر الزمن .

(٨) زياد ، وعبد المدان وقطن الذين ذكرهم آباؤه ، فهو عبد الله بن عبد المدان ، واسم عبدالمدان عمرو بن الديان ، واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم بيت مذحج .

٨ — وقال دريد بن الصمة أيضاً :

١ أعاذلَ إنَّما أفنى شبابي ... رُكوبي في الصَّريخِ إلى المُنادي

---

* — الأبيات في الأغاني ٢٦/١٠ (طبعة دار الكتب) وكان من خبرها ما حكاه بإسناده عن أبي عبيدة قال : « قالت امرأة دريد له : قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ، ولا مال لك ولا عدة ، فعلى أي شيء تعوّل إن طال بك العمر ، أو على أي شيء تخلّف أهلك إن قتلت ؟ فقال دريد . . . » الأبيات . ثم قال أبو الفرج بعدها : « هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد ، وغيره يرويه لعمرو بن معد يكرب ، وقول أبي عبيدة أصح . . . . . . وخلط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معد يكرب . . . :

أُريدُ حَياتَهُ ويريدُ قَتْلي ... عَذيرَكَ مِنْ خليلِكَ من مُرادِ

ولو لاقَيْتَني ومعي سلاحي ... تكشَّفَ شَحْمُ قلْبِكَ عن سوادِ

وأبيات دريد في حماسة ابن الشجري ، ص : ١٣ أيضاً ، والبيتان ٤ ، ١ منها في عيون الأخبار ١٩٣/١ منسوبين لعمرو بن معد يكرب .

* * *

(١) الصريخ : صوت المستصرخ ، وهو المستغيث . وفي حماسة ابن الشجري : « ركوبي في الصباح . . . » وفي عيون الأخبار : « ركوب في الصريخ » .

٢ مع الفِتْيانِ حتّى كلَّ جِسْمي وأقْرَحَ عاتِقي حَمْلُ النِّجادِ

٣ أعـــاذلَ إنّهُ مالٌ طَرِيفٌ أَحبُّ إليَّ من مالٍ تِـــلادِ

٤ أعاذلَ عُدَّتي بَدَني ورُمحي وكل مُقَلَّصٍ شَكِسِ القِيادِ

٥ ويَبْقى بَعْدَ حِلْمِ القومِ حلمي ويَفنى قَبْلَ زادِ القومِ زادي



(٢) كلّ : أعيا . وأقرحه : أحدث فيه قرحاً ، وهو عض السلاح . والعاتق : ما بين المنكب والعنق . والنجاد : حمائل السيف . وفي حماسة ابن الشجري : « . . حتى سل جسمي . . »

(٣) الطريف : الجديد المستحدث . والتلاد : القديم المتوارث .

(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد . والمقلص : الطويل القوائم ، أراد فرساً مقلصاً . والشكس : العسر الشرس . وفي عيون الأخبار ، وحماسة ابن الشجري : « . . سلس القياد » من قولهم : سلس المهر : إذا انقاد ؛ وقد تكون هـــذه الرواية أعلى من الأولى . وفي عيون الأخبار : « أعاذل شكتي بزي ورمحي » وفي حماسة ابن الشجري : « أعـــاذل عدتي بزي وسرجي » . والشكة ـ بكسر الشين ـ السلاح . والبز ـ بفتح الباء ـ السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف .

ح — الشعراء الصعاليك

(الشنفرى — تأبط شراً — عروة بن الورد)

١ — قال الشنفرى الأزدي * :

---

* — تعرف هذه القصيدة باسم « لامية العرب » وهي — كما يقول أبو علي القالي في أماليه ١٥٥/١ (الطبعة الثالثة) — من المقدّمات في الحسن والفصاحة والطول . إلا أن أبا علي حكى ، في الموضع نفسه ، عن شيخه أبي بكر بن دريد أنها لخلف بن الأحمر نحلها الشنفرى . ومما يعزز الشك في نسبتها إلى الشنفرى أن أمهات كتب اللغة والأدب والاختيار التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث خلت من الإشارة إليها البتة ، وكذلك لم يشر اليها قط أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني مع أنه ساق في ترجمة الشنفرى فيه ١٣٤/٢١ — ١٤٣ (طبعة الساسي) الكثير من شعره . (وانظر في ذلك كتاب « الشعراء الصعاليك » للدكتور يوسف خليف ، ص : ١٧٧ — ١٧٩) بيد أن من الأخبار ما يفيد أن الأصمعي كان على علم بها ، وذلك ما جاء في كتاب « نور القبس المختصر من المقتبس» ص : ١٣٤ عن الأصمعي نفسه أنه أنشد هو وسعيد بن سلم هارون الرشيد أبياتاً في البرد فلم تصب من نفسه موقعاً ، حتى أنشده الأصمعي البيت ٥٤ من هذه القصيده — إلا أنه لم يسم قائله — وهو :

وليلة نحس يصطلي القوس ربها ... وأقطعه اللاتي بها يتنبـــل

فقال الرشيد : يا أصمعي حسبك ، ما بعد هذا شيء !

ومهما يكن الأمر في نسبة هذه القصيدة فإنها — كما تشهد هي نفسها — لم تصدر إلا =

١ أقِيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيِّكمْ فإنّي إلى أَهلٍ سِواكمْ لَأَمْيَلُ

٢ فقدْ حُمّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لِطِيّاتي مطايا وأرْحُلُ

= عن شاعر أصيل ، فهي — بهذا الاعتبار — جديرة بالدرس لذاتها ؛ ومن ثم لقيت من عناية أئمة اللغة والعربية والأدب — منذ المئة الرابعة — ما قل أن أصابت مثله قصيدة ، فتعاقب على شرحها كثير منهم ، وأشهر شروحها « أعجب العجب » للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، وقد طبع المرة الأولى في مطبعة الجوائب ، وطبع بهامشه شرح آخر نسب خطأ إلى المبرد ، على حين يصرح صاحبه في غير موضع منه أنه من أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب خصم المبرد الأكبر . ومن شروحها المطبوعة أيضاً شرح ابن زاكور الفاسي ، ولها شرح آخر في كتاب « المواهب الفتحية » للشيخ حمزة فتح الله ١٦٤/١ — ١٨٦ . وقد عني بهذه القصيدة أيضاً كثير من المستشرقة ، فنشرها غير واحد منهم عن أصول خطية مختلفة ، وترجمها بعضهم إلى لغاتهم ، وقام آخرون بدراسات واسعة لها . وقد نشرها ، من سنوات ، الدكتور فؤاد حسنين علي في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (الجزء الأول من المجلد العاشر ، ص : ٤٥ — ٦٦) وعارض مختلف طبعاتها ، وأثبت اختلاف الرواية فيها ، وقدم لها بدراسة موجزة . وقد أثبتنا أقدم ما وقفنا عليه من رواياتها ، وهي رواية أبي علي القالي في نوادره الملحقة بذيل أماليه ، ص : ٢٠٥ — ٢٠٨ وعارضناها برواية ابن الشجري في مختاراته ، ص : ١٨ — ٢٥ ، وبما أورده الخالديان منها في « الأشباه والنظائر » ١ / ١٩٣ ، و ٢ / ١٥ — ١٧ وأفدنا مما ذكره الدكتور فؤاد حسنين من اختلاف الرواية فيها في نشرته المذكورة آنفاً .

* * *

(١) يقال : أقام صدر مطيته ، إذا جد في السير . وأميل — هنا — بمعنى مائل . وأكثر ما يروى : « . . . إلى قوم سواكم . . . » .

(٢) حُمّ الأمر — بالبناء لما لم يسم فاعله — قُدّر وهُيّئ . والطيات : جمع طية ، وهي الوجه الذي ينتويه المرتحل . وأكثر ما يروى : « وشدت لطيات . . . » .

٣ وفي الأَرضِ منأًى للكريم عن الأذى وفيها لمنْ خافَ القِلى مُتَعَزَّلُ

٤ لَعَمْرُكَ ما بالأرضِ ضِيقٌ على امرِىءٍ سرى راغباً أو راهباً وَهْوَ يَعْقِلُ

٥ ولي دُونكمْ أهْلون : سِيدٌ عَمَلَّس وأرقطُ زُهْلولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ

٦ هُمُ الرَّهْطُ لا مُسْتَوْدَعُ السّرِّ شائعٌ لَدَيْهِمْ ولا الجاني بما جرَّ يُخْذَلُ

٧ وكلٌّ أَبِيٌّ باسلٌ غَــيْرَ أنني إذا عرضتْ أولى الطَّرائدِ أبْسَلُ

٨ وإنْ مُدَّتِ الأيدي إلي الزادِ لم أكنْ بأعْجَلِهِمْ إذْ أجشَعُ القومِ أَعْجَلُ

٩ وما ذاكَ إلا بَسْطَةٌ عن تفضُّلٍ عليهمْ وكانَ الأفضلَ المُتَفَضِّلُ

---

(٣) منأي : اسم مكان من نأى ، أي بعـد . والقلى : البغض . ومتعزل : اسم مكان من تعزل عـــن القوم وتعزلهم ، إذا تنحى عنهم . ورواية ابن الشجري وآخرين : « . . . متحول » وهو اسم مكان من تحول عن المكان ، إذا تركه إلى غيره .

(٥) السيد : الذئب . والعملس : القوي على الســير السريع . وأراد بـ « الأرقط » النمر ، وهو مافيه سواد يشوبه نقط بيض . والزهلول : الأملس . وجيأل : علم على الضبع . والعرفاء : الكثيرة شعر الرقبة .

(٦) رهط الرجل : أقاربه الأدنون . ويروى : « هم الأهل ... ذائع » . وخذله : ترك نصرته وإعانته وتأخر عنه .

(٧) الباسل : الشجاع يكره لقاؤه . والطرائد : جمع طريدة ، وهي ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفرسان ، ورواية ابن الشجري وغيره : « ...إحدى الطرائد » .

(٨) الزاد : مايؤكل ، وأصله الطعام المتخذ للسفر . والجشع : شدة الحرص .

(٩) ورواه الخالديان في الموضـــع الأول من الأشباه : « . . . تطول × . . المتطول » وزادا بعده في الموضع الثاني :

ولي صاحبٌ من دونِهم لا يخونُني إذا التبست كفي به يتــأكّلُ

١٠ وإنّي كفاني فَقْدَ مَنْ ليس جازياً بحُسنى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

١١ ثلاثةُ أصحابٍ : فؤادٌ مُشيَّعٌ وأبيضُ إصْليتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ

١٢ هَتوفٌ منَ الْمُلْسِ الحِسَانِ يزِينُها رَصائعُ قد نِيطتْ عليها ومِحْمَلُ

١٣ إذا زلَّ عنها السَّهمُ حَنَّتْ كأنَّها مُرَزَّأةٌ ثَكلى تُرِنُّ وتُعوِلُ

---

(١٠) متعلل : مصدر ميمي من تعلل ، أي تلهى . ورواية ابن الشجري : « ... جازيا × بنعمى ... » .

(١١) فؤاد مشيع : جريء لا يخذل صاحبه . وأبيض : يعني سيفاً أبيض . وإصليت : صقيل . وصفراء : يريد قوسا صفراء ، وهي المتخذة من شجر النبع . وعيطل : طويلة حسنة . وأصل هذا الوصف للطويلة العنق في حسن جسم من النساء والنوق والخيل .

(١٢) قوس هتوف : مرنة مصوتة . والرصائع : حلق يحلى بها السيف والسرج وغيرهما ، واحدتها : رصيعة . وناط الشيء: علقه . ورواية ابن الشجري : « ... من الملس المتان » ويروى : « من الملس المتون » والمتان والمتون : جمع متن ، ومتن كل شيء : ماظهر منه وفي رواية ابن الشجري وغيره أيضاً : « قد نيطت إليها ... »

(١٣) حنت القوس : صوتت . والمرأزة : الكثيرة الأرزاء ، أي المصائب . وأرنت المرأة : صاحت . والإرنان : الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء . ويروى : « مرأزة عجلى ... » والظاهر أن « العجلى » في هذه الرواية بمعنى « العجول » وهي – من النساء والإبل – التي فقدت ولدها فهي تعجل في جيئتها وذهابها جزعاً ، إلا أن كتب اللغة لم تذكر « العجلى » بهذا المعنى . وفي الأشباه : « إذا زل عنها النبل ...× مولهة ثكلى تحن ... » والمولهة : التي ذهبت شدة الحزن أو الوجد بعقلها =

١٤ ولستُ بِمِهْيافٍ يُعَشّي سَوامَه مُجَدَّعَــةً سُقْبانُها وهْيَ بُهَّـلُ

١٥ ولا جُبَّإٍ أَكْهى مُرِبٌّ بعِرْسِهِ يطالعُها في شأْنِهِ كيفَ يَفْعَلُ

١٦ ولا خَرِقٍ هَيْــقٍ كأنَّ فؤادَهُ يَظَلُّ به المُكَّاءُ يَعْلو ويَسْفُلُ

١٧ ولا خــالفٍ داريَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يروحُ ويَغْدو داهناً يَتَكَحَّلُ

= وزاد الخالديان في الأشباه بعد هذا البيت :

وأغدو خَميصَ البَطْنِ لا يَستَفِزُّني إلى الزَّادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ

خميص البطن : ضامره . واستفزه : استخفه .

(١٤) — المهياف : الذي يبعد بإبله في طلب الرعي على غير علم فيعطشها ، ويقال: أهاف الرجلُ ، إذا عطشت إبله . والسوام : الإبل الراعية . وعشّى إبله : أرعاها ليلًا . والمجدّع : السيء الغذاء . والسقبان : جمع سقب ، وهو ولد الناقة . والإبل البهل : المهملة ، واحدها باهل وباهلة .

(١٥) الجبأ : الجبان . والأكهى : الضعيف الجبان أيضاً . وفي الأشباه : « ولا جبأ أكتى ... » والأكتى : وصف من الكتو ، وهو مقاربة الخطو . وعرس الرجل: زوجه ، والمربّ بعرسه : المقيم عليها لا يفارقها .

(١٦) الخرق : الدهش من فزع أو حياء . والهيق : الظليم ، وهو ذكر النعام ، ويقال : رجل هيق ، يشبه بالظليم لنفاره وجبنه . والمكاء : طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحيه بلقاً ، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً . وفي بعض الروايات: ... يظل فؤاده × كأن به المكاء ... » والبيت ساقط من مطبوعة نوادر القالي ثابت في بعض نسخها وفي سائر الروايات .

(١٧) الخالف ، والخالفة : الذي لا غناء عنده ولا خير فيه . والدارية : اللازم =

١٨ ولستُ بِعَلٍّ شرُّه دونَ خَيْرِهِ	أَلَفَّ إذا ما رعتَه اهتاجَ أعزلُ
١٩ ولستُ بمِحْيارِ الظَّلامِ إذا نحتْ	هُدى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْماءُ هَوْجَلُ
٢٠ إذا الأمعُزُ الصوَّانُ لاقى مَناسِمي	تَطايَرَ منـــهُ قادحٌ ومُفَلَّلُ
٢١ أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتّى أُميتَهُ	وأَضْرِبُ عنهُ الذِّكرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

لداره لا يبرح ولا يطلب معاشاً ، أنثه للمبالغة . ويروى : « ولا برم دارية ... » والبرم = بفتحتين — اللئيم ، والذي لا يدخل مع القوم في الميسر ؛ وكان ذلك مما يسبون به .

(١٨) رجل عَلّ : مسن نحيف ضعيف صغير الجثة . والألف : الثقيل البطيء . وراعه : أخافه وأفزعه . والأعزل : الذي لا سلاح معه .

(١٩) محيار الظلام : الذي يتحير فيه ، أي لا يهتدي لسبيله . ونحا الشيء، وانتحاه قصده ، وقد روى في هذا البيت : « ... إذا انتحت » والهدى : الطريق . والهوجل : لها جملة معان ، فالهوجل : الناقة السريعة الذاهبة في سيرها ، والهوجل : الدليل الحاذق ، والهوجل أيضاً : الرجل الذاهب في حمقه . والعسيف : فِعّيل من العسف ، وهو ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك . واليهماء : الفلاة التي لا ماء فيها ولا علم ولا يهتدى لطريقها . والهوجل الثانية نحو « اليهماء » فهي المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام .

(٢٠) الأمعز والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . والصوان : حجارة يقدح بها . والمناسم : جمع منسم — بفتح الميم وكسر السين — وهو خف البعير ، واستعارها — هنا — لنفسه . القادح : الذي تخرج منه النار . والمفلل : المكسر .

(٢١) المطال : مصدر ماطل ، بناء « فاعَل » من المطـــل ، وهو التسويف والمدافعة بالعدة والدين . وضرب عن الشيء صفحاً : أعرض عنه وتركه . ورواية ابن الشجري وآخرين : « وأصرف عنه الذكر ... » .

٢٢ وأستفُّ تُرْبَ الأرضِ كي لا يرى له | عليَّ منَ الطَّوْلِ امرؤ مُتَطَوِّلُ
٢٣ ولولا اجتنابُ الذّامِ لم يَبْقَ مَشْربٌ | يُعاشُ به إلا لديَّ ومأْكَلُ
٢٤ ولكنَّ نَفْساً حُرَّةً لا تُقيمُ بي | على الضَّيْمِ إلا ريثَ ما أتحوَّلُ
٢٥ وأطوي على الخُمْصِ الحَوايا كما انطوتْ | خُيوطَةُ ماريٍّ تُغارُ وتُفْتَلُ
٢٦ وأغدو على القُوتِ الزَّهيدِ كما غدا | أزلُّ تَهاداهُ التَّنائفُ أطْحَلُ

(٢٢) الطول : المنّ ، والمتطوّل : الممتن . ورواية الأشباه في الموضع الأول: « ... من الفضل امرؤ متفضّل » .

(٢٣) الذام ، والذأم : العيب . ورواية الأشباه في الموضع الأول :« ولولا اتقاء الذل ... » وفيه في الموضعين ، وفي روايات أخر : « ... لم يُلْفَ مشرب » وفي بعضها : « لم تُلْفَ مشربا » . وألفى الشيء : وجده .

(٢٤) الضيم : الظلم . وفي الأشباه « على الخسف ... » والخسف : الهوان والذل. ويروى : « ولكن نفسا مرّة ... » أي أبية ويروى « على الذام ... » وقد جمعت بعض الروايات بين الروايتين السالفتين .

(٢٥) الخمص : مصدر خمص الرجل ، إذا جاع ، وقيل : الخُمص — بالضم — الضمر وبالفتح : الجوع . والحوايا : الأمعاء ، واحدتها حوية . والخيوطة : جمع خيط ، كالخيوط والماري : الفتال الذي يفتل الحبال ، ويقال : الماري : صائد القطا . وأغار الحبل : أحكم فتله .

(٢٦) الزهيد: القليل . ويروى :« وأغدو على الزاد ...». وأزّل : يعني ذئباً أزل ، وهو الأرسح ، أي الخفيف الوركين . والتنائف : جمع تنوفة ، وهي الفلاة . وأراد بتهادي التنائف إياه خروجه من واحدة منها إلى أخرى ، فكأن بعضها يهديه الى بعض . =

٢٧ غدا طاوياً يُعارضُ الرِّيحَ هافياً   يَخوتُ بأَذْنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ

٢٨ فلمَّا لَواهُ القوتُ مِنْ حيثُ أَمَّهُ   دعا فأجابَتْــــهُ نَظائرُ نُحَّلُ

٢٩ مُهَلْهَــــلةٌ شِيبُ الوُجوهِ كأنَّها   قِداحٌ بكَفَّيْ ياسرٍ تَتَقَلْقَلُ

٣٠ أوِ الخَشْرَمُ المَبْعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ   مَحابيضُ أَرْدَاهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ

= وأطحل: وصف من الطحلة ، وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل ، كلون الرماد.

(٢٧) الطاوي: الجائع . وعارض الريح : استقبلها ، والذئب يستقبل الريح إذا عدا يشم أرواح جرائه وغيرها . ورواية ابن الشجري : « يعتن للريح ... » وهي بمعنى الأولى . وخات : انقض ؛ من قولهم خاتت العقاب ، إذا انقضت على الصيد لتأخذه فسمع لجناحها صوت . والشعاب : جمع شعب – بكسر فسكون – وهو الطريق في الجبـل . وأذنابها : مآخيرها . وعسل الذئب : أسرع ومرمراً سهلا .

(٢٨) لواه : من قولهم : لواه غريمه بدينه ، إذا مطله . وأمّه : قصده . والنظائر : الأشباه والأمثال ، مفردها : نظيرة . ونحّل جمع ناحل ، وهو الهزيل .

(٢٩) مهلهلة : هزيلة رقيقة اللحم ، وأصل الهلهلة : رقة الثوب وسخافته . ورواية ابن الشجري وآخرين : «مهللة ...» وهي بمعنى الأولى . وفي بعض الروايات : «مهلهلة فوه كأن وجوهها» وفي بعضها أيضاً : « ... شيب كأن وجوهها » وفوه : جمع أفوه ، وهو العظيم الفم الطويل الأسنان . وشيب : جمع أشيب ، وهو الذي عـــلاه الشيب . والقداح : جمع قدح – بكسر فسكون – وهو السهم قبل أن ينصل ويراش . والياسر : لاعب الميسر أي القمار . وتتقلقل : تتحرك وتضطرب .

(٣٠) الخشرم : جماعة النحل . وأمير النحل يدعى خشرماً أيضـاً . والمبعوث مفعول من بعثه ، أي أيقظه وأهبه . وحثحثه وحثه بمعنى ، أي حضه واستعجله . والدبر=

٣١ مُهَرَّتةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدوقَها شُقوقُ العِصيِّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

٣٢ فضجَّ وضجَّتْ بالبَراحِ كأنَّها وإيَّاهُ نَوْحٌ فوقَ عَلْياءَ ثُكَّلُ

٣٣ وأغضى وأغضتْ وأتَسى وأتَسَتْ به أراملُ عزَّاها وعزَّتْهُ أرْمَلُ

٣٤ شكا وشكتْ ثمَّ ارْعوَى بَعْدُ وارعوَتْ ولَلصَّبْرُ إنْ لمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

= النحل . والمحابيض : عيدان يشتار بها العسل . وردّاهن : أنزلهن ، ويروى : «أرداهن» وسام : مرتفع عال . والمعسل : طالب العسل . وروي في اللسان : (حبض) - : « ... أرساهن شار معسل » وقال عقبه : أراد بالشاري الشائر فقلبه . والشائر : فاعل من شار العسل ، أي استخرجه من الوقبة واجتناه ، وكذلك أشاره واشتاره .

(٣١) المهرت : الواسع الشدق . وفوه : جمع أفوه ، وهو العظيم الفم الطويل الأسنان . وفي الأشباه : « مهرتة شوه ... » وشوه : جمع أشوه ، وهو الواسع الفم أيضاً وفي بعض الروايات : « شقوق عصي » . والكالح : العابس . وبسل : جمع باسل ، وهو الكريه الوجه والمنظر .

(٣٢) ضج : صاح مستغيثاً . والبراح : ما اتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر والنوح : النساء يجتمعن لحزن . والعلياء : المكان المرتفع . وثكل : جمع ثاكل ، وهي التي فقدت ولدها .

(٣٣) أصل الإغضاء : إطباق الجفون على الحدقة ، ويقال : أغضى على الشيء ، إذا سكت عنه وصبر عليه . وائتسى بفلان : جعله أسوة ، أي قدوة . وفي بعض الروايات : « واتسى واتست به » والأرامل ، الفقراء المحتاجون . وفي رواية ابن الشجري وآخرين : « مراميل ... مرمل » والمرمل : الذي نفد زاده .

(٣٤) ارعوى عن الأمر : كف عنه .

٣٥ وفاءَ وفاءتْ بادراتٍ وَكلُّها ... على نكظٍ مما يُكاتِمُ مُجْمِلُ

٣٦ وَتشْرَبُ أَسْآري القَطا الكُدْرُ بعدَما ... سَرَتْ قَرَباً أَحشاؤها تتَصَلْصَلُ

٣٧ هممتُ وهَمَّتْ وابتدرْنا وأَسدلتْ ... وشَمَّر مِنِّي فارطٌ مُتَمَهِّــلُ

---

(٣٥) فاء : رجع . والبادر : المســرع . وفي بعض الروايات : « ... بادئات وكلها » . وفي بعضها أيضاً : « وفاء وفاءت عن قريب ... » والنكظ : الجوع الشديد .

(٣٦) الأسآر: جمع سؤر ، وهو البقية من الشراب وغيره . والقطـا الكدر – ويقال الكدري – ضرب من القطا ، غبر الألوان رقش الظهور والبطون صفـر الحلوق قصار الأذناب فصيحة تنادي باسمها ، وهي ألطف من الضرب الآخر المسمى : الجـوني . (انظر اللسان : كدر ، غطط ، جون ، والمخصص ٨ / ١٥٦ - ١٥٧) والقرب : سير الليل لورد الغد . وقوله : « أحشاؤها تتصلصل » يعني أن أحشـــاءها يبست من العطش فجعلت تصوت عند الشرب . وفي رواية ابن الشـــجري وآخرين : « ... أحناؤها تتصلصل » .

(٣٧) ابتدر القوم أمراً ، وتبادروه : بادر بعضهم بعضاً أيهم يسبق إليـه فيغلب عليه . وفي بعض الروايات : « وابتدرت » وشمر : مر جاداً ، والتشمير في الأمر الجـد والاجتهاد ، ويظهر أن أصله من قولهم : شمّر ثوبه ، أي رفعه وذلك أن من جد في أمر وأسرع فيه شمر ثوبه ليكون ذلك أعون له على الحركة ، ومن ثم يقال : شمر عن ساقه في أمره ، إذا خف فيه . وقوله : « أسدلت » من إسدال الثوب وهو إرخاؤه ؛ عنى بذلك إبطاءها . وفي رواية ابن الشجري : « ... فأسادت » والإسآد : سير الليل كله ، وقيل : هو الإسراع في السير وأكثر مايستعمل ذلك في سير الليل ، وأولى الروايتين أعلى وأحسن مناسبة لقوله : « وشمر مني ... » وفي رواية أخرى : « ...وقصرت × وشمر... » . والفارط: المتقدم السابق . والمتمهل : الذي يأتي الأمر على تؤدة .

٣٨ فولَّيتُ عنها وَهْيَ تكبو لِعُقْرِهِ ❊ يُباشرُه منها ذُقونٌ وَحَوْصَلُ

٣٩ كأنَّ وَغاها حَجْرَتَيْهِ وحَوْلَهُ ❊ أضاميمُ من سُفْلى القبائِلِ نُزَّلُ

٤٠ توافَيْنَ من شَتَّى إليه فضَمَّها ❊ كما ضمَّ أَذْوادَ الأصاريمِ منهَلُ

٤١ فعبَّتْ غِشاشاً ثمَّ مرّتْ كأنَّها ❊ مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ من أحاظةَ مُجْفِلُ

٤٢ وآلفُ وجهَ الأرضِ عندَ افتراشِها ❊ بأهدأَ تُنْبِيهِ سَناسِنُ قُحَّلُ

---

(٣٨) كبا : انكب على وجهه ، يكون ذلك لكل ذي روح . عقر الحوض : مؤخره أو مقام الشارب منه . والحوصل : جمع حوصلة ، وهي للطائر كالمعدة للانسان .

(٣٩) الوغى : أصوات النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وحجرة الشيء : ناحيته ، ونصب قوله : « حجرتيه » على الظرفية . والأضاميم : جمع إضمامة ، وهي الجماعة من الناس ليس أصلهم واحداً ، ولكنهم لفيف . وفي أكثر الروايات : « أضاميم من سَفْر القبائل ... » والسفر : جماعة المسافرين ، أو جمع سافر ، بمعنى المسافر .

(٤٠) توافى القوم : تتاموا . وقوله : « من شتى » أي من مواضع شتى . والأذواد جمع ذود ، وهو من الإبل الثلاث إلى العشر ، وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث . والأصاريم : جمع صرم — بكسر فسكون — وهو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي .

(٤١) العبّ : شرب الماء من غير مص . وشرب غشاش : قليل ، أو غير مريء لأن الماء ليس بصاف ولا عذب . والركب : جماعة الركبان . وأحاظة : قبيلة من حمير ومجفل : مسرع . ورواية ابن الشجري وآخرين : « مع الفجر ركب ... » .

(٤٢) أهدأ : يعني منكباً أهدأ ، وهو الذي درم أعلاه — أي لم يكن لعظمه =

٤٣ وأعدِلُ مَنحوضا كأنَّ فُصوصَهُ ... كِعابٌ دَحاها لاعبٌ فَهيَ مُثَّلُ

٤٤ فإن تبتئسْ بالشَّنفري أُمُّ قَصْطَلٍ ... لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنفري قَبْلُ أطولُ

٤٥ طَريدُ جِناياتٍ تَياسرْنَ لَحْمَهُ ... عَقيرتُها لأيِّها حُمَّ أوَّلُ

٤٦ تَبيتُ إذا ما نامَ يَقظى عُيونُها ... حِثاثاً إلى مَكْروهِهِ تَتَغلغَلُ

= حجم – واسترخى حبله . ويروى : « بأمعر تنبيه ... » والأمعر : القليل الشعر ، ويشبه أن يكون هنا بمعنى المعر – بفتح فكسر – وهو القليل اللحم ، والكثير اللمس الأرض أيضاً . وأنباه : رفعه . والسناسن . حروف فقار الظهر ، واحدتها سنسن وسنسنة وقحّل : يابسات .

(٤٣) المنحوض : يريد ساعداً منحوضاً ، وهو الذي ذهب لحمه . وعدله : نحّاه ، كأنه يريد أنه نحاه ليتوسّده . والفصوص : المفاصل ، واحدها فَصّ . ودحا اللاعب الكعاب : ألقاها ورماها . ومثل : جمع مائل ، وهو القائم المنتصب .

(٤٤) القصطل : الغبار ، وأم قصطل : كناية عن الحرب . وفي أكثر الروات « ... أم قسطل » وهما سواء ، قلبت السين في الأولى صادا لاجتماعها مع الطاء في كلمة واحدة . واغتبط : فرح بالنعمة . وفي بعض الروايات : « لما اغتبطت ... » .

(٤٥) قوله : « تياسرن لحمه » يعني تقاسمنه كما يتقاسم لاعبو الميسر الجزور . وأراد بالجنايات أهلها ، أي الذين جنى عليهم ، وأصاب منهم ، فكلهم يطلبه بثأره وينذر دمه ، فكأنهم تقاسموا لحمه . وفي أكثر الروايات : « عقيرته لأيها ... » وأراد بعقيرته نفسه أو جثته ، وحم : قدر .

(٤٦) في أكثر الروايات : « تنام إذا مانام ... » . والحثاث : السراع ، وقد جاء في بعض الروايات : « سراعاً إلى ... » . وتغلغل : أسرع في السير .

٤٧ وإلفُ هُمومٍ ما تزالُ تَعودُهُ عِياداً كحُمّى الرِّبعِ أوْ هِيَ أَثْقَلُ

٤٨ إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثمَّ إنَّها تثوبُ فتأتي من تُحَيْتٍ ومن علُ

٤٩ فإمّا تَرَيْني كابنةِ الرَّمْلِ ضاحياً على رِقْبَـــةٍ أَحفى ولا أَتنَعَّلُ

٥٠ فإنّي لَمَوْلى الصَّبْرِ أَجْتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أَفعَلُ

٥١ وأُعْدِمُ أحياناً وأغْنى وإنَّمـــا ينالُ الغِنى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

---

(٤٧) العياد والعيادة : زيارة العليل . وحمى الربـع : التي تأتي في اليوم الرابـع وذلك أن يحم المرء يوماً ، ويترك يومين لايحم ، ويحم في اليوم الرابـع .

(٤٨) أراد بورود الهموم غشيانها إياه ، وأصله من ورود الراعية المـاء ، وأراد بإصداره إياها ، ردها عنه ، وأصله من رد الراعية بعد الورود . وثاب : رجع بعد ذهابه وفي بعض الروايات : « تؤوب ... » وهي بمعنى الأولى .

(٤٩) ابنة الرمل : كناية عن الحية . والضاحي : البارز للشمس . والرقبـــة : مصدر رقبه ، أي انتظره ورصده . ويروى : « على رقـة ... » والرقـة : ضيق العيش وسوء الحال . وفي بعض الروايات : « ... أحفى ولاأتسربل » والتسربل : لبس السربال وهو كل مايلبس .

(٥٠) البز : الثياب . واجتاب الثوب : لبسه . والسمع : ولد الذئب من الضبع يزعمون أنه لا يموت حتف أنفه ، وهو في عدوه أسرع من الطير ، وتزيد وثبتـــه على ثلاثـــين ذراعاً .

(٥١) أعدم : افتقر . ويروى : « وأملق أحيانا ... » وهي بمعنى الأولى . وذو البعدة : ذو الرأي والحزم . والمتبذل : الذي يلي عمل نفسه .

٥٢ فلا جَزِعٌ لِخَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ   ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنى أَتَخَيَّلُ

٥٣ ولا تَزْدَهي الأَجهالُ حِلْمي ولا أُرى   سَؤولاً بأَعْقابِ الأحاديثِ أُنْمِلُ

٥٤ وليلةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القَوْسَ رَبُّها   وأَقْطُعَهُ اللاتي بها يَتَنَبَّلُ

٥٥ دَعَسْتُ على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحبتي   سُعارٌ وإرْزيزٌ ووَجْرٌ وأَفْكَلُ

---

(٥٢) الخلة : الحاجة والفقر . وفي أكثر الروايات : « ... من خلة » والمرح – بكسر الراء – وصف من المرح – بفتحتين وهو التبختر والاختيال . وتخيّل : تفعّل من الخيلاء ، وهي الكبر والعجب بالنفس . وفي بعض الروايات : « ... يتخيل » .

(٥٣) ازدهاه الأمر : استخفه . والحلم : العقل . والأعقاب : جمع عقب – بفتح فكسر – ، وعقب كل شيء : آخره . ويروى : « بأعقاب الأقاويل .. » و « ... بأطراف الأحاديث » و « ... بأذناب الأحاديث » . وغل ، وأنمل : نمّ ، والنملة – ساكنة الميم مثلثة النون – والنميلة : النميمة .

(٥٤) النحس : شدة البرد ، ويروى : « وليلة قر ... » وهي بمعنى الأولى . اصطلى قوسه : استدفأ بها ، والأصل : اصطلى بالقوس ، فطرح الجار ونصب . والأقطع : السهام ، واحدها قطع ، بكسر فسكون . وفي بعض الروايات : « وأقطعه اللاتي ... »

(٥٥) البغش : المطر الخفيف . والغطش : الظلمة . ويروى : « سريت على ... » والسرى : سير الليل . وأكثر ما يروى : « على غطش وبغش ... » . والسعار : شدة الجوع ، ولهيبه . والإرزيز : الرعدة . والوجر : الخوف . والأفكل : رعدة تعلو الإنسان من برد أو خوف .

٥٦ فأيَّمْتُ نِسواناً وأيْتَمْتُ إلْدَةً وعُدتُ كما أبدأتُ والليلُ أليلُ

٥٧ فأصبحَ عنّي بالغُمَيْصاءِ جالساً فريقانِ : مسؤولٌ وآخرُ يسألُ

٥٨ فقالوا : لقدْ هرَّتْ بليْلٍ كلابُنا فقلنا : أذئبٌ عسَّ أم عسَّ فُرعُلُ

٥٩ فلم يكُ إلا نَبْأةٌ ثمَّ هوَّمتْ فقلنا : قطاةٌ رِيعَ أم رِيعَ أجْدَلُ

٦٠ فإنْ يكُ من جِنٍّ لَأبْرحَ طارقاً وإن يكُ إنْساً ماكَها الإنسُ تَفْعَلُ

٦١ ويومٍ من الشِّعرى يذوبُ لُوابُهُ أفاعيهِ منْ رَمْضائِهِ تتَمَلْمَلُ

---

(٥٦) قوله : « فأيمت نسوانا ... » يعني تركتهن أيامى ، والأيّم : التي لا زوج لها ؛ يعني أنه قتل أزواجهن . وإلدة : يعني ولدة ، قلبت واوه همزة ، وقد روى : « وأيتمت ولدة » على الأصل . ويروى : « وأبت كما ... » وهي بمعنى الأولى .

(٥٧) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة .

(٥٨) هر الكلب : نبح وكشر عن أنيابه . وعسّ الذئب : طاف في الليل يطلب صيداً . والفرعل : ولد الضبع .

(٥٩) النبأة : صوت الكلاب . والتهويم : النوم الخفيف ، ويقال : هوّم الرجل ، إذا هز رأسه من النعاس . وفي بعض الروايات: « ... ثم هوموا » . والأجدل : الصقر ، وأصله صفة من الجدل ، وهو الشدة ، ولما غلبت على الصقر جرت مجرى الأسماء . ويروى : « ... قطا قد ريع ... » و « .. حمام ريع » .

(٦٠) الإبراح : الإيذاء بشدة . والطروق : الاتيان ليلاً . ويروى : « .. لأبرحت طارقاً » ويروى : « ... ما كذا الانس ... » .

(٦١) الشعرى : كوكب نير يقال له المرزم – بكسر فسكون – يطلع بعد =

٦٢ نَصَبْتُ له وَجْهِي ولاكِنَّ دونَهُ ... ولا سِتْرَ إلا الأتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

٦٣ وضافٍ إذا هبّتْ له الريحُ طيَّرتْ ... لبائدَ عن أعطافِهِ ما تُرَجَّلُ

٦٤ بعيدٌ بمسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُه ... لهُ عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

٦٥ وَخَرْقٍ كظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِعاملَتَـــيْنِ ظهرُهُ ليس يُعْمَلُ

= الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. ورواية ابن الشجري وآخرين :«... يذوب لعابه » يعني لعاب شمسه ، ولعـاب الشمس : شيء تراه كأنه ينحدر من السماء إذا حميت وقام قائم الظهيرة ، ومثله اللواب . والرمضاء : شدة الحر . وتململ : تقلب . ويروى : « . . . في رمضائه » .

(٦٢) الكن : الستر . والأتحمي : ضـــرب من البرود . والمرعبـل : المقطع الممزق .

(٦٣) قوله : « وضــــاف . . . » أراد شعراً ضافياً ، وهو ما كثر وطال . واللبائد : جمع لبيدة ، وهي ما تراكب ولصق بعضه ببعض من الشعر . ورجّل شعره : سرحه ونظفه وحسنه . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب . ورواية ابن الشجري : « من أعطافه . . . » .

(٦٤) الفلي : تنقية الرأس من القمل . والعبس : ما يبس على هلب الذنب من البول والبعر ؛ أراد ما تخلل شعره وعلق به من أوساخ ، ورواية ابن الشجري : « به عبس . . . » والعـــافي : من صفة الشعر ، وهو ما كثر وطال . ومحول : أتى عليه حول ، أي سنة بتمامها .

(٦٥) الخرق : الفـــلاة الواسعة ، سميت بذلك لانخراق الريح فيها ، أي هبوبها بشدة . ويروى : « ورحب كظهر . . . » والرحب : الواسع ، يريـــد قفراً واسعاً . وأراد بالعاملتين رجليه .

٦٦ فألحقتُ أُولاهُ بأخراهُ مُوفِياً   على قُنَّةٍ أُقعي مِراراً وأَمْثُلُ

٦٧ تَرودُ الأراوي الصُّحْمُ دوني كأنَّها   عَذارى عليهنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ

٦٨ ويَرْكُدْنَ بالآصالِ حَوْلي كأنَّني   مِنَ العُصْمِ أَدْفى يَنْتَحِي الكِيحَ أَعْقَلُ



---

(٦٦) أوفى على المكان : أشرف عليه . والقنة : أعلى الجبل . وأقعى الرجل في جلوسه : تساند إلى ما وراءه ، وقد يقعي الرجل كأنه متساند إلى ظهره . ومثل : قام منتصباً . ورواية ابن الشجري : « فألحقت أخراه . . . × . . . . أعيا مراراً . . » .

(٦٧) رادت الدواب : اختلفت في المرعى مقبلة ومدبرة . والأراوي : جمع أروية ، وهي أنثى الوعل . والصحم : جمع صحماء ، وهي مـا خالط سوادها صفرة . ويروى : « . . . حولي كأنها » .

(٦٨) ركد : هدأ وسكن ، وكل ثابت في مكان فهو راكد . والآصال : جمع أصيل ، وهو العشي . والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في يديه بياض . والأدفى من الوعول : الذي طال قرناه حتى انصبا على أذنيه من خلفه . والكيح : عرض الجبل . والأعقل : الممتنع في جبل عال .

٢ – وقال تأبط شراً *

١ يا عيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ومَرِّ طَيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

٢ يَسري على الأينِ والحيَّاتِ مُحتَفِياً نفسي فِداؤُكَ مِنْ سارٍ على ساقِ

٣ إنّي إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بنائِلِها وأمسكتْ بضعيفِ الوَصْلِ أحذاقِ

---

* – هي القصيدة الأولى في المفضليات ، ص : ٢٧ – ٣١ وعنه نقلناها ، وأثبتنا ماذكره ابن الأنباري في شرحه من اختلاف الرواية فيها .

* * *

(١) العيد : مااعتاد من مرض أو حزن . والإيراق : مصدر آرقه ، إذا منعه من النوم . والطيف : الخيال . والطراق : الكثير الطروق ، أي الإتيان ليلاً . وحكى ابن الأنباري عن أبي عكرمة أن أبا عمرو الشيباني رواه : « ياهندُ مالك من شوق وإيراق » ثم حكى عن أحمد بن عبيد أن رواية أبي عمرو الشيباني : « ياهَنْد مالك ... » والعرب تقول للرجل : « هيد مالك » و « ياهيد مالك » إذا سألوه عن حاله .

(٢) السرى : السير في الليل . والأين والأيم : ضرب من الحيات ، والأين أيضاً الإعياء وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « لله درك من سار على ساق » و « أحبب بذلك من سار . » و « أهل بذلك .. » و « أهلا بذلك ... » .

(٣) الخلة : الصداقة ، ويقال للصديق خلة أيضاً ، ويطلق ذلك على المذكر =

٤ نجَوْتُ منها نجائي من بَجِيلة إذ ... ألقَيْتُ ليلةَ خبْتِ الرَّهطِ أرواقي

٥ ليلةَ صاحُوا وأغْرَوْا بي سِراعَهُمُ ... بالعَيْكَتَيْنِ لدى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

٦ كأنَّما حَثْحَثُوا حُصّاً قوادِمُهُ ... أو أُمَّ خِشْفٍ بذي شَثٍّ وطُبَّاقِ

= والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع . والنائل : العطاء. وقوله : « بضعيف الوصل ... » أي بحبل هذه صفته ، يريد حبل المودة . وحبل أحذاق : متقطع . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... بضعيف الوصل حذاق » أي قطاع لا يثبت على مودة .

(٤) وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... ليلة جنب الرهط » و « طرحت ليلة خبت الرهط »، والخبت : اللين من الأرض. والرهط : موضع . وقوله : « ألقيت أرواقي» أي لم أدع جهداً من العدو ، يشير في هذا البيت وتاليه إلى حادثة إساره من قبل بجيلة ، وتحايله عليه مع صاحبيه الشنفرى وعمرو بن براق حتى أفلت منهم .

(٥) قال ابن الأنباري:« روى أبو عمرو الشيباني :«وأغروا بي كلابهم×بالجلهتين » وروي : « بالعيثتين » . وقوله : « لدى معدى ابن براق » أي حيث عـــدا . وروى : « وأغروا بي خيارهم » . وروي :« ليلة خبت الجو » [والظاهر ان هذه الرواية في البيت السابق] وهذه كلها مواضع » اهـ .

(٦) قال ابن الأنباري : « ويروى : « وأم خشف » . حثحثوا : من الحث . وقوله : « حصا قوادمه » يعني الظليم [وهو ذكر النعام] والأحص : الذي تناثر ريشه وتكسر . . . . والقوادم من ريش الجناح : ما ولي الرأس ، ثم يلي القوادم الخوافي ويلي الخوافي الذنابى . والشث والطباق : من نبت السراة ؛ وإنما خص الشث والطباق لأنها يضمران راعيها ويشدان لحمها . أي كأنمـــا حركوا بحركتهم إياي ظبية أو ظليما . . . وأم خشف : ظبية . . . » . اهـ .

٧ لاشيءَ أسرعُ مني ليسَ ذا عُذَرٍ   وذا جَناحٍ بجَنْبِ الرَّيدِ خفّاقِ

٨ حتّى نجوتُ ولمّا ينزِعُوا سَلَبي   بِواله من قَبيضِ الشدِّ غَيْداقِ

٩ ولا أقولُ إذا ما خُلّةٌ صَرَمتْ   ياويحَ نفسيَ منْ شوقٍ وإشفاقِ

١٠ لكنّما عِولَي إن كنتُ ذا عِوَلٍ   على بصيرٍ بكَسْبِ الحمدِ سبّاقِ

---

(٧) عنى بـ « ذي عذر » فرسا ، والعذر : ما أقبل من شعر الناصية على الوجه ، والواحدة : عذرة . والريد : الشمراخ الأعلى من الجبل ؛ وقال ابن الأنباري : « إنما خص جارح الجبل لأنه أسرع طيرانا من جارح السهل . . . » ثم ذكر أنه يروى :

لا شيء أجود مني غير ذي نحم   أو ذي كدوم على العانات نهّاق

أراد بـ « ذي نحم » فرسا أيضا ، والنحيم – من صوت الخيل – فوق الحمحمة . وأراد بـ « ذي كدوم » حماراً وحشيا كدمته الحمير ، أي عضته . والعانات جمع عانة ، وهي القطيع من حمر الوحش . وحكى ابن الأنباري أنه يروى أيضا :

لا شيء أجود مني غير ذي عذر   أو ذي جناح بأعلى الجو خفاق

(٨) السلب : ما يسلب في الحرب . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... ولما يأخذوا سلبي » . والواله : الذاهب العقل . والشد : الجري . والقبيض : السريع . والغيداق : الكثير الواسع .

(٩) صرمت : قطعت ، وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « إذا ماخلة بخلت » .

(١٠) العول – بفتحتين ، وبكسر العين وفتح الواو أيضا ، بمعنى العويل ، وهو رفع الصوت بالبكاء والاستغاثة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... بكسب المجد سباق » وقال في تفسير البيت وسابقه : « يقول : أنا صلب القلب قويه لا يذهب بي الشوق والإشفاق على صاحب بخل علي ولم أجد عنده خلة وغناء وبصرا بكسب الحمد ، =

١١ سباقِ غاياتِ مَجْدٍ في عشيرتهِ   مرجِّعِ الصّوتِ هدّاً بينَ أرفاقِ

١٢ عاري الظّنابيبِ مُمتَدٍّ نواشِرُه   مدلاجِ أدهمَ واهي الماءِ غَسّاقِ

١٣ حمّالِ ألويـــةٍ شهّادِ أنديةٍ   قوّالِ مُحكَمةٍ ، جوّابِ آفاقِ

= ولا أبكي إثر من لم أر فيه خيرا ولا عنده طائلا ، وإنما بكائي وإعوالي على كل مجرب له بصر بكسب الحمد سباق إليه ، فأما على غيره فلا ». اه

(١١) الغايات : جمع غاية ، وهي منتهى الشيء . وترجيع الصوت : ترديده . والهد : الصوت الغليظ . والأرفق : الرفاق ، يريد أنه رئيسهم الذي يصدرون عن أمره فهو يصيح بهم آمراً وناهيا . وذكر ابن الأنبـــاري أنه يروى : « ... بين أرباق » . والأرباق : جمع ربق ، وهو الحبل الذي تشد فيه أعناق الماشية ، يريد أنه يصيح بين النعم إذا أغار عليها ، فتساق معه .

(١٢) الظنابيب : جمع ظنبوب ، وهو حرف عظم الساق . وعريها : هزالها ، والعرب تمدح الهزال وتذم السمن . والنواشر : عروق ظاهر الذراع ، واحدتها ناشرة ، وأراد بامتدادها طول ذراعيه . والمدلاج : الكثير الإدلاج ، وهو سير الليل كله . والأدهم : الأسود ، أراد الليل . وقوله : « واهي الماء » أي منشق بالماء متفتح به ، وغساق : شديد الظلمة ، وفسّر أيضاً بكثير الندى والمطر .

(١٣) قوله : « حمال ألوية » كناية عن شجاعته ، وذلك أنه إنما يحمل اللواء شجاع القوم ومن يوثق بغنائه وصبره ، لأن المقاتلة إنما تقاتل ما رأت لواءها ، فإذا أخذ أو انهزم صاحبه انهزموا ، فلا يدفعون لواءهم إلا إلى من عرفوا صبره ووثقوا بشجاعته . والأندية : جمع نـــدي ، وهو مجلس القوم ، ولا يشهده إلا ذوو الرأي والرؤساء . والمحكمة : الكلمة الفاصلة القاطعة للأمور . وجواب آفاق : قطاع لها ، يريد أنه صاحب =

١٤ فذاكَ همّي وغزْوي أستغيثُ به	إذا استغثتُ بضافي الرَّأسِ نغّاقِ

١٥ كالحِقْفِ حَدَّأهُ النامونَ قلتُ له	ذو ثَلّتَيْنِ وذو بَهْمٍ وأَرْباق

١٦ وقُلّةٍ كَسِنان الرمْحِ بارزةٍ	ضَحْيانةٍفي شُهورِ الصّيفِ مِحْراقِ

= أسفار وغزو في نواحي الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... شهاد أنجية × هبـاط أودية جوال آفـاق » . والأنجية : جمـع نجي ، وهو المجلس الذي يتناجى فيه الرؤساء .

(١٤) قوله : فذاك همي وغزوي ... » أي طلبي ومقصدي ، والغزو : القصد. وضافي الرأس : كثير شعر الرأس سابغه . وذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « ذلـك همي ... » ويروى : « إذا استغيث بضافي الرأس نعاق » وقد تكون هذه الروايــة الأخيرة أبين . وأولى ما قيل في تفسير البيت أنه أراد أن مثل هذا الرجـــل الذي قدم صفته هو طلبه ومقصده الذي يستغيث بـــه إذا ما استغاث غيره براع متلبد الرأس ينعق بغنمه .

(١٥) ذكر ابن الأنباري أن أبا عكرمةالضبي لم يرو هذا البيت . والحقفماعوج من الرمل . وحدأه النامون : صلبوه بدوسهم إياه. والنامي : اسم فاعل من نمى ، أيصعد ارتفع . والثلة : القطعة من الغنم والبهم : أولاد الشاء . والأرباق : جمع ربق -بكسر فسكون - وهو حبل يجعل منه مثل الحلق يشد فيه البهم .

(١٦) القلة : أعلى الجبل . وضحيانه : بارزة للشمس . وذكر ابن الأنبـاري أنه يروى : « وقنة كسنان الرمح باذخة » وأن غير أبي عكرمة يروون مكان هذا البيت قوله: « لتقرعن علي . . » وهو آخر بيت في القصيدة . والقنة كالقلة وزنا ومعنى . وباذخـة : مرتفعة شامخة .

١٧ بادرتُ قُنَّتَها صَحْبي وما كَسِلوا حتّى نَمَيْتُ إليها بَعْدَ إشراقِ

١٨ لا شيءَ في رَيْدِها إلاّ نعامَتُها منها هَزِيمٌ ومنها قائمٌ باقِ

١٩ بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يُوقى البنانُ بها شددتُ فيها سَريحاً بَعْدَ إطراقِ

٢٠ بل مَنْ لِعَذّالةٍ خَذّالةٍ أَشِبٍ حَرَّقَ باللَّوْمِ جِلْدي أَيَّ تَحْراقِ

---

(١٧) بادر صحبه : سبقهم . ونمى : ارتفع . والإشراق : إضاءة الشمس . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بادرت قلتها » ويروى : « ... وقد كسلوا » وقال في عجز البيت : « والرواية المعروفة التي عليها الرواة : « قبل إشراق » .

(١٨) الريد : حرف الجبل المشرف على الهواء . والنعامة : خشبات تكون في أعلى الجبل يأوي اليها ربيئة القوم ، وهو عينهم الذي يرقب ما حولهم خشية أن يغار عليهم فجأة . والهزيم : المتكسر . وذكر ابن الأنباري أن الرواية المعروفة التي عليها الناس : « لا ظل في ريدها ... » .

(١٩) الشرثة : النعل الخلق الممزقة : والسريح : السيور التي تشد بها النعال ، واحدتها سريحة . والإطراق : أن يجعل تحت النعل مثلها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى: « شددت منها سريحا » .

(٢٠) العذالة : الكثير العذل . والخذالة : الكثير الخذلان لصاحبه والمخالفة له ، والتاء فيهما للمبالغة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :« يا من لعذالة ... » و « ... جدالة» أي كثير الجدل ، و « « .. جذالة » من الجاذل ، وهو المنتصب ، أي هو ينتصب لعذله ولومه . والأشب: المخلّط عليه المعترض . وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى :« يحرق باللوم . . . » و « خرّق باللوم جلدي أي تخراق » بالخاء المعجمة ، أي مزقه . وذكر أيضاً أنه يروى : « بل من لعادلة . . » .

٢١ يقولُ أهلكْتَ مالاً لو قَنِعْتَ به   من ثَوْبِ صِدْقٍ ومن بَزٍّ وأعلاقِ

٢٢ عاذلتي إنَّ بعضَ اللومِ معنَفَةٌ   وهل مَتـاعٌ وإن أبقيتُهُ باقِ

٢٣ إني زعيمٌ لئن لم تتركوا عَذَلي   أن يسألَ الحيُّ عنّي أهلَ آفاقِ

٢٤ أن يسأل القومُ عنّي أَهل مَعْرفةٍ   فـلا يُخبّرُهمْ عنْ ثابتٍ لاقِ

---

(٢١) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... مالا لو ضننت به » وضن بالشيء : بخل به ، والبز : الثيـاب ، أو السلاح . والأعلاق : جمـع علق ، وهو الكريم النفيس من الأشياء .

(٢٢) قال ابن الأنباري : « ... وروي :

يا صاحبيّ وبعض اللوم معنفة   وهل متـــاع ولو أبقيته باقِ

يقول لعاذله : ملامتك إياي عنف منـــك بي ، ثم ردّ عليه قوله (فقال) : لو ضننتُ بـــه ما بقي علي ، أي ليس ببـاق علي ، يأتي عليه الدهر فيذهب بـــه أو يذهبني دونه » . اهـ

(٢٣) قال ابن الأنباري : « ... روي : « أن تسألوا بي حيا أهل آفـــاق » وروي : « لئن لم تتركي عذلي × أن تسألي بي حيا » يقول : إني كفيل بهذا القول ، لئن لم تتركوا لومي لأفارقنكم حتى تسألوا عني أهـل الآفـــاق فلا يعطيكم أحد خبري » . اهـ .

(٢٤) قال ابن الأنبـــاري : « ويروى : « أهل مملكة » أي يخرج إلى مملكة أخرى . ومن روى : « مغربة » أراد أنه يبعد فلا يُسأل عنه أحـــد من قومه ، ولا يسأل عنه إلا الغرباء فلا يعرفونه لشدة تباعده . وروي : « أن يسألوا بقواي أهل مغربة» «أي بقوتي ... وروي :

أن تسألوا بقواي أهل منزلة   فلن يخبركم عن ثابت لاق

٢٥ سَدِّدْ خِلالَكَ مِنْ مالٍ تُجَمِّعُهُ حتّى تُلاقِي الذي كلُّ امرِىءٍ لاقِ
٢٦ لَتَقْرَعِنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِن نَدَمٍ إذا تَذَكَّرْتِ يوماً بَعْضَ أَخلاقي

* * *

(٢٥) الخلال : جمع خلة ، وهي الحاجة والفقر . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « حتى تلاقي ما كل امرىء لاق » . وحكى عن أبي عكرمة أن هذا البيت رواه أبو عبيدة ، ولم يروه أبو عمرو ولا الأصمعي ، ثم قال : « وهذا وهم من أبي عكرمة ، أو لم يبلغه ، قد رواه أبو عمرو وسائر الرواة إلا من لا يلتفت إلى روايته » . وقد ذهب الأستاذان أحمد شاكر وعبد السلام هارون في نشرتهما للمفضليات إلى أن الأجدر بمعنى هذا البيت أن يكون من قول العاذلة ، واستظهرا بأن ابن قتيبة وضعه في روايته (وقد روى في كتابه الشعر والشعراء أبياتا من هذه القصيدة) بعد البيت ٢١ . والقول ما قالا .

(٢٦) قال ابن الأنباري : « ويروى : « إذا تذكرت مني بعض أخلاقي » . أي تجدين فقدي وتذكرين جميل معاشرتي ، وإنما يقرع سنه الحزين على شيء قد فاته لا يمكنه استدراكه » . اهـ

٣ – وقال عروة بن الورد العبسي :

أَقِلّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا بِنْتَ مُنْذِرِ ونامي وإن لم تَشْتَهي النَّوْمَ فاَسْهري

★ – القصيدة في ديوان عروة ، ص : ١٣ – ١٧ (طبعة المكتبة الأهلية ببيروت) و ص : ٦٦ – ٧٥ (طبعة وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق) ومنه أثبتناها معارضة بما جاء منها في أمهات كتب الأدب واللغة والاختيار . وهي بتقديم البيت ١٦ على سابقه – في الأصمعيات ، ص ٣٦ – ٤٠ .

والأبيات : ١٣ – ١٥ ، ١٨ ، ١٩ في الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ص : ٦٥٧ – ٦٥٨ ، والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، في الأغاني ٣ / ٧٣ (طبعة دار الكتب المصرية) والأبيات : ١٣ - ١٥ ، ١٧ – ٢١ ، ٢٧ في الكامل للمبرد ، ص : ١١٦ – ١١٧ (طبعة الحلبي) ثم البيت الأول في تعليقات أبي الحسن الأخفش عليه ، والأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ – ١١ ، ١٣ – ١٥ ، ١٧ – ٢١ في جمهرة أشعار العرب ، ص : ٢١٤ – ٢١٧ ، والأبيات : ١٣ – ١٥ ، ١٨ – ٢١ في حماسة أبي تمام ١ / ٤٢١ - ٤٢٤ (بشرح المرزوقي) وقد نقلها عنه – بزيادة البيت ١٧ – البغدادي في الخزانة ٤ / ١٩٦ (طبعة بولاق) .

* * *

١ – في الجمهرة ، وتعليقات الأخفش على الكامل والأصمعيات : « ... يا بنة منذر » وفي الجمهرة والاصمعيات : « ... فإن لم تشتهي » . و « ابنة منذر » هي زوجه سلمى ، وكان قد سباها من كنانة وأعتقها ، وأولدها أولاده .

٢ ذَرِيني ونفسي، أُمَّ حسّانَ، إنني ... بها قَبْلَ أَلاّ أَمْلِكَ البَيْعَ مُشْتَري

٣ أَحادِيثَ تَبْقَى والفتى غَيْرُ خالدٍ ... إذا هُوَ أَمْسى هامةً فوقَ صَيِّرِ

٤ تُجاوبُ أَحجارَ الكِناسِ وتَشْتكي ... إلى كلِّ مَعْروفٍ رأَتْهُ ومُنْكَرِ

٥ ذريني أُطَوِّفْ في البِلادِ لعلّني ... أُخَلّيكِ أَو أُغْنيكِ عن سوءِ مَحْضَري

---

(٢) في مطبوعة الجمهرة : « لما قبلُ إن لم أملك الأمر ...» والظاهر أنه تصحيف. وقال ابن السكيت في شرح البيت ملمعا الى تتمة معناه في البيت التالي : « ... يقول : ذريني أشتري وأبتني بمالي مجداً وذكرا في حياتي ، فإذا أنا متّ بقيت أحاديثي بعدي شريفة لا أُسبّ بها ، فذريني أبادرها قبل أن يحول الموت بيني وبينها ... أي قبل أن أموت فلا أملك أن أبيع نفسي شيئا ولا أشتريه . والبيع – ههنا – الشراء . يقول : إنني مشتر قبل ألا أملك الشراء » اﻫ

(٣) الهامة : طائر من طير الليل ، وكانت العرب في جاهليتها تقول : إن عظام الموتى – وقيل أرواحهم – تصير هامة فتطير ، ومنهم من يزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره ، تقول : اسقوني اسقوني ! فإذا أدرك بثأره طارت . والصير : القبر ، كذا في القاموس المحيط ، ونص ابن السكيت في شرحه أن الصير حجارة تجعل كالحظيرة زربا للغنم ، فضربه مثلا للقبر . وفي الأصمعيات: « ... تحت صير » وهي ضعيفة لا يقوم بها المعنى .

(٤) قال ابن السكيت : « ... أي قبل أن أصير هامة تجاوب هذه الهامة أحجار الكناس – والكناس – موضع ، يريد أنها إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى ، وتشتكي إلى كل معروف تراه ومنكر ، أي تصوت في كل حال إذا رأت من تعرف ومن تنكر » ، اﻫ وفي الأصمعيات : « .. تراه ومنكر » .

(٥) قال ابن السكيت : « قوله : « ذريني أطوف » أي أسير في البلاد لعلني =

٦ فإن فازَ سَهْمٌ للمَنِيَّةِ لم أَكنْ   جَزوعا وهل عن ذاكَ من مُتَأَخَّرِ

٧ وإن فازَ سهمي كفَّكُمْ عن مقاعدٍ   لكمُ خَلفَ أَدْبارِ البيوتِ ومَنْظَرِ

٨ تقولُ: لكَ الويلاتُ هل أنتَ تاركٌ   ضُبُوءاً بِرَجْلٍ تارةً وبِمِنْسَرِ

= أصيب حاجتي فأغنيك عن سوء محضر ، أي أغنيك عن أن تحضري محضرا سيئا ، يعني المسألة ، و « أخليك » أي أقتل عنك فأفارقك فتخلي للأزواج ، والتخلية : الطلاق ..» اه وعلى هذا التأويـل كان ينبغي أن يرسم : « .. عن سوء محضر » بلا ياء ، وكذلك وقع في الأصمعيات .

(٦) قال ابن السكيت : « قوله : « فإن فاز سهم » إنما هـذا مثل تمثل به ؛ يقال الذي يخرج سهمه في القداح (يعني سهام الميسر) ـ: فاز سهمك ، وفوز السهمَ : خروجه أولا ، فإذا خرج كان له الظفر والنجاة . يريد : كأني أقارع المنيـة ، فإن قرعتني ، أي قتلت ، لم أكن جزوعا ، وإن فاز سهمي ، أي إن قرعتها وسلمت ، غنمت » . ا هـ

ومتأخر : اسم مـكان من تأخر ، يريد أن لا معدى ولا متأخر عن الموت ففيم يجزع ؟ !

(٧) أدبار البيوت : مؤخراتها ، ودبر كل شيء : عقبه ومؤخره ، وأراد بقعودهم خلف أدبار البيوت نزولهم ضيفانا على قوم آخرين ، وذلك أن الضيف ـ فيما حكي عن الأصمعي ـ كان إذا جاء فإنما يقعد في دبر البيت حتى يهيأ له مكانه ، يريد أنه إذا ما فـاز سهمه في قراعه المنية في تطوافه وغاراته فسلم وغنم = عاد عليهم بما يغنيهم عن التماس القرى في بيوت الموسرين ، وقعودهم في أدبار البيوت ينتظرون الدعوة .

(٨) قـال ابن السكيت : « ... الضبوء : اللصوق بالأرض ، يقال : ضبأ يضبأ ضبوءاً وضباء ، إذا استتر ليختل الصيد . والرجل : الرجَّالة . يريد أنه يضبأ بالنهار =

٩ ومستثبتٌ في مالكَ العامَ إنني أراكَ على أقْتادِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

١٠ فجوعٍ لِأَهْلِ الصالحينَ ، مَزَلَّةٍ مخوفٍ رداها أَن تُصيبَكَ فاحْذَرِ

ليخفى ، ويسري بالليل . فتقول : هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير ، ومرة على خيل ، وهو المنسر ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وإنما سمي منسرا لأنه مثل منسر الطائر يختلس اختلاسا ثم يرجع ولا يزحف .. » .

(٩) الأقتاد : جمع قتد — بفتحتين — وهو خشب الرحل . قال ابن السكيت : « قوله : « أقتاد » ويروى : « أقتار » يريد : هل أنت تارك خبوءا ومستثبت العام ، فإني أخاف عليك ألا ترجع فإنك ما تزال تغير ، فكيف تراك تسلم ؟ وإنني أراك على أقتاد صرماء مذكر ، أي على شفا هلكة ، أي في خطر عظيم ، وإنما هذا مثل ، فمن قال : « أقتار » فالقتر : الناحية ، والصرماء : الناقة التي صرمت أطباؤها (. . والأطباء لذوات الحافر كالأثداء للمرأة) أي قطعت لينقطع لبنها ، فتشتد قوتها ، ويشتد لحمها . والمذكر : التي تلد الذكور ، وهو أفظع ما يكون من نتاج العرب ، وأبغضه إليهم ، فأراد : على أقتار داهية ، أي نواحيها ، أي وهي في الدواهي مثل هذه (الناقة في) الإبل . وهذا كله تشديد للداهية » . اهـ

(١٠) قوله : « فجوع لأهل الصالحين » من صفة الداهية التي استعار لها في البيت السابق لفظ « صرماء مذكر » أي تكثر من الفجيعة بالصالحين ، والصالحون — في عرف الجاهليين — ذوو المروءة والمعروف . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « فجوعٍ بها للصالحين مزلّة » وكذلك جاءت الرواية في الأصمعيات . والمزلة : الأرض الدحض التي تزل فيها القدم فلا تثبت ، يريد أنها غير مأمونة العواقب . وقوله : « مخوف رداها » أي يخشى أن يكون الموت من قِبَلها .

١١ أبى الخفضَ مَنْ يغشاكِ مِنْ ذي قرابةٍ   ومِنْ كُلِّ سَوْداءِ المعاصِمِ تَعْتري

١٢ ومُسْتَهْنِىءٌ زَيْدٌ أَبوهُ ولا أَرى   لَهُ مَدْفَعاً ، فاقْنَيْ حياءَكِ واصبري

١٣ لحى اللهُ صُعْلوكاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ   مضى في المُشاشِ آلفاً كُلَّ مَجْزَرِ

١٤ يَعُدُّ الغِنى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ   أَصابَ قِراها مِنْ صَديقٍ مُيَسَّرِ

---

(١١) الخفض : الدعة وسعة العيش . وغشي فلان فلانا : أتاه . واعتراه : جاءه طالبا معروفه . يريد أنه أبى عليه أن يركن إلى الدعة ، ويترك الغزو وركوب المخاطر في طلب الرزق ، قيامه بحقوق هؤلاء الذين يغشونه طالبين معروفه من ذوي القرابة ، والنسوة اللائي اسودت معاصمهن لما نهكهن من الجوع والبرد في سني الجدب .

وفي الجمهرة : « .. سوداء المحاجر » .

(١٢) المستهنىء : المستعطي ، والهنء : العطية . ووصفه بقوله : « زيد أبوه » وأراد أنه من رهطه الأقربين ، يجمعه وإياه زيد ، وهو جد عروة . وقوله « فاقنيْ حياءك» أي احفظيه وأمسكيه عليك . وفي الأصمعيات : « .. فلا أرى » .

(١٣) يقال : لحاه الله لحيا ، أي قبحه ، ولعنه ، وأهلكه . وجن الليل : أظلم . والمشاش : كل عظم هش دسم ، وقوله : « مضى في المشاش » أي أقبل عليه مؤثرا له ، وفي سائر المصادر التي روت البيت عدا الأصمعيات : « مُصافي المشاش » بمعنى مؤثراً إياه أيضاً حبّا له كأنه يصافيه . والمجزر : الموضع الذي تجزر فيه الإبل ، أي تنحر .

ينحي باللائمة ويدعو بالهلكة على الصعلوك الذي لا هم له إلا أن يطوف إذا ما أظلم عليه الليل على المجازر ويلتقط المشاش منها ، قانعاً بهذه الخساسة ، لا همـة له تدفعه إلى معالي الأمور .

(١٤) في الشعر والشعراء ، والاغاني والأصمعيات : « ... من دهره كل ليلة » =

١٥ ينامُ عِشاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طاوياً يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ

١٦ قليلُ التماسِ الزّادِ إلاّ لِنَفْسِهِ إذا هو أَمْسى كالعَرِيشِ المُجَوَّرِ

١٧ يُعِينُ نِساءَ الحيِّ ما يَسْتَعِنَّهُ ويُمسِي طَلِيحاً كالبَعِيرِ المُحَسَّرِ

= وقد تكون هذه الرواية أقوم بالمعنى . والقرى : طعام الضيف . والميسر – بزنة اسم الفاعل – الذي يسرت أنعامه ، أي كثر نتاجها ولبنها ، واتسع خيره . يصفه بالفسولة وسقوط الهمة فيقول : إذا ما أصاب قرى ليلة لدى صاحب يسرت أنعامه واتسع رزقه= عدّ ذلك غايته من الغنى .

(١٥) الطاوي : الخالي البطن الجائع ، من « الطوى » وهو الجوع . وفي الشعر والشعراء والأصمعيات : « ... ثم يصبح قاعدا » وفي الكامل : « ينام ثقيلا ثم يصبح قاعدا » وفي الجمهرة ، والحماسة : « ... ثم يصبح ناعسا » . كنى بهذا الوصف عن خموله وأنه لا يدلج في الليل لغزو . وقوله : «يحت الحصى عن جنبه ..» يريد أنه ينام بلا وطاء، فإذا أصبح جعل ينفي عن جنبه ما نشب فيه من دقاق الحصى . والمتعفر : المترّب ، والعفر : التراب .

(١٦) الالتماس : الطلب . يريد أنه لا يسعى على أحد ولا يقوت أحدا ، فهو لا يلتمس القوت إلا لنفسه ؛ عبر عن النفي بالقلة . والعريش : شبه الخيمة يُستَظَل به ، ويقال للخطيرة التي تسوى للماشية تكنها من البرد : عريش أيضا . والمجوّر : الساقط المنقوض ، من قولهم : جوّر البناء ، إذا صرعه وقلبه وفي الأصمعيات : « إذا هو أضحى ... » .

(١٧) في الكامل ، والأصمعيات : « فيضحي طليحا ... » ورواية الديوان أمثل . وأصل الطليح من صفة البعير ، وهو الذي نهكه السفر فكلّ وأعيا ، وكذلك المحسّر ، فهو المعيي أيضا . يتابع وصفه بالخمول فيقول : يعين نساء الحي فيما يستعنه فيه من أعمالهن ،=

١٨ ولكنَّ صُعلوكاً صَفيحَةُ وَجْهِهِ　　كَضَوْءِ شِهابِ القابسِ المُتَنَوِّرِ

١٩ مُطِلاًّ على أَعْدائِهِ يَزْجُرُونَهُ　　بِساحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

= وعلى هون ذلك فإنه ما إن يمسي حتى يلقي بنفسه وقدأدركه الاعياء كالبعير الذي حسره طول الأسفار .

(١٨) صفيحة المرء وصفحته : عُرض وجهه . والشهاب : الشعلة الساطعة من النار. والقابس : ذو القبس ، وهو النار . والمتنور : الناظر إلى النار والمستضيء بنورها . يريد أنه مشرق الوجه لا يتخشع لفقره ولا يتذلل ، ينبيء تهلل وجهه عن اتقاد عزيمته . وخبر « لكن » – فيما ذهب إليه المرزوقي في شرح الحماسة – تضمنه قوله في البيت ٢١ : « فذلك إن يلق المنية ... » وفي بسط ذلك يقول : وقوله : « إن يلق المنية » خبير قوله «لكنّ صعلوكا » لو انفرد عن قوله : « فذلك » لكنه لما تراخي الخـــبر عن المخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله : « فذلك » مشيرا به إلى الصعلوك ، فصار « إن يلق » خبرا عنه . وساغ ذلك لأن المراد بالأول والثاني شيء واحد » . اهـ وأولى مما ذهب إليه أن يقدر الخبر محذوفاً لأنه مفهوم من سياق الكلام ، والتقدير : ولكن صعلوكا هـذه صفته لا أبعده الله . وإلى نحو من هذا ذهب ابن السكيت فقال في شرح البيت : «يريد : ولكن صعلوكا هكذا وجهه لا لحاه الله » . اهـ

وفي الشعر والشعراء ، والأغاني : « ولله صعلوك ... » ولا حذف على هذه الرواية. وفي الكامل : « كضوء سراج القابس ... » .

(١٩) المطل : المشرف ؛ يريد بإطلاله عليهم أنـــه ما يفتأ يغزوهم ولا يقعد عن الغارة عليهم .وزجره : صاح به . والمنيح : من قداح الميسر ، أي سهامه ، والمراد بـه – هنـا – السهم السريع الخروج الكثير الفوز ، فهو يُتَمَنَّح ، أي يستعار ليضرب به ثم يرد لصاحبه . والمنيح أيضا : قدح يزاد في القداح ليس له غنم ولاعليه غرم ، وإنما تكثر به القداح . وقد أفاد ابن قتيبة أنه حيثما ذكر المنيح في معرض الزجر فهو بالمعنى الأول، وأما المنيح الذي لاحظ له فهو الذي يذكر في كر الشيء وإعادته . انظر المعاني الكبير،=

٢٠ إذا بَعُدُوا لا يَأْمَنُونَ ٱقْتِرابَهُ   تَشَوُّفَ أَهْلِ الغائِبِ المُتَنَظَّرِ

٢١ فَذلكَ إنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها   حَميداً وَإنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ

٢٢ أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌ وزَيْدٌ ولم أُقِمْ   على نَدَبٍ يوما ولي نَفْسُ مُخْطِرِ

٢٣ سَتُفْزِعُ، بَعْدَ اليَأْسِ، مَنْ لا يَخافُنا   كَواسِعُ في أُخرى السَّوامِ المُنَفَّرِ

= ص: ١١٥٤ — ١١٥٦، والميسر والقداح، ص: ٥٧ — ٦٨. وانظر أيضا اللسان (منح).

ورواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء: « مطلٌّ ... » بالرفع، وهو ما تقتضيه روايته في البيت السابق: « ولله صعلوك ... ».

(٢٠) في الكامل، والأصمعيات: « وإن بعدوا ...» ويظهر أن هذا أصل رواية ابن السكيت، وعليها شرحه، وأن مجيء « إذا ... » في الديوان من صنيع الناشرين. وارتفاع جواب « إن » على هذه الرواية لأنه مؤخر من تقديم على مذهب سيبويه، وعلى تقدير الفاء، أي: فهم لا يأمنون، على مذهب المبرد. والتشوف: التطلع. يريد أن أعداءه لا يأمنون أن يغير عليهم وإن بعدت ديارهم عن داره، فهم أبدا يترقبون غارته ويتوقعونها صنيع أهل الغائب الذي ينتظرون أوبته.

(٢١) يريد أن مثل هذا الصعلوك الذي قدّم صفته لا يعدو أمره إحدى حالتين، إما أن يلقى مصرعه فيما يحاوله فيموت محمودا، وإما أن يصيب غنى وما أجدره بذلك.

(٢٢) معتم، وزيد: بطنان من عبس. والندب: الخطر، وهو السبق الذي يترامى عليه في التراهن. والمخطر: الذي يجعل نفسه خطراً لقرنه فيبارزه ويقاتله. يتساءل مستنكراً: أيتعرض قومه للهلكة ولا يخاطر بنفسه دونهم وهو مفطور على هذه السجية؟! أي لا يكون منه ذلك أبداً، ولا يقعد عن بذل نفسه في دفع الغوائل عن قومه.

(٢٣) كواسع: يريد خيلا تكسع ما انتهبوه من السوام، أي تطرده. والسوام: الابل الراعية. يريد: إذا يئس قوم من غارتنا عليهم فزايلهم الخوف منا فإنهم لا يلبثون أن تفزعهم خيلنا التي نغير بها عليهم وهي تطرد ما انتهبناه من سوامهم الذي نفرناه عن مراعيه ومعاطنه.

٢٤ يُطاعَنُ عَنْها أوّلُ القَوْمِ بالقَنا ... وَبيضٍ خِفافٍ ذاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

٢٥ فَيَوْماً على نَجْدٍ وغاراتِ أَهْلِها ... ويَوْماً بِأَرْضٍ ذاتِ شَثٍّ وعَرْعَرِ

٢٦ يُناقِلْنَ بالشُّمْطِ الكِرامِ أُولي القُوى ... نِقابَ الحِجازِ في السَّرِيحِ المُسَيَّرِ

٢٧ يُرِيحُ عليَّ الليلُ أَضيافَ ماجِدٍ ... كريمٍ ومالي سارحاً مالُ مُقْتِرِ

---

(٢٤) في الأصمعيات : « ... نُطاعنُ عنها أوّلَ القـــوم ... × ... وقعهن مشهَّرُ » وفي هذه الرواية إقواء .

(٢٥) الشث ، والعرعر : من أشجار الجبـال ، يريد أنهم يصبون غارتهم يوماً على أهل نجد ، ويوماً على قاطني الجبال . وفي الأصمعيات : « ويوماً على غارات نجدو أهله » .

(٢٦) قوله : « يناقلن » يعني الخيل ، ومناقلة الفرس : أن يضع يده ورجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة . والشمط : جمع أشمط ، وهـو الذي وخطه الشيب أراد الفرسان ذوي السن والتجربه والحنكة . وفي الأصمعيات : « أولى النهى » والنهى : جمع نهية ، وهي العقل . والنقاب : جمع نَقْب – بفتح فسكون – ونُقب – بضم فسكون – وهو الطريق الضيق في الجبل . والسريـح : السيور الـــتي تُشَدّ بها النعال ، واحدتها سريحة . والمسير : الذي جعل سيرا . يريد أنهم أحذوا خيلهم السريح ليقي حوافرها في هذه المسالك الوعرة التي تكثر فيها الحجارة .

(٢٧) قوله : « يريح علي الليلُ ... » من قولهم : أراح الراعي ماشيته ، إذا ردها من العشي الى موضع مبيتها ، واستعاره هنا لغشيان الضيفان إياه مع الليل وإلفهم ذلك ، وأسند الفعل إلى زمانـــه : « الليل » . وقوله : « مالي » أراد إبله ، وذلك أن أكـثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها أكـثر أموالهم . وسرح المال : رعى بالغداة إلى الضحى . والمقتر : المفتقر .

وأراد بقوله : « ومالي سارحا مال مقتر » أنه يحبس جل إبله بفنائه ليقرب لمن يلم به من الضيفان من لبنها ولحمها ، ولا يدعها تسرح في المراعي البعيدة خشية أن ينزل به ضيف طارىء وهي عازبة ، فيبدو ما يسرح من إبله قليلا كأنـه مال مقتر . وبنحو هذا فسر ما جاء في حديث أم زرع من قولها : « له إبل قليلات المسارح » انظر اللسان (سرح) .

الفهرس

ا – امرؤ القيس	هـ(١) – ٣٢

١ – معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول وحومل	٥ – ١٧

٢ – رائيته في لحاقه بقيصر :

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا	وحلت سليمى بطن قو فعرعرا	١٨ – ٣٢

ب – زهير بن أبي سلمى :	٣٣ – ٦٨

١ – معلقته :

أمن أم أوفى دمنـــة لم تكلم	بحومانة الدراج فالمتثـــلم	٣٣ – ٤٩

٢ – لاميته في حصن بن حذيفة :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله	وعري أفراس الصبا ورواحـــله	٥٠ – ٥٩

٣ – لاميته في هرم بن سنان والحارث بن عوف :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو	وأقفر من سلمى التعانيق فالثقـــل	٦٠ – ٦٨

ج – أساتذة زهير :	٦٩ – ١٠٧

١ – طفيل الغنوي ، لاميته :

صحا قلبه وأقصـــر اليوم باطله	وأنكره ممـا استفاد حـــلائله	٦٩ – [illegible]

٢ – بائية طفيل :

تأوبني هم مع الليـــل منصب	وجاء من الأخبار مالا أكذب	[illegible] – ٨٤

---

(١) اضطررنا لأغراض تدريسية الشروع بطبع مختار من شعر زهير ، ثم [illegible]
تركنا المختار من شعر امرىء القيس له ، فاضطررنا لترقيم الصفحات الأولى بحروف [illegible]

٣ – اوس بن حجر ، لاميته في صفة السلاح :

صحا قلبه عن سكره فتأملا   وكان بذكرى أم عمرو موكلا   ٨٥–٩٥

٤ – بشامة بن الغدير ، لاميته :

هجرت أمامة هجراً طويلا   وحملك النأي عبئاً ثقيلا   ٩٦–١٠٧

– النابغة الذبياني :   ١٠٨ ١٣٧

١ – داليته في مدح النعمان والاعتذار إليه :

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأبد   ١٠٨–١١٩

٢ – عينيته في الاعتذار إلى النعمان :

عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع   فجنبا أريك فالتلاع الدوافع   ١٢٠–١٢٩

٣ – بائيته في مدح عمرو بن الحارث الغساني :

كليني لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطيء الكواكب   ١٣٠–١٣٧

هـ – الأعشى ، لاميته في وعيد يزيد بن مسهر :   ١٣٨–١٥٤

ودع هريرة إن الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرجل   ١٣٨–١٥٤

و – المقلون وأصحاب الواحدة :   ١٥٥–١٩٢

١ – الأسود بن يعفر ، داليته :

نام الخلي وما أحس رقادي   والهم محتضر لدي وسادي   ١٥٥–١٦٤

٢ – الحادرة ، عينيته :

بكرت سمية بكرة فتمتع   وغدت غدو مفارق لم يربع   ١٦٥–١٧٥

٣ – المرقش الأكبر ، ميميته في رثاء ابن عمه ثعلبة بن عوف :

هل بالديار أن تجيب صمم   لو كان رسم ناطقاً كلم   ١٧٦–١٨٤

٤ – المسيب بن علس ، عينيته في مدح القعقاع بن معبد :

أرحلت من سلمى بغير متاع   قبل العطاس ورعتها بوداع   ١٨٥–١٩٢

ز – الشعراء الفرسان :   ١٩٣–٢٥٤

١ – عنترة بن شداد ، معلقته :   ١٩٣–٢٥٤

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم   ١٩٣–٢١٩

٢ – عمرو بن الأهتم ، قافيته :
ألا طرقت أسماء وهي طروق وبانت على أن الخيال يشوق ٢٢٠–٢٢٤
٣ – خفاف بن ندبة ، بائيته :
طرقت أسماء الرحال ودوننا من فيد غيقة ساعد فكثيب ٢٢٥–٢٢٨
٤ – عمرو بن معد يكرب ، تائيته :
ومرد على جرد شهدت طراد قبيل طلوع الشمس أو حين ذرت ٢٢٩–٢٣٢
٥ – عامر بن الطفيل ، رائيته :
لقد علمت عليا هوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر ٢٣٣–٢٣٦
٦ – الحصين بن الحمام ، ميميته في يوم دارة موضوع :
جزى الله أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومأثما ٢٣٧–٢٤٨
٧ – دريد بن الصمة ، ميميته في وعيد بني الحارث :
يا بني الحارث أنتم معشر زندكم وار وفي الحرب بهم ٢٤٩–٢٥٠
٨ – عبد الله بن عبد المدان ، نونيته في الرد على دريد :
نبئت أن دريدا ظل معترضاً يهدي الوعيد إلى نجران من حضن ٢٥١–٢٥٢
٩ – دريد بن الصمد ، داليته :
أعاذل إنما أفنى شبابي ركوبي في الصباح إلى المنادي ٢٥٣–٢٥٤
ح – الشعراء الصعاليك : ٢٥٥–٢٨٨
١ – الشنفرى ، لاميته « لامية العرب » :
أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى أهل سواكم الأميل ٢٥٥–٢٧١